هذا كتاب فتح الرحيم الرحمن شرح لامية الاستاذ ابن

الوردي بعمدة الأحوال نفعنا الله به وبعلومه

على مدى الأزمان تأليف الفاضل السيد

الشريف محمد بن حسن بن أبي بكر

القناوي الشاذلي نفعنا الله بسره

ونور أجداده

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي جعل النصيحة من شأن العارفين * ووصف بها بعض الانبياء
المرسلين * فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وأنا لكم ناصح أمين * والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين * الذي هو أشرف الخليقة القائل في السنة الصحيحة
الدين النصيحة وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما أخلص ناصح في
النصيحة وما فهم فاهم بالقريحة * (وبعد) * فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن
ابن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن سباط الحسيني القناوي الشافعي هذا
شرح على القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن فاعلاتن
فاعلن المسماة بنصيحة الاخوان ومرشدة الخلان وهي خمسة وسبعون بيتا
المشتملة على المواعظ والحكم نظم الفاضل الاديب الشيخ الامام الهمام شيخ
الافتاء والتدريس المحقق المدقق المتبحر في الفقه والادب وسائر العلوم زين الدين
أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري
الصديقي منسوب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ونسبه معروف مشهور
لا نزاع فيه * تفقه على الشيخ شرف الدين البارزي رحمه الله تعالى وجالس أكابر
العلماء * قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردي رجلا صالحا كثير

الخيرات حسن الأخلاق سيد شعراء عصره جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة
له مقام عظيم عند الناس وهيبة كبيرة كان عليه من الزهد والورع والخشية
والخوف من الله تعالى [illegible] ووصف [illegible] وسلم [illegible]
[illegible] وكذا [illegible] وما وقع من المسائل [illegible] وكذلك
منظومته المشهورة [illegible] في الدعوة أحسن وله في آخرها

[illegible] عروس [illegible] * [illegible]

[illegible] الله [illegible] أن [illegible] وكانت
وفاته في [illegible] ذي الحجة الحرام سنة [illegible] عشر
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] شعره [illegible]
كالجوهرة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] صلى الله [illegible]
[illegible] رحمه الله
تعالى [illegible] * [illegible] الشعر لا يدخل [illegible]
[illegible] ولا يكون في الغالب [illegible]
والأ[illegible] عليه [illegible] والأ[illegible]
[illegible] في [illegible] الأمور * [illegible] *
الأحكام [illegible] وما كان
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible] صلى الله
عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] على هذا الحديث [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
دون [illegible] لأن المقصود [illegible] على الله [illegible]
[illegible] كل أمر ذي بال لا [illegible] الله [illegible]
[illegible] * ولما كانت [illegible] الناظم رحمه

[illegible] تعالى من ذكرهن والغزل فيهن فقال

* (اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل) *

أي اترك ذكر [illegible] وجانب [illegible] واترك

[illegible] ولو لم يكن [illegible] التعلق [illegible]

[illegible] ولا [illegible] وقد نقل عن كثير من الناس

[illegible] إذا كان ذكر

[illegible]

[illegible] (واعلم) [illegible]

[illegible]

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإمام أحمد رضي الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قالت هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنأ أم رددتها علي فأعزى وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك ثم أنشأت تقول

يا سروري ومنيتي وعمادي * وأنيسي وعدتي ومرادي

أنت روح الفؤاد أنت رجائي * أنت لي مؤنس وشوقك زادي

أنت لولاك يا حياتي وأنسي * ما تشتت في فسيح البلاد

كم لك [illegible] وكم لك عندي * من عطاء ونعمة وأيادي

حبك الآن بغيتي ونعيمي * وجلاء لعين قلبي الصادي

إن تكن راضيا علي فإني * يا منى القلب قد بدا إسعادي

وقال بعض [illegible] طائرا [illegible] فضرب [illegible] يوما [illegible]
[illegible] قال [illegible] سرحت ثم سقطت [illegible] الأرض [illegible]
تسرق الطائر [illegible] فتحت [illegible] ذكرها [illegible]
[illegible] الرق [illegible] فقالت [illegible] شعري [illegible]
[illegible] الصراط [illegible] هو العيان [illegible]
[illegible] مع المولى [illegible] سقطت إلى الأرض [illegible]
أفاقت [illegible] مولاي [illegible] وأنا [illegible]
[illegible] ثم قالت [illegible] القيامة [illegible]
في [illegible] عليه من شدة البكاء [illegible] ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد

لقد دام [illegible] دموعي عليكم * على أنه [illegible]

(قال) ذو النون المصري رحمه الله تعالى بلغني أن بجبل لبنان جارية متعبدة [illegible]
أزورها فرحت إلى الجبل أطلبها فلم أجدها [illegible] من العباد [illegible] فسألتهم عنها
فقالوا أتسأل عن المجنونة وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وإن كانت مجنونة فقالوا
تراها تخرج [illegible] تقع مرة وتقوم أخرى [illegible] مرة [illegible] فقلت دلوني
عليها فقال أحدهم تجدها في الوادي الفلاني فرحت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت

فاصوت بشعر فاذا هي تنشد وتقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

فاتبعت الصوت فاذا انا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقلت يا ذا الصوت ما [illegible] فقالت اليك [illegible] ومن أنت قالت لولا [illegible] ومن المأوى على بالجنون قلت وما الذي حملك على ذلك قالت حب جنني ووجد أقلقني وشوق هيجني فقلت وأين يكون [illegible] منك قالت يا [illegible] ان الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم [illegible] بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت [illegible] يا ذا النون هكذا تموت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة فسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله تعالى عليها (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى حججت وجاورت بمكة [illegible] الطواف [illegible] جارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وان قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا

اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا

[illegible] * [illegible] ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله [illegible] في مثل هذا [illegible] فالتفتت الي وقالت يا جنيد لولا [illegible] البيت [illegible] البيت فقالت [illegible] الى [illegible] ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت [illegible] ما أعظم شأنك وما أعلى [illegible] خلق كالاحجار يطوفون بالبيت و[illegible] على أهل الاسرار ثم أنشدت تقول

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر

[illegible] * وحلت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فغشي علي من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها * ومثل هؤلاء النسوة عليهن الرضوان ونفعنا الله بهن لا يعترض [illegible] (ولنرجع) الى كلام الناظم فقوله الاغاني جمع أغنية كأمانية ويجمع أيضا على أغاني كما قال الشاعر

دعاني العواذل [illegible] وخشي * لي اسم فلا أدعى به وهو أول

والعذابة المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق والغزل الكلام الرقيق [illegible] ومعنى [illegible] معان رقيقة واستعارات دقيقة كما قيل

أما كل عاشق في [illegible] * وذاك لردف [illegible]

يقلقني إذا ذكرت [illegible] * ويقعدها إذا نهضت قوم

قال بعضهم ولا تختص دلالة [illegible] الصورة بل [illegible] الصورة كغيرها [illegible] الغزل في [illegible] كثير [illegible] كثير منهم [illegible] الشيخ محيي الدين بن عربي [illegible] الشيخ [illegible] الدين بن الفارض و[illegible] [illegible] ألفاظ الغزل [illegible] دقيقة [illegible] الله [illegible] كلمة [illegible] والرموز وذلك [illegible] والرايات [illegible] المحبة والريح [illegible] [illegible] من [illegible] وما أشبه ذلك [illegible] [illegible] [illegible] ومنهم من [illegible] [illegible] [illegible] الأئمة الإلهية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يطلع الغير على ما [illegible] (قال) [illegible] إن الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العشق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستئناس وهي المتولدة عن النظر والسماع ثم تقوى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المودة [illegible] وهي [illegible] الأرواح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحدهما من قلب الآخر حتى [illegible] السر ثم تقوى الحالة [illegible] الهوى وهو أن الحب لا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] الهوى [illegible] وهو افراط المحبة حتى لا يخلو العاشق من [illegible] ولا [illegible]

خاطره وذهنه وعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية فيمتنع من الطعام والنوم [illegible] فاذا قوي العشق صار تيماً وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا يرى في نفسه سواه فاذا زاد الحال صار ذلك وَلَهاً وهو الخروج عن الحدود والترتيب حتى تختل أعماله وتتغير صفاته ولا يدري ما يقول * وسئل بعضهم عن المحبة فقال هي حلاوة البداية مرة العقبى (وقيل) لبعض المحبين كيف وجدت الحب فقال رأيته أسيراً هارباً لا يحمد وبرهانه أنشد يقول

رأيت الحب نيراناً تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت * ولكن كلما احترقت تعود
كأهل النار اذا نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

(وقيل) [illegible] ان [illegible] يحول بينك وبين [illegible] لم أر [illegible] اذا [illegible] تقول
لا [illegible] * [illegible] قال شيخنا الاسدي
ودلت [illegible] * [illegible] في ذلك ماجور

قال [illegible] الشيطان [illegible] وهذا الوصف قوة [illegible] القوى [illegible] احداها [illegible] لها [illegible] عن [illegible] وهي عن [illegible] وكان في الاسد [illegible] الفارق [illegible] قد [illegible] ورأى وان [illegible] اللّه [illegible] أوصف المحبة [illegible]

[illegible] * كـمثله مثله [illegible]
[illegible] الحديث روايا * [illegible] الاسلام

(وقيل) لبعضهم [illegible] بو [illegible] هـل [illegible] فيقول

[illegible] * على [illegible]
وما [illegible] على [illegible] * ولكني أميل الى هواها

(وقال) بعضهم [illegible] والصباح ودوب الارواح ولله در القائل

يا شبه البدر اذا ما مضى * حسن وحسن بعدها أرح
ما كان ذنبي حين ميرتي * شبيهه أول ما يطلع

(وقال) بعضهم ان المحبة نوع غيرة بحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة وتؤدي الى الداء العضال الذي لا دواء له * وقال بعضهم المحبة تستر المساوي والعيوب وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم (وقال الشاعر)

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقال بعضهم

وحبك اياه يعمي عن [illegible] * ويرجع لا ذنب [illegible] الى العذل

(وقال) بعضهم المحبة حروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما قال بعضهم

حروف [illegible] مرموزها * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وحاء الحب [illegible] * وبه [illegible] وهاء [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد [illegible] [illegible] [illegible] رحمها الله تعالى تقول في مناجاتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رحمه الله [illegible] [illegible] [illegible] سيدي ان طالبتني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وان طالبتني [illegible] لاطالبنك [illegible] وكرمك وان طالبتني [illegible] لاطالبنك [illegible] [illegible] الا [illegible] اهل النار اني [illegible] يارب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان الحبيب [illegible] [illegible] [illegible] (وحكى) عن محمد بن احمد [illegible] قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول كنت [illegible] السري السقطي رحمه الله [illegible] [illegible] وقال يا جنيد رأيت كاني وقفت بين يدي الله تعالى وقال يا سري خلقت الخلق [illegible] ادعوا محبتي خلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي العشر [illegible] [illegible] فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي مني عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب

[illegible] عشر العشر [illegible] لا الدنيا [illegible] ولا [illegible] ولامن
الملاهي ثم [illegible] الذين [illegible] يدون وما الذي تطلبون قالوا [illegible] المراد ولو قطعنا
[illegible] من [illegible] الى [illegible] عليكم من [illegible] والاهوال
[illegible] على [illegible] قالوا اذا كانت [illegible]
[illegible] صدقا [illegible] (واعلم) انه [illegible] من المحبة
[illegible] من اهل المدينة
[illegible] انشد ايقول

اذا [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] (وحكي)
[illegible] فقال [illegible] اذا كانت [illegible]
[illegible]
[illegible] اذ هم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على
[illegible] الجبل
[illegible]
[illegible]
[illegible] قدمات [illegible]
[illegible]
ولا [illegible] (وحكي) [illegible] وكانت
[illegible]
[illegible] الشباب والقيت [illegible]

فلا [illegible] الهوى * على العاشقين [illegible]

ولا سيما عاشق * اذا لم يكن مشتكي

فقال لها الشاب أحسنت والله يا سيدتي أتأذنين لي أن أموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فوضع رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما دنت اليه حركته فاذا هو ميت فاجتمعت [illegible] وتكدر علينا السرور وافترقنا من ساعتنا فلما [illegible] أنكرني أهلي حيث جئت في غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من الشاب [illegible] [illegible] ذلك [illegible] آخر [illegible] [illegible] فاذا [illegible] [illegible] [illegible] الشاب [illegible] فاذا هي [illegible] [illegible] طريق [illegible] [illegible] موتها [illegible] الامر [illegible] (وقوله) [illegible] من هزل [illegible] الحق في الاقوال والافعال واجتناب [illegible] من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل أي باللعب وقيل بالباطل [illegible] كان [illegible] أو رقص أو نحو ذلك يقرب [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] الله عليه وسلم من قوله [illegible] أراد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] آدم عليه الصلاة والسلام * وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا أقول الا حقا [illegible] عن أنس رضي الله عنه * قال الناظم رحمه الله عنه ونفعنا به آمين

(ودع الذكرى لايام الصبا * فلايام الصبا نجم أفل)

(ان أهنى عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والاثم حل)

البيت الاول مرتب على الثاني والمعنى ان أطيب وأحلى [illegible] [illegible] [illegible]

بأنها طيف [illegible] الذنوب والسيئات [illegible] ذهبت ومرت وانقضت لذاتها أى العيشة أى لذات الذنوب التى وقعت فيها [illegible] وله والاثم حل أى ثبت علىك وحينئذ ينبغى ان تندم [illegible] ولا يتم [illegible] قد تصف بها الذنوب والخطايا وذهبت كأنها طيف خيال أو حلم [illegible] ذلك لا يأمر الا التفاخر بالمعصية والسرور بها بدل [illegible] الاثم [illegible] والسرور بها بدل الاثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس [illegible] لا [illegible] بالمعاصى وقال تعالى [illegible] لا يريد لكم (واعلم) [illegible] الكبائر [illegible] عظم [illegible] أمرها اذا كان بصغيرة [illegible] صغيرة [illegible] كثير * الاول السرور [illegible] وقد [illegible] بالذنب * الثانى اظهار الذنب [illegible] عليه [illegible] وقال [illegible] اظهار الجميل [illegible] الوقوف فى [illegible] * الثالث أن [illegible] فى [illegible] الله [illegible] أمر الله [illegible] الله تعالى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] * والرابع الاصرار وهو [illegible] على العود [illegible] قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار [illegible] الاستغفار [illegible] والاقلاع والاتعاظ [illegible] الله تعالى [illegible] * الخامس أن يكون [illegible] الذنب عالما [illegible] به [illegible] وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شىء [illegible] * (فائدة) * [illegible] ما فاته وما [illegible] ما [illegible] فيه [illegible] ما مضى وما بقى [illegible] ما مضى وما بقى [illegible] قول القائل

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما * رمتنى الليالى بالمشيب وبالكبر

أطعت الهوى عكس القضية ليتنى * خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

قال

(قال) بعضهم والقافات على قسمين قافات مستدرك [illegible] وقافات
المستدرك [illegible] [illegible]
[illegible]
غير المستدرك [illegible]
الاستزادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

(وقال [illegible]) [illegible] * [illegible]
(وقال الآخر) [illegible] * [illegible]
(وقال الآخر) [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

والثلاثون قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * فكمال وشدة وتمام
وابن خمسين مر عنه صباه * فيراه كأنه أحلام
وابن ستين صيرته الليالي * هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لا تسل عنه * فابن سبعين ما عليه كلام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * بلغ الغاية التي لا ترام
وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كميت والسلام

(وعن) أنس رضي الله تعالى عنه أنه [illegible] ولله في الناس حكم [illegible] طال [illegible] قال [illegible] في الناس [illegible] وما الفرق [illegible] وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى الثمانين من هذه الأمة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وفي الخبر إن الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم [illegible] [illegible] ذكره القرطبي في تذكرته [illegible] رحمه الله تعالى

*(واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز ورفع وتجل)*

أي اترك الجارية الغادة أي الغانية [illegible] ولا تكترث بها هذا البيت [illegible] الذي هو أول القصيدة [illegible] عن الذكر [illegible] [illegible] والتغالي [illegible] طاهر وإن كان على [illegible] طلب التزوج [illegible] على ما إذا لم تدع الحاجة إلى الزواج كأن يكون [illegible] الوطء أو المهر أو الإنفاق ونحو ذلك [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد وحيث كان عاجزا [illegible] ترك [illegible] وكان [illegible] الناس وهذا معنى قوله تمس في عز ورفع وتجل ومن لم يتركها واحتفل بها أي [illegible] من غير حاجة إليها فقد أتعب نفسه وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك أما إذا دعت الحاجة إلى

الزواج بان اشتاقت نفسه اليه وكان واجد الاهبة فالافضل له طلبها والاشتغال بها
لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض
للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء بكسر الواو والمد أى
قاطع لتوقانه وشهوته وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر
الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من
خلال أصابعهما * وقد ذكر الفقهاء ان النكاح تعتريه الاحكام الخمسة فالاصل فيه
الاباحة كما فى واجد الاهبة مع عدم احتياجه اليه وقد يجب كما اذا خاف العنت لو لم يتزوج
فيتعين الزواج لدفع الزنا وقد يسن لتائق واجد للاهبة أى المهر وكسوة الفصل والسكنى
ونفقة اليوم والليلة وقد يكره ان فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كثير كنكاح المتعة
وهو النكاح الى أجل ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة وبالغين المعجمة من شغر
البلد عن السلطان اذا خلى عنه لخلوه عن المهر وهو أن يقول زوجتك بنتى على أن
تزوجنى بنتك ويضع كل منهما صداق الاخرى فيقبل ذلك وخرج بقولنا فى جانب
الكراهة ولم يحتج اليه ما اذا فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى فى حقه
والاولى أن يكسر شهوته بالصوم انتهى * (فائدة) * التزوج عبادة وقربة لما فيه من
التحصين له ولزوجته من الوقوع فى المحرمات ولما فيه من كف الفرج والنظر عن
الوقوع فيما لا يجوز ولما فيه من النفقة على العيال وغير ذلك (وقال) رجل لابراهيم
ابن أدهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال
أفضل من جميع ما أنا فيه ولما حضرت معاذ الوفاة قال زوجونى لا ألقى الله عزبا
* وينبغى للانسان أن يقصد به النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل بدعاء
الولد الصالح ولان الولد الصغير اذا مات طلب الشفاعة لوالديه والسعى فى محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتكثير أمته وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم ذم المرأة التى لا تلد كما
ورد عن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى أصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية
فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم فهذا يدل على أن
المقصود طلب الولد لا مجرد الشهوة ولما يترتب على الزواج من دعاء الولد بعد موته كما

ورد في الحديث أو ولد صالح يدعو له خير قال بعضهم لا يشترط صلاحه لأن دعاء الولد
المؤمن لوالديه [illegible] صالحا كان أو فاجرا لما يترتب على الزواج أيضا من أن
للوالدين [illegible] والدلالة من سعيه وكسبه ولا يؤاخذ [illegible] لقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر أخرى (وعن) [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] من سنة كان له ولوالديه وما [illegible] من سيئة
لم تكتب عليه ولا على والديه [illegible] عليه القلم * وأما ما جاء في بكاء المولود
[illegible] رضي الله [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تضربوا [illegible] لا إله إلا الله [illegible]
[illegible] وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم
قال بكاء [illegible]
أشهر [illegible] عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] الولد [illegible]
[illegible]
[illegible] في هذا [illegible]
[illegible] قال الناظم [illegible]

* [illegible] * ومن لا [illegible] *

قال في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والعارفين [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي حديثا قال الكذب قال فاجعل لي رسلا قال النساء رواه ابن أبي الدنيا (واعلم) أنه يكره غناء المرأة واستماع الرجل له وإن أمن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع رواه البيهقي عن جابر وهذا بخلاف أذانها فإنه حرام بحضرة الأجانب والفرق بينهما أن في الأذان تشبها بالرجال بخلاف الغناء فإنه من شعائر النساء ولأنه يستحب النظر للمؤذن حال أذانه ولو استحب النظر إليها [illegible] وهذا يخالف المقصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الخطيب في شرحه على المنهاج أن العادات التي [illegible] ورآه من بعد [illegible] كلام غير مفهوم [illegible] الزغاريت فإذا فرحت المرأة إذا فرحت وحصل لها سرور [illegible] وإذا حزنت ولوات [illegible] واستعمال الطبل [illegible] وفرح كعرس [illegible] ونحو ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو ومن الأمرد أي الغلام الذي لم تنبت [illegible] وأما الذي بلغ أوان طلوع [illegible] فيحرم النظر [illegible] الأمرد [illegible] الكفل [illegible] هكذا يؤخذ من المنهاج واختلف النووي والرافعي رحمهما الله تعالى في هذه المسألة والذي تحصل فيها من كلامهما أنه يحرم النظر إلى الأمرد بشهوة [illegible] بالإجماع ولو انتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم النظر [illegible] المراد بخوف الفتنة [illegible] ويحرم النظر إلى الأمرد بلا شهوة عند النووي [illegible] من المرأة الأجنبية [illegible] الأمرد [illegible] لأنه [illegible] الخلوة به [illegible] من مذهب إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه [illegible] النظر إلى

لا من لا يعرف الا الشهوة فهذا هو المعتمد المفتى به والذى قاله الامام النووى رحمه الله
تعالى من اختياراته سد الباب فى ذلك الزمان وأما زماننا هذا فقد كثر فيه الفساد كما هو
ظاهر لكل أحد نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه ومحبته ✱ وضابط الشهوة
المحرمة قال الامام السبكى أن ينظر الى الوجه الجميل فيلتذ به فاذا نظر ليلتذ بذلك
الجمال فهو النظر بالشهوة وهو حرام بالاجماع قال وليس المراد أن يشتهى زيادة على
ذلك من الوقاع أو مقدماته فان ذلك ليس بشرط بل زيادة فى الفسق قال وكثير من
الناس لا يقدمون على الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر ولا يعتقدون انهم
سالمون من الاثم وليسوا من السالمين منه (ولقد ذكر) الله تعالى هذا الشأن فقال
فقد قص الله علينا فى كتابه العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم ديارهم وأرسل عليهم
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد أى ما هذه العقوبة
التى فعلها بقوم لوط من ظالمى هذه الامة الذين يعملون كعملهم ببعيد وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط وعنه صلى الله عليه وسلم
سبعة يلعنهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل
والمفعول به وناكح الابهام والمعتدى والشاتم والديه والمؤذى جاره وناكح المرأة
فى دبرها الا أن يتوبوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات
مسخ فى قبره خنزيرا وان الشيطان اذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من
أن يحل به العذاب واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش لذلك وتكاد السموات
أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد حتى يسكن
غضب الجبار ويقول بعض التابعين لا تجالسوا أولاد الاغنياء
فان لهم صورا كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء (ودخل) سفيان الثورى
رحمه الله تعالى حماما فدخل عليه صبى حسن الوجه ظاهر الوضاءة فقال سفيان اخرجوه
أخرجوه فانى أرى مع كل امرأة شيطانا ومع هذا بضعة عشر شيطانا ✱ وذكر
الشعبى رحمه الله تعالى أن وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان
فيهم صبى حسن الوضاءة فاجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما
كانت فتنة داود من النظر وقد كان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه خلف

ظهره

ظهره وهو سيد الاولين والآخرين وهو معصوم من كل سوء واثم وخاف فتنة النظر الى صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره حتى لا ينظر اليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم (وقال) فتح الموصلي رحمه الله تعالى صحبت ثلاثين كلهم يعدون من الابدال وكلهم ينهون عن صحبة الاحداث يعني المردان وقال ابن عمر رضي الله عنهما النظر الى أبناء الملوك حرام لان لهم شهوة كشهوة النساء العذارى (أقول) أبناء الملوك ليس بقيد بل المراد كل من كان جميلا حسنا وانما قيد بابناء الملوك لان غالب أولادهم حسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف سنة وكان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يمنع الامرد من الدخول الى مجلسه فاحتال صبي حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الامام مالك أخرجه (وقال) بعضهم رآني الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومعي ابن أختي وهو يمشي معي وكان صبيا حسنا فقال لي من هذا منك فقلت ابن أختي قال لا تمش معه ولا تماشه مرة أخرى لئلا تظن الناس بك الظنون (وروى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر في سياحته على نار تشتعل على رجل فاخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فوقف عيسى عليه الصلاة والسلام متعجبا من ذلك فسأل ربه عز وجل أن يردهما الى حالهما أو يخبره بحالهما فاوحى الله اليه سلهما عن حالهما فرجع الرجل الى حاله ورجع الصبي نارا تحرقه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام للرجل ما أنتما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فلما كان بعض الايام أو الاوقات فعلت به بعض الفاحشة فالآن مت ومات الصبي فصار الصبي نارا تحرقني مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة نبي الله فتركهما ومشى الى حاله واستعاذ بالله من ذلك فنسأل الله العفو والعافية والاجابة من الوقوع في الفواحش وأسأله النجاة من النار بجاه النبي المختار وقال أبو سهل من التابعين يكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك الخبيث وقال صلى الله عليه وسلم زنا العين النظر فلذلك بالغ الصالحون من السلف في الغض والاعراض عن مجالسة المردان حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال

[illegible] قلب صورة المطر [illegible]

[illegible] وقول [illegible] الله [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] الحق

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible] والله [illegible]

[illegible]

ولذلك أمروهم بغض البصر والطرق الرأس وخفض الاصوات وأرشدوهم الى طريق الخيرات فاذا رأوا من الامرد خيرا ورشادا وسلوكا أحبوه لاجل ذلك وكتموا عنه المحبة ولم يعلموه بها حتى يكمل عقله ويطلع شعره في وجهه لان الصغير ما دام في سن الصبا لا يؤلف به لانه ناقص سريع التغير فاذا طلع الشعر في وجهه وكمل عقله وثبت قدمه في الطريق أمنوا عليه فاعلموه بالمحبة له ونظروا في وجهه (وحكي) عن سويد المالكي وهو من مشايخ هذه الطريقة التي أسسوها أنه ربي صغيرا وأدبه خلف ظهره حتى طلعت لحيته وبدأ الشيب ولا رآه فقال له يوما يا عم اشتر لي مشطا فقال له ما تصنع به قال أسرح به لحيتي فعند ذلك نظر اليه وقدمه فقيل هذا الذي يجوز له أن يربي الامرد خلف ظهره رضي الله عنه * ويجاب أيضا عن جعلهم البدايات خلف ظهورهم بان النظر الى الامرد من غير شهوة مختلف فيه فعلى المعتمد أنه لا يحرم حينئذ سواء كان التعليم أو غيره فله أن ينظر اليه من غير شهوة ومن غير مماسة بينهما وله أن يختلي به ان أمن الفتنة فلما كان النظر مختلفا فيه وتقدم أنهم نزلوا السنة في حقهم منزلة الواجب والمكروه منزلة الحرام والحرام منزلة الكفر جعلوهم خلف ظهورهم حسما للباب وخروجا من الخلاف رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ويجاب أيضا بانهم انما فعلوا ذلك اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في وفد عبد القيس وقال انما كانت فتنة داود من النظر مع أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما فغير المعصوم أولى أن يجتنب ما يجر الى الفتنة وأيضا الامرد لا بد له من مرشد يرشده فلما تعرضوا الارشاده جعلوه خلفهم وعلموه الخير من غير أن يمسوه أو يناموا معه واذا كانوا في سفر أناموه وحده واذا كانوا في الحضر أناموه في خلوة ويكون بالنهار خلفهم وبالليل في الخلوة وحده ولا ينظرون اليه حتى تطلع لحيته كما تقدم عن سويد المالكي رضي الله تعالى عنه فهذه طريقة المطاوعة المرضية وعليها يحمل قول الشيخ محمد بن داود الشربيني أنا صوفي وسلكت جميع الطرق فما رأيت أحسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل من وجدت فيه الاوصاف المتقدمة جاز له أن يربي الامرد وكل من كان بخلاف ذلك لا يجوز له أبدا وان خالف فهو هالك ممقوت * ومن المخالفين الهالكين مطاوعة أهل هذا الزمان فانهم مطاوعون الشيطان وعاصون الرحمن لانهم ينامون مع المردان ويجلسون معهم كأنهم نسوان

ورياضتهم بتشكيك قلوبهم بحبهم وبعشقهم في اجتماعهم خلاف الظهور وهم خوارق وهي في الحقيقة معانقة بالظهور والصدور وغير ذلك وهذا خلاف ما كانت عليه المتقدمون من أهل هذه الطريق فنعم هؤلاء الاكابر ولكن بئس ما خلفوا فقد لبس عليهم الشيطان وأوقعهم في الطغيان وقال هذه طريقة الدين كذب عدو الله بل هي طريقة الشياطين فان اعتقدوا حل ما يفعلونه في هذا الزمان من القبائح مع المردان فقد كفروا ووجبت لهم النيران (قال) القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني النظر في محاسن الامرد كله شر ما فيه ذرة من خير انتهى وأقبح هذه الامور معانقة البدايات بالظهور والصدور ومع ارتضاء سائر عليهم الان أحدهم يجد بذلك لذة وراحة عظيمة ويسمونها راحة الفقراء وهو مع ذلك يزعم أن هذه محبة لله وليس كما زعم بل هي معصية تغضب الله تعالى وتوجب عذابه حمانا الله من كل فعل يبعدنا عن الرحمن ومن كل خصلة ترضي الشيطان آمين بجاه سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة والسلام (تتمة) من وظيفة أهل البدايات بالنهار خدمة الفقراء وتقلية ثيابهم وغسل أيديهم وحمل الاباريق والنعال وغير ذلك مع غض أبصارهم واطراق رؤسهم وخفض أصواتهم وطلبهم الدعاء من الفقراء الكبار وبالليل ثم يجدهم فيه على قدر نشاطهم ومن وظيفة كبارهم معهم تعليمهم الخير والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال الحميدة والافعال السديدة ولين الكلام لهم وتأليفهم للطريق الى غير ذلك مما يرضي الرحمن ويغضب الشيطان وهذا لا يكون الا من عالم عارف رباني كالمتقدمين من مشايخ هذه الطريق وقد أحوجنا الحال الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسأل الله تعالى العفو والعافية وأن يجيرنا من النار وأن لا يهتك أستارنا بين يديه انه جواد كريم غفار

* ولله در القائل حيث قال

لا تصحبن أمردا ياذا النهى * واترك هواه وارتجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء أصله من فتنته

(وقال بعضهم)

لا ترتجي أمردا يوما على ثقة * من حسنه طامعا في الحصر والكفل
فذاك داء عضال لا دواء له * مستجلب الهم والاسقام والعلل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ماماس يزرى بالأسل)*

*(زاد ان قسناه بالبدر سنى * أو عدلناه بغصن فاعتدل)*

الغرض من هذين البيتين وصف الامرد المذكور فى البيت الذى قبلهما وانما وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى أى ظهر تنكسف شمس الضحى أى تسود و يذهب ضوءها وخص الضحى بالذكر لان شمسه أضوأ من غيره وحتى انه اذا ماس أى حاق رأسه بالموسى يزرى أى يتهاون بالاسل يقال أزرى بالشئ ازراء تهاونت به والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان اطرفه المستدق وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح قاله فى شرح لامية الطغرائى عند قوله

فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

وفى الاشمونى على الالفية عند قوله * وشذ اياى واياه أشذ * مانصه وشذ اياى فى قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لتذك لكم أى لتذبح الاسل والرماح والسهام واياى ان يحذف أحدكم الارنب والاصل اياى باعدوا عن حذف الارنب انتهى قال فى حواشى الاشمونى الاسل مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى ومقتضى عطف الرماح على الاسل أنه غيرها والمعنى هنا اذا حاق رأسه بالموسى ازداد جمالا على جماله وزاد فتنه للناظرين له على فتن الرماح أومارق من الحديد للضرر بينهما مازرى بالرماح أى بمارق من الحديد وصارت دونه تأثيرا هكذا ظهر لنا والله أعلم * وقد ذكر العلامة الشيرازى فى روضة القلوب أنه رأى بحماة رجلا من أهل حمص يقال له ابن الدورى وكان فاضلا فى فنه وعنده صبيان يعلمهم الخط فافتتن بغلام منهم واستهام به وبلغ ذلك أباه فنعه من المضى اليه وأرسله الى مؤدب آخر وكان عدواله فلما بلغه الخبر ارتاع لذلك واشتد به الهم والاسف ولم يكن له حيلة فكتب الى أبى الغلام رقعة يسأله أن يعيده اليه و يستعطفه بكلام لطيف فكتب اليه أبو الغلام بقوله هيهات لا تطمع نفسك بعود الغلام اليك أبدا بعد ان بلغنى عنك ما بلغنى ولئن ذكرت ولدى بعد ذلك رفعتك الى السلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة الى الارض واحمرت عيناه ووجهه حتى كاد أن يقطر منهما الدم ثم جاشت نفسه وجاءه التى عنفرج الى باب المسجد

قوله ماس أى حاق الخ الذى فى القاموس ان الميس معناه التبختر وبه تعلم مافى كلام الشارح

وتقايأ دما أسود ومضى الى بيته فاضطجع والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فاخبره فحكم عليه أن كبده انفطرت ثم عالجه ثلاثة أيام فلم ينقطع الدم ومات فى اليوم الرابع انتهى رحمه الله تعالى * (فائدة) * ما يعد ادارائدة * وقوله زادان قسناه أى شبهناه بالشمس بالقصر أى ضوأ أى زاد ضياء على الشمس ان شبهناه بها * وقوله أو عدلناه بغصن فاعتدل أى سويناه وأقمناه مقام الغصن فاعتدل أى استوى وقام قامه أى أنه من كثرة اعتدال قده يقوم مقام الغصن فى ذلك وهذا التفسير الذى فسرنا به البيتين المذكورين غالبه مأخوذ من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى التغافل والتلاهى عن الامرد الجميل جدا الجامع للصفات الحسنة التى ذكرها فى قوله وعن الامرد مرتج الكفل وان تبدى الى آخره واذا ماماس الخ وزادان قسناه الى آخر أو عدلناه الى آخره لانه الذى يخاف منه الفتنة لجمال وجهه واعتدال قده وأما غيره ممن ليس فيه الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضا لانه تقدم أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن باتفاق النووى والرافعى واعالم يذكره الناظم لان الغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لنا والله أعلم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وافتكر فى منتهى حسن الذى * أنت تهواه تجد أمرا جلل)*

هذا معطوف على قوله واله عن آلة لهو أطربت وعن الامرد أى أرح نفسك عن الاشتغال بآلة اللهو وبالامرد فاذا غلبت عليك نفسك ردعتك الى محبة شئ من زينة الحياة الدنيا فافتكر وتذكر فى منتهى أى فى نهاية وآخر حسن ذلك الشئ الذى أنت تهواه وتحبه وتميل اليه تجده أمرا جللا فحتقين أى هينا غير عظيم لان الدنيا فانية عاقبتها الى الزوال فأميرها حقير وغنيها فقير وعزيزها ذليل فاذا تفكرت فى عاقبة الشخص الذى أنت تحبه تجد عاقبته الموت ثم يصير جيفة قذرة لم يطق أحد الجلوس عندها ثم يصير ترابا وكذا كل من عليها من خلق وابل وبقر وخيل وأشجار ودور وغير ذلك سبحان الباقى بعد فناء خلقه قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر

بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أي هي في اعجابها لكم وذهابها كمثل
غيث أي مطر أعجب الكفار أي الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج أي ييبس فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما أي فتاتا يذهب بالرياح وفي الآخرة عذاب شديد أي لمن آثر الدنيا
على الآخرة ومغفرة من الله ورضوان أي لمن يؤثر الآخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور وخرج بما ذكره الناظم ما اذا كان تفكره في نهاية ما عند الله عز
وجل من الملك الذي لا يبلى والنعيم الذي لا يفنى وما أعد الله لعباده المتقين في الجنة مما
لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الامر فيه عظيم وليس بهين بل هو
من باب الاعتبار المنصوص عليه بقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار *(تنبيه)* قال
الخليل والجوهري رحمهما الله تعالى الامر الجلل م بضم الجيم العظيم وبفتحها الحقير
وهذه اللفظة وقعت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة قتل أبوها وابنها
وزوجها في تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الارض ورأت النبي صلى الله عليه وسلم
راكبا على فرسه فقالت له يا رسول الله كل شئ دونك جلل أي هين حقير رضي الله تعالى
عنها ونفعنا بها *(فائدة)* الهوى يطلق بمعنى المحبة كما في قول الناظم أنت تهواه أي
تحبه وكما في قول البوصيري

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم

ويطلق بمعنى الباطل كما في قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى أي بالباطل فعن في الآية بمعنى الباء قال بعضهم وانما سمي الهوى
هوى لانه يهوي بصاحبه الى ما لا راد له (روى) البزار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات
خشية الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد
في الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وكان على خاتم
بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على عقله افتضح وعن سليمان بن داود الغالب
لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده (وعن) حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب
فانكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة عطشنا فسألت
الله أن يسقينا فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت

فرفعت

فرفعت رأسي أنظر الى السماء فرأيت رجلا جالسا في الهواء فقلت من أنت فقال من الانس فقلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني (وعن) عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فادخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهادك هواك وقيل ليحيى بن معاذ من أصح الناس عزما فقال الغالب لهواه (ودخل) خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجها وأكملها لقامة فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال أصلح الله أمير المؤمنين ما رأت عيناي أحسن منها فقال خذ بيدها قال ما كنت لافعل ولا أسلبها الامير وقد عرفت بحبه إياها فقال خذها على بحبي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول لقد حباني وأعطاني وفضلني * من غير مسئلة مني سليمان

أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان

ولست حقا بناس عرفه أبدا * حتى يغيبني لحد وأكفان

(واعلم) بان الهوى بالقصر هو المراد هنا ويجمع على أهواء وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض ويجمع على أهوية وجمعهما قول بعضهم

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي * فتكاملت في مهجتي ناران

فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في أكفاني

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل)*

أي اترك الخمرة وتجنبها ان كنت فتى أي شابا قويا حاذقا كاملا مستجمعا لخصال الكمال وجمعه فتية وفتيان كما قرئ بهما في السبع في قوله تعالى وقال لفتيته الآية وسمى الله تعالى يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام فتى في قوله واذ قال موسى لفتاه الآية لانه كان سيدنا ملازما لمن يأخذ العلم عنه ثم أظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب ممن أعطاه الله عز وجل جزأ من العقل الذي هو أحب المخلوقات اليه تعالى ومع ذلك يصدر منه هذا الفعل الذميم الذي لا يصدر الامن المجانين فقال كيف يسعى أي يذهب ويتسبب في

جنون أي زوال عقل من عقل بفتحتين أي من تدبر ونظر في العواقب قال في المصباح عقلت الشيء عقلا من باب ضرب تدبرته انتهى *(واعلم)* ان حقيقة الخمر هي المتخذة من عصير العنب خاصة واتفقت العلماء رضي الله تعالى عنهم على أن هذا الخمر نجس يحد شاربه و يفسق و يكفر مستحله ولو لم يسكر وما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمر الا اذا أسكر فحينئذ يكون نجسا و يحد شاربه و يفسق و يكفر مستحله انتهى وكانت مباحة في صدر الاسلام يحل تناولها لكل أحد كسائر المباحات ولما حرمها الله تعالى سلب منها جميع المنافع قال البغوي في تفسير قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية ما نصه وجملة القول على تحريم الخمر ان الله أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفرا من الانصار رضي الله عنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا النافية فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلاة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير أوقاتها حتى كان يشرب الرجل بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * واتخذ عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم انهم افتخروا عند عتبان وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجو للانصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصار فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة

في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يارب انتهى (قال) في تنبيه الغافلين في الباب الخامس عشر مانصه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسود الخد مزرقة عيناه مائلا شقه مدليا لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا (أقول) هذا محمول على المستحل لها والله أعلم قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لان أشرب قدحا من نار أحب الي من أن أشرب قدحا من خمر * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة (وعن) جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام (وعن) الزهري رضي الله عنه ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قام خطيبا وقال أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا كان قبلكم من العباد وكان يختلف الى مسجده فلقيته امرأة سوء فامرت جاريتها فادخلته المنزل وأغلقت الباب وعندها خمر وصبي فقالت لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا أو تواقعني أو تقتل هذا الصبي والا صحت وقلت هذا دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فقال الرجل أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا أقتلها فشرب كأسا من الخمرة والله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي فقال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر يعني ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيخاف عليه أن يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة (وروى) في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج شارب الخمر من قبره وهو أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا يغلي منها رأسه ويجعل قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان * (واعلم) ان في شربها عشر خصال مذمومة (أولاها) اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير مضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا انه قال رأيت سكران في بعض سكك

بغداد يقول ويسمع نشوبه ويقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين
* وذكر أن سكران تقايأ فى الطريق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدى حاشاك
لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال فى وجهه وهو يقول وماء
حار (الثانية) انها مذهبة للعقل متلفة للمال كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
اللهم أرنا رأيك فى الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل (الثالثة) أن شربها سبب للعداوة
بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وهو القمار (الرابعة) أن شربها يمنع من ذكر الله
ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة (الخامسة) أن شربها
يحمل على الزنا وعلى طلاق امرأته وهو لا يدرى (السادسة) أنها مفتاح كل شر لانه اذا
شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى (السابعة) أن شربها يؤذى الحفظة الكرام
بالرائحة الكريهة (الثامنة) أن شاربها أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب
فى الدنيا ضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه
والآباء والاصدقاء (التاسعة) أنه أغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا
دعاؤه أربعين يوما (العاشرة) أنه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه أن ينزع الايمان منه
عند موته (وأما) العقوبات التى له فى الآخرة فانها لا تحصى كشرب الحميم والزقوم
وفوت الثواب وعن أسماء بنت زيد رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فصارت فى بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة أيام فان
هى أذهبت عقله لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوما (وروى) عن بعض الصحابة أنه قال
من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا معناه أن شارب الخمر يجرى على
لسانه الطلاق فربما حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر (وروى) عن ابن مسعود أنه
قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم أجلسونى ثم انبشوه فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة
فاقتلونى وروى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حلف ربى
بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا الا حرمتها عليه فى الآخرة ولا يتركها عبد
من عبيدى فى الدنيا الا شربها فى حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الجنة
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال حق على الله أن لا يشرب الخمر عبد من عبيده فى

الدنيا

الدنيا الاشرب من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار (وروى) ابن عباس أنه قال لما أنزلت آية تحريم الخمر قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا الخمر قبل تحريمها والله أعلم ومن أراد المزيد فعليه بالكتاب المذكور * (فائدة) * ذكر سيدي على الاجهوري المالكي في غاية البيان لحل شرب مالا يغيب العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل مانصه قاعدة تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ماغيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ماغيب العقل دون الحواس لامع نشاط وطرب وفرح والمرقد ماغيب العقل والحواس وينبني على الاسكار ثلاثة أحكام الحد والنجاسة وتحريم القليل اذا تقرر ذلك فللمتأخرين في الحشيشة قولان قيل انها مسكرة وبه قال الشيخ عبد الله المنوفي قال لانا رأينا من يتعاطاها يبيع أمواله لاجلها ولولا أن لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك * قلت وبهذا قال الزركشي من الشافعية وقال لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من المفسدات وصحح هذا القول الشيخ أبو الحسن في شرح المدونة والعلامة ابن مرزوق والشهاب القرافي وتبعه عليه المحققون لان المتعاطين لها لا يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا قال ابن دقيق العيد من الشافعية وقال والافيون وهو ابن الخشخاش أقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر مع انه طاهر بالاجماع وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووي في شرح المهذب لا يحرم أكل القليل الذي لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمر فانه يحرم قليلها الذي لا يسكر انتهى ومثل الحشيشة البنج والافيون فيجوز أكل القليل الذي لا يسكر من الثلاثة وأما الواصل الى التأثير في العقل والحواس منها فحرام ثم قال اذا تقرر هذا فنقول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب العقل أصلا وليس بنجس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما يعرض عنه من ضرر ونحوه فمن لم يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف يوثق به أو تجربة في نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف في الاشياء التي لم يرد في الشرع حكمها والمرجح منه تحريم الضار دون غيره وأنت خبير بان ما يحصل منه لبعض مبتدئ شربه من الفتور كما يحصل لمن يتزلف

الماء الحار أولى بشربه فلا ليس من تغييب العقل في شيء كما ظنه بعض من لا معرفة له وان سلم أنه مما يغيب العقل فليس من المسكر قطعا لانه ليس معه نشاط وفرح كما علم وحينئذ فيجوز استعماله لمن لا يغيب عقله كاستعمال الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الامزجة والقلة والكثرة وقد يغيب عقل شخص ولا يغيب عقل آخر وقد يغيب من استعمال الكثير دون القليل فلا يسع عاقلا أن يقول انه حرام لذاته مطلقا الا اذا كان جاهلا أو مكابرا معاندا لانه بعد الوقوف على كلام أهل المذهب ومعرفته يصير الحكم بحل ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهي الذي لا يسع عاقلا انكاره ولنذكره بصورة الشكل الاول من القياس الذي هو بديهي الانتاج فنقول ان شرب الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع نشاط وفرح وهو ظاهر وكل ما كان كذلك يجوز استعمال القدر الذي لا يغيب العقل منه والصغرى بديهية اذ هي من الوجدانيات والمشاهدات والكبرى دليلها ما سبق من كلام الائمة فالنتيجة بديهية فمنكرها منكر البديهي (فان قلت) قولك ان الدخان المذكور طاهر ممنوع لانه يبل بالخمر (قلت) ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض لا لذاته وان لم يتحقق ذلك فالاصل الطهارة وهذا على فرض تسليمه انما هو فيما يأتي من بلاد النصارى ونحوها أما ما يأتي من البلاد المذكورة ونحوها فهو محقق السلامة من هذا على أن ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس (فان قلت) استعمال هذا سرف وهو حرام (قلت) صرف المال في المباحات على هذا الوجه ليس بسرف (فان قلت) هو مضر فيحرم لضرره (قلت) ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى أنه مضر مطلقا بلا دليل كيف وقد وجد نفعه بالمشاهدة في بعض الامراض كازالة البلغم الحاصل هذا وقد أفتى العلامة الشيخ محمد الحريري الحنفي بان شرب الدخان انما يحرم على من يضره باخبار طبيب عارف مسلم يوثق به أو بتجربة والا فهو حلال انتهى وأفتى مرة أخرى على سؤال رفع اليه بانه لا يحرم الا على من يغيب عقله أو يضره (ونص) السؤال ما قولكم رضي الله عنكم في شرب الدخان الحادث في هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضر بدنه وهل ورد حديث في ذمه ولو ضعيفا أم لا أفتونا مأجورين (ونص) الجواب الحمد لله رب العالمين رب زدني علما لا يحرم الا على

من تغيب عقله أو بضره ومن لا فلا وأما ورود حديث في شأن ذلك فغير منقول في
شيء مما وقفنا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق الضعف بل ولا
على طريق الوضع ممن انفرد بذكر الموضوعات وأما ما ينقل على الالسنة فهو من
أكاذيب أهل عصرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال كتبه عبد الله بن محمد
الحريري الحنفي حامدا مصليا (وأفتى) شيخ الشافعية في زمنه الشيخ علي الزيادي
الشافعي على سؤال رفع إليه بأنه يحرم شربه لمن تغيب عقله دون غيره وكذا أفتى الشيخ
العارف بالله تعالى العلامة عبد الرؤف المناوي الشافعي وأفتى الشيخ الفقيه المتقن
المحرر الشيخ محمد الشوبري الشافعي * ونص ما كتبه ليس شرب الدخان حراما لذاته بل
هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراما لذاته من الدعاوي التي لا دليل عليها وإنما
منشؤها الطبائع المنحرفة على وجه المخالفة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وكتبه محمد بن أحمد الشوبري الشافعي انتهى * وقد أفاد
ذلك العالم الكامل الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى بأنه كتب على سؤال تضمن
حكم شرب الدخان المذكور ما نصه شربه ليس بحرام لذاته حيث لم يترتب عليه مفسدة
بل هو بمنزلة شرب دخان النار التي لم يمنعها مانع وبالاتفاق لأنه لم يأت بتحريمه دليل ولا
تقتضي قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة أنه من البدع الحادثة
تعرض على قواعد الشريعة فإن أشبهت المباح فمباحة أو الحرام فمحرمة إلى غير
ذلك من بقية الأحكام وإذا ما تدبر العاقل أمر الدخان وجده لاحقا بالبدع المباحة إن
لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد في ذمه حديث عند فقهاء الحنابلة والله أعلم وكتبه الفقير
مرعي المقدسي الحنبلي * وأفتى بذلك الشيخ العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد
السالكي (ونص) ما كتبه الدخان المذكور حرام لمن تغيب عقله أو يؤذي جسده إذا
أخبره بذلك طبيب عارف بقوله أو علم ذلك من نفسه بتجربة وإلا فهو غير حرام والله
أعلم اهـ (وأما) ما ورد من الأحاديث المتعلقة بذمه فهو باطل لا أصل له وقد ذكر
الشيخ العلامة عبد الرؤف المناوي المذكور أنه ورد عليه أسئلة كثيرة تشتمل على
أحاديث في الدخان لا أصل لها وأنه لم يوجد حديث منها أصلا والله أعلم وقد اتضح
لأن شربه مما لا يغيب العقل من الدخان غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الأربعة وإذا

ثبت هذا فلا يحرم بمنع ولى الامر على من علم انتفاعه به ولم يغيبه لانه حينئذ صار مطالبا باستعماله فتركه استعماله ترك لما طلب منه وطاعة الامام لاتجب فى مثل هذا على أحد القولين الآتيين وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يغيب عقله ان علم أن سبب منع ولى الامر من استعماله اعتقاد حرمته وان علم أن سبب المنع من استعماله مصلحة أخرى مع اعتقاد اباحته حرم لانه تجب طاعة السلطان فى غير المعصية فاذا منع من مباح وجبت طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه يحمل على الاول والمظنون بل المحقق انه لا يمنع الناس من المباح الذى لا يعتقد حرمته على انه قد يقال ان منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان مذهبه ذلك وأفتى الشيخ عبد الله الحنفى المذكور بان منع الامام من المباح لغو لا يوجب حرمته وليس له منع الناس منه وأفتى العلامة ابن قاسم الشافعى بان منع الامام من المباح انما يوجب المنع ظاهرا فقط ونص ما كتبه نهى الامام بمنع ارتكاب المنهى عنه وان كان مباحا على ظاهر كلام أصحابنا ويكفى الانكفاف ظاهرا وهذا آخر ما أردنا ايراده من رسالة سيدى على الاجهورى المذكور رحمه الله (فائدة) ذكر الزرقانى على العزية مانصه سئل سيدى على الاجهورى عن الدخان وان شخصا ينقل فيه أحاديث وهى اياكم والجر والشجرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شجرة فهز رأسه فقلت يارسول الله لم هززت رأسك فقال يأتى ناس فى آخر الزمان يشربون من أوراق هذه الشجرة ويصلون بها وهم سكارى أولئك هم الاشرار بريئون منى والله برىء منهم وعن على من شربها فهو فى النار أبدا ورفيقه ابليس فلا تعانقوا شارب الدخان ولا تصافحوه ولا تسلموا عليه فانه ليس من أمتى وفى خبر انهم من أهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهى شجرة خلقت من بول ابليس حين سمع قول الله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الآية فدهش فبال فخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه الاحاديث وهل هى واردة وماذا يترتب على راويها بالكذب وماذا يلزمه حيث نفى الايمان والاسلام عن شاربها من غير أصل وهل يحرم استعماله أم لا فأجاب بمانصه دعوى أن هذه الاحاديث واردة فى الدخان كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ دالة أيضا على ذلك قال الربيع بن خثيم ان الحديث ضوأ كضوء النهار ولغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى الله عليه

وسلم متعمدا فهو من أهل النار كما في خبر الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى في الترغيب والترهيب ولا التفات لقول امام الحرمين بتكفير الكاذب عليه ولا لمن شذ فجوزه في الترغيب والترهيب ويلزمه التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه المذكور بفيه الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله الا لمن يغيب عقله أو يضره في جسده أو يؤدي استعماله الى ترك واجب عليه كنفقة من تلزمه نفقته أو تأخيره الصلاة عن وقتها ونحو ذلك والله أعلم (وسئل أيضا) عن جواز بيع الافيون وغيره (فأجاب بما نصه) يجوز بيع الافيون ونحوه من المفسدات التي لا تغيب العقل لا مع نشاط وطرب لمن يأكل منه القدر الذي لا يغيب عقله وكذا لمن اعتاد أكله حتى صار يحصل له الضرر الشديد بالترك وكذا لمن يستعمله في غير الاكل من الادوية ونحوها ثم قال وأما بيع العشب المسمى بالدخان في هذا الزمان وان كان اسمه في كتب الطب الطباق بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فلا يمتنع بيعه الا لمن تحقق أو غلب على الظن انه اذا استعمله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو مشاهد انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الا وصل)*

أي اتبع الامر واجتنب النهي لان اتباع المأمور واجتناب المنهي ما جاور قلب شخص سواء كان ذكرا أو أنثى الا وصل الى ربه سبحانه وتعالى فالمراد بالتقوى اتباع الاوامر واجتناب النواهي فمن المأمور به أنواع الطهارة كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة ومنه الصلاة بانواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه أيضا الزكاة بانواعها والصوم بانواعه والحج والعمرة بانواعهما ومنه أيضا أنواع المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك ومنه أيضا الانكحة والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات ونحو ذلك ومنه أيضا فروض الكفايات كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحياء الكعبة بالحج كل عام وغير ذلك ومنه أيضا ما كمل الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق كالزهد والورع والتوكل والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ والعفو عند القدرة وقضاء حوائج المسلمين وغير ذلك ومن المنهي عنه

الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة وأكل مال
اليتيم وقذف المحصنات المصونات المؤمنات الغافلات والغيبة والنميمة وأكل أموال
الناس ظلما وعدوانا كالغصب ونحو ذلك قال وكل هذه المأمورات والمنهيات داخلة
تحت قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ومنها قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وإذا اتبع الإنسان الأمر واجتنب النهي فقد جاورت التقوى
قلبه وصار في كل وقت بين أحد أربعة أشياء فيكون إذن ساهيا بالله ناطقا بالله باطشا بالله ماشيا
بالله متحركا بالله ساكنا بالله وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز
وجل وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه
انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ليس من يقطع طرقا بطلا * إنما من يتقي الله البطل)*

أي ليس الشخص الذي يقطع الطرق أي يمنع الناس من المرور فيها بطلا أي شجاعا
ماهرا في البطالة لأن البطل الذي تبطل عنده جراحاته عند أقرانه بل البطل والشجاع هو الشخص المتقي الله
سبحانه وتعالى لأنه من شجاعته قهر نفسه وقتل كيدها التي هي أقوى من سبعين
شيطانا حيث ألزمها امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم
حين رجع من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد
النفس وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من ملك نفسه عند
الغضب وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشدكم أملككم
لنفسه عند الغضب رواه الطبراني عن أنس (واعلم) بأن التقوى وإن قل لفظها كلمة
جامعة لخير الدارين إذ هي حفظ كل عضو عما نهي عنه وفعل كل مأمور به فيه
* وسئل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن التقوى فقال هي الخوف من
الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن
عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير

الى خير وقيل تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال
بعضهم لشخص اذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك و اخرج من داره وكل
رزقا غير رزقه وقال أكثر المفسرين في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له
يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفاقة وقال ان العدو أسر
ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال له اتق الله واصبر وآمرك
واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم
وجاء بها الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأغنام له
وكذلك لا يحصى عدد من وصل بتقوى الله عز وجل من نعم وفاز من أجره
جزاءه ومن يشكر فقد جعل التقوى ...
رضي الله تعالى عنه ... رجلا تقي ... لا يصل تقوى الله ...
من اتقاه ولا ينتهي للناس دونه ... وفي شرح
العارفين ان بعض اهل ... رضي ... أوصى ...
العالمين الاولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم أن اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحب
أن يكون أكرم الناس فليتق الله قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم
(ولبعضهم) رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وقال بعضهم
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس انى قد جعلت لى نسبا وجعلت لكم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون فينصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير حساب اه واذا تأملت ما تقدم ظهرت لك ثمرة التقوى وعلمت أنها كافلة للسعادة فى الدارين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتقين المنسوبين اليه آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد بالليل زحل)*

الكلام على حذف مضاف أى صدق صاحب الشرع وهو النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة والامر فى عبارة الناظم للوجوب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار باللسان لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات بانواعها والجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط والميزان وعذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقهما الله تعالى للبقاء وان أهل الجنة فيها منعمون أبدا وان أهل النار غير أهل الكبائر من المؤمنين فيها معذبون أبدا ويحتمل أن المراد بالشرع الدين المبعوث به المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه فليس فى عبارته حذف أى صدق الشرع فيما جاء به من أمر ونهى ووعد ووعيد وفى كونه ناسخا لجميع الشرائع القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع والشريعة ألفاظ مترادفة مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها للناس تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا وقوله ولا تركن الى رجل يرصد بالليل زحل أى ولا تعتمد على رجل يرصد أى يترقب وينظر فى الليل زحل أى لا تصدق قول المنجمين لان أقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون فمن صدقهم فقد سلك طريقا مهلكا

وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى النهي عن الارصاد بزحل ليس بقيد بل الكواكب السبعة السيارة كذلك وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وكل واحد منها له فلك يختص به فالفلك الاول للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشترى والسابع لزحل وكل ذلك منها في سماء وقد جمع ذلك بعضهم مبتدئا بما في السابعة فنازلا على الترتيب في قوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

قال الثعالبي رحمه الله تعالى سعة القمر ألف فرسخ في ألف فرسخ مكتوب في وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجرى الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الله الشر على يديه وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه عن أنس وأما الشمس فقال الثعالبي أيضا سعتها سبعة آلاف فرسخ وأربعمائة فرسخ في مثلها مكتوب في وجهها لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من رضاه كلام وغضبه كلام ورحمته كلام وعقابه كلام سبحان القادر الحكيم الخالق المقتدر اه فقد علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه لا تأثير لهذه الكواكب المذكورة ولا لغيرها من المخلوقات فقد ذكر الشبرخيتي على الاربعين النووية ما نصه عن علي رضي الله تعالى عنه أنه لما أراد لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله تعالى عنه ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء عظيم وضرر شديد وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت مطلوبك فقال علي رضي الله تعالى عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فمن صدقك في هذا القول أخاف عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت ولأمنعنك العطاء

ما بقي لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فالتقى القوم وقتلهم وهي واقعة
النهروان انتهى (وذكر) الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء أنه في سنة اثنتين
وثمانين وخمسمائة اجتمعت الكواكب في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في
جميع البلاد بريح عظيمة فشرع الناس في حفر مغارات في الارض وتوثيقها وسد
منافذها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي أخبروا
فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة فلم يأت فيها شيء ولا هب فيها
نسيم بحيث أوقدت الشموع فلم يتحرك فيها [illegible] وأظهر بذلك كذب المنجمين
اهـ والاحاديث في النهي عن تصديقهم كثيرة * منها ما ذكر في الجامع الصغير عن
الامام أحمد عن بعض أمهات المؤمنين أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله
عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة قال العلامة المناوي العراف بفتح العين المهملة
وتشديد الراء المهملة الذي يخبر بالامور الماضية أو بما خفي ونحوه فسأله عن شيء
أي من نحو المغيبات [illegible] على عادة العرب في ذكر الاربعين
والسبعين والسبعين للتكثير وخص الليلة لان عادتهم ابتداء الحساب بالليالي وخص
الصلاة لعدم القبول لكونها عماد الدين وصومه كذلك ومعنى عدم القبول عدم
الثواب وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معه الى اعادة ونظير هذا
الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء لكن لا ثواب فيها انتهى * ومنها ما ذكر في
الجامع أيضا عن الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من
أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد قال العلامة المناوي بعد
قوله أو كاهنا هو من يخبر بما يحدث وقوله فصدقه أي بما يقول له معتقدا صدقه دون ما سأله
معتقدا كذبه [illegible] * ومنها ما ذكر في الجامع أيضا عن واثلة بن الاسقع
أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة
فان صدقه بما قال كفر قال العلامة المناوي بعد قوله كفر أي ستر [illegible] فان اعتقد
صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة انتهى وقال العلقمي قال النووي
قال القاضي عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون
للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث

نبينا صلى الله عليه وسلم أو تابعيه أن يخبر بما يظهر في أقطار الأرض وما خفي عنهم مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأبطلوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجود الثاني منهما [illegible] وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها [illegible] بالحصى التي تعدّ [illegible] ومنه [illegible] والنجوم وهذه الأضرب [illegible] تصديقهم واتيانهم وقال الخطابي [illegible] العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* فحارت لأفكاري قدرة [illegible] * قد [illegible] *

أي تحيرت الأفكار في قدرة الله تعالى الذي [illegible] وصله إلى النعيم المقيم وذلك [illegible] والصلاة [illegible] التي لا تحصر [illegible] صلى الله عليه وسلم وهي موصلة [illegible] الجنة [illegible] (في الخبر) ان دخول الجنة بفضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته [illegible] والحور والولدان وغير ذلك من النعيم على قدر الأعمال [illegible] ذكره الناظم رحمه الله تعالى من أن الأفكار تحيرت في قدرة الله تعالى مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال المناوي تفكروا في آلاء الله أي نعمه التي أنعم بها عليكم ولا تتفكروا في الله فإن كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال المناوي لأنه لا تحيط به الأفكار بل تتحير فيه العقول والأبصار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن قوله صلى الله عليه وسلم

تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه أبو الشيخ عن أبي ذر قال المناوي تفكروا
في خلق الله أي مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلا كالسماء بكواكبها
وحركتها والارض وما في جبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتاتها ومعدنياتها فلا تتحرك ذرة
الا ولله فيها حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق
ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره رواه أبو الشيخ عن ابن عباس قال
المناوي تفكروا في الخالق أي تأملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك ومجاري هذه
الانهار فمن تحقق ذلك علم أن لها صانعا لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تتفكروا في الخالق
فانكم لا تقدرون قدره أي لا تعرفونه حق معرفته قال رجل لعلي يا أمير المؤمنين أين
الله قال أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان اه (واعلم) أن من في كلام الناظم
اسم موصول بمعنى الذي كان تقرر والافكار جمع فكر بالكسر وهو تردد القلب بالنظر
والتدبر لطلب المعاني يقال في الامر فكر أي نظر وروية يقال هو ترتيب أمور في
الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا في المصباح وما مشى عليه الناظم
رحمه الله تعالى من عدم تعدي هدى بالحرف هو لغة الحجاز قال في المصباح هديته
الطريق أهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرها يتعدى بالحرف فيقال هديته الى
الطريق وللطريق اه وقوله عز أي غلب وقوي فلا يساويه أحد في ذلك قال تعالى
وهو القاهر فوق عباده وجل أي عظم فالعزة القوة والجلالة العظمة كذا في المصباح
قال بعض العارفين النظر في المصنوعات من أقرب القربات قال تعالى أولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض الآية فالمصنوعات المعلومة بالضرورة قسمان علوية
وسفلية * فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع وسكانها من الملائكة على
اختلافهم والعرش والكرسي والبيت المعمور وما فيه من الملائكة الذين يعبدون
الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته طرفة عين والجنة وما فيها من
القصور والانهار والحور والولدان والنعيم الذي أعده الله فيها لاوليائه المؤمنين
مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنار وما أعده الله فيها لاعدائه
الكافرين من العذاب والنكال والسلاسل والاغلال والحيات والعقارب وغير ذلك
مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أنواع العذاب نسأل الله

العافية

العافية والسلامة * والمصنوعات السفلية كالارض بين السبع والجبال والانهار والبحار والشجر والدواب وبني آدم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم الى غير ذلك مما خلق الله فيها وأوجده على ظهرها وأودعه في بطنها من الكنوز والمعادن والنبات وغير ذلك وفي كل جزء من هذه المصنوعات دلالة كافية على ان الله هو خالقها وموجدها من غير شريك ولا معين ولذلك سئل بعض الاعراب عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أولا يدلان على اللطيف الخبير وأقرب المصنوعات اليك نفسك قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ففي نظرك الى نفسك وما اشتملت عليه من سمع وبصر وذوق وشم ورضا وغضب وكفر وايمان وشهوة وعدمها كفاية في الاعتبار ودلالة على أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وبيده الاعطاء والمنع والوصل والقطع والخفض والرفع والضر والنفع ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن * قال بعض العارفين من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين * وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر سراج القلب وقال بعضهم الفكر مرآة تريك حسناتك وسيآتك وتدلك على أن الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما أحسن ما قال الاستاذ اللقاني

فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنعا بديع الحكم * لكن به قام دليل العدم
وكل ما جاز عليه العدم * عليه قطعا استحيل القدم

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(كتب الموت على الخلق فكم * فل من جمع وأفنى من دول)*

أي أوجب سبحانه وتعالى الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد على جميع الخلق من صغير وكبير وجليل وحقير وغني وفقير وانس وجن وملك وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل ما خلق الله وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع خلقه فات الجموع وخلت الربوع فكم فل ذلك الموت من جمع وأفنى من دول فاين أهل المدن والحصون أين أهل المعاني والفنون أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية *(تنبيه)* قال في المصباح الموت ضد الحياة والميتة

مالم تلحقها الذكاة الشرعية والموات بضم الميم الموت وبالفتح الارض التى لامالك لها
ولا ينتفع بها أحد انتهى وقال فيه يصاندا ول القوم الشئ هو حصوله فى يد هذا تارة وفى
يد هذا تارة أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل
قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف انتهى وعلم من عبارته أنه يجوز فى
كلام المصنف كسر الدال وضمها *(فائدة)* الدول فى الاسلام كثيرة كالفراعنة
والعمالقة والقياصرة والاكاسرة والتبابعة ونحوها وأما دول الاسلام من لدن عصره
صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فهى سبع دول (الاولى) دولة النبى صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الاربعة بعده رضى الله تعالى عنهم (الثانية) دولة بنى أمية وهم
أربعة عشر (الثالثة) دولة بنى العباس رضى الله عنه وعنهم وهم [illegible]
(الرابعة) دولة العبيديين وهم ستة (الخامسة) دولة الاتراك وهم [illegible]
(السادسة) دولة الجراكسة وهم من برقوق الى آخر ولاية الغورى وطومان باى
على [illegible] (السابعة) دولة بنى عثمان أدام الله دولتهم ومكن خلافتهم وأيد سلاطينهم
*أولهم مولانا السلطان سليم [illegible] الله تعالى [illegible] مصر المحروسة فى أواخر سنة اثنين
وعشرين وتسعمائة [illegible] السلطان [illegible] وهذا [illegible] ولى الخلافة [illegible]
المحروسة والآن هم [illegible] فى السلطنة والخلافة [illegible] السلطان سليم
[illegible] السلطان [illegible] الخلافة [illegible] سنة [illegible]
[illegible] السير [illegible]
ابن عثمان رحمه الله [illegible] كان [illegible]
صالحا [illegible] الله تعالى [illegible] وقرآن آناء الليل وأطراف النهار
وكان قبل [illegible] حروف الراء [illegible] كل من [illegible] يده [illegible] الله تعالى
واختاره للخلافة الشرعية [illegible] الله تعالى وجعل الخلافة باقية فى ذريته [illegible] الله
سلاطينهم وخذل [illegible] وأهلك أعداءهم الكافرين آمين (فائدة) ذكر فى [illegible]
ما جاء فى هول الموت وشدته (فائدة) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل
يارسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن اذا احتضر المؤمن جاءه البشير

من الله تعالى ما يصير اليه فليس شيء أحب اليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه
قال وان الفاجر او الكافر اذا احتضر جاءه النذير من الله تعالى بما هو صائر اليه من
الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه (وروي) عن جابر بن عبد الله الانصاري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت
فيهم الاعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة
فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا فيخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا
فبينما هم كذلك اذا رجل قد طلع عليهم من قبر رأسه أسود اللون فقال يا هؤلاء
ما أردتم والله لقد مت منذ تسعين سنة أو مائة سنة وان مرارة الموت ما ذهبت مني
الى الآن وكان بين عينيه أثر السجود وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ألف ضربة بالسيف وروي عن
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له ارفق بصاحبي
فانه مؤمن فقال له ملك الموت أبشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لأقبض
روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله قلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا
سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله
تعالى تؤجروا وان تسخطوا وتجزعوا تأثموا وما لكم عندنا من عتبى وان لنا عليكم
لعودة بعد عودة فالحذر ثم الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر بر ولا بحر الا وانا
أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لأعرف بصغيرهم
وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو اني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت
على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأمر بقبضها (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه لكعب الاحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل في جوف
رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة
شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما بقي وقال حاتم الاصم أربعة لا يعرفها الا أربعة
لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى
ولا قدر الحياة الا الموتى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت

ما أكلتم منها لحما سمينا أبدا (وذكر) أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يحيي الموتى
باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك تحيي جديد العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا
فاحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له أحي لنا سام بن
نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح واذا برأسه
ولحيته قد ابيضا فقال له ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها
القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة
آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت * ويقال ما من ميت يموت الا ويعرض عليه
الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره الرجوع الى الدنيا لما يلقى من شدة الموت
الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكي يقاتلوا ويقتلوا ثانيا
(وروي) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما من نفس بارة ولا فاجرة
الا والموت خير لها فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان
فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * وعن البراء بن
عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل
من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله
وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه الى السماء وقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال
من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل عليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم
الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة يجلسون منه مد
البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي
الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من الجبين فيأخذها فلا يدعونها
في يده حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كأطيب
نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون بها على ملأ
من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان باحسن اسمائه حتى
ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون لها أبواب السماء فيشيعه من كل سماء
ملائكتها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل

اكتبوا

اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض التي منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها
أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله ثم يقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك وما
علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السماء
صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له طاقة من
الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه شخص حسن الوجه
طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك الله تعالى به هذا يومك الذي كنت توعده
فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول يارب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي
ومالي يعني في الجنة قال وأما الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة
أنزل الله اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر
ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط
الله وغضبه فتفرق في أعضائه فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيتقطع
منها العروق والعصب فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها في تلك المسوح فتخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون
فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا
يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير
أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه لا أدري
فيقولون له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد
من السماء كذب عبدي فافرشوا له فراشا من نار وألبسوه لباسا من نار وافتحوا له طاقة
من نار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه

ويأتيه شخص قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا
يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك السيء فيقول يا رب لا تقم
الساعة انتهى وقال الحريفيشي في الفصل الثاني ما نصه وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أخ أو صديق له
فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد من المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافلا لو
علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار وقال سليمان بن عبد الملك
لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم
فانتم تكرهون النقلة من العمار الى الخراب فقال كيف القدوم على الله قال يا أمير
المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالعبد الآبق
يأتي مولاه خائفا محزونا (وقال) بعض العارفين كان رجل يحاسب نفسه فحسب يوما
سنيه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها أحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة
فصرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه أنا آتي ربي بأحد
وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب ثم قال آه علي عمرت دنياي وخربت أخراي
وعصيت مولاي ثم لا أشتهي النقلة من العمران الى الخراب ثم شهق شهقة عظيمة ووقع
على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه واذا كان هذا حال من يكسب
كل يوم ذنبا واحدا فكيف بمن له ذنوب لا تحصى (ويروى) عن عثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي
من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل
الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد (ويروى) أن رجلا
جاء الى قبر فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون
ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتان في صحيفتي خير من الدنيا وما فيها
(ويروى) أن فارسا مر بغلام فقال يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد
فأشرف على مقبرة فقال هذا الغلام اما جاهل واما حكيم فرجع اليه فقال سألتك عن
العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك القرية ينتقلون الى هذا

ولم أر أحدا ينتقل من هذه الى تلك القرية وانما ينتقل من الخراب الى العمران ولو سألتني عن بوادي تلك القرى (وعن) عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم والا ملك يقف في المقابر ينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون نغبط أهل المساجد لأنهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر ويعودون الى ما مضى من زمانهم (وينشد الحال)

ر[illegible] امهدا [illegible] * تحت الطباق [illegible]
[illegible] أرى [illegible] * [illegible]
وعلى [illegible] المقابر [illegible] * كنت في [illegible]
[illegible] * [illegible] واعف عنه [illegible]

وعن الاوزاعي رحمه الله تعالى انه قال بلغني أن من مر على المقابر ولم يقرأ [illegible] وكان كلما مر [illegible] فقال [illegible] السلام عليكم يا أهل القبور [illegible] ونحن لكم تبع ورحم الله الاولين منكم والآخرين [illegible] ما اذا [illegible] اليه قال ورد الله تبارك وتعالى الروح الى [illegible] ان [illegible] يا أهل الدنيا [illegible] الشهر [illegible] مرات [illegible] الشهر [illegible] مرات [illegible] الله [illegible] والصفات [illegible] ذلك [illegible] الاشياء في [illegible] ان [illegible] السلام [illegible] السلام [illegible] ان [illegible] عن [illegible] ولا [illegible] يا أهل الدنيا أقوالكم رحم الله [illegible] (حكاية [illegible]) [illegible] الحارث [illegible] خرجت الى الجبانة [illegible] على أهل القبور [illegible] وأنا [illegible] وأخرهم [illegible] الاولى [illegible] يا أهل [illegible] لم أو [illegible] شديد [illegible] مات الى [illegible] العمر [illegible] العم

والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ويلي ما حل بي لو رآني
أهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله تعالى أبدا طولبت والله باللذات فأرهقتني وبالخطايا
فأغرقتني فهل من شافع أو مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد
أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت
فلما أصبحت قلت أعود الى الموضع لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه
بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالأمس لم أجد به أحدا فنمت وإذا
أنا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي
وطال فيها أملي قد غضب علي رب الأرباب فالويل لي ان لم يرحمني ويعتقني من العذاب
قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلي مما سمعت ورأيت فرجعت الى داري وبت
ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر
وقد قيد بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وانقطعت
عني الحيل والأسباب وغضب علي رب الأرباب وغلقت في وجهي كل باب فالويل
لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت
بالانصراف واذا بثلاث جوار أقبلن كأنهن الأقمار فتباعدت عنهن وتواريت منهن في
المقبرة لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر وقالت السلام
عليك يا أبتاه كيف هدوك في مضجعك قد انقطعت عنا أخبارك فما أشد حزننا عليك
وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر
أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا نسأل الله رحمته وصرف عنك أليم عذابه ونقمته
يا أبتاه حزننا بعدك هم ولو عاينته لأهمك ولو اطلعت علينا لأحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا
اليهن وسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الأعمال مرتقبات وربما ردت على
صاحبها انما كان عمل أبيكن الخالد في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني وأبكاني
وأهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن لي أيها العبد الصالح
وما الذي رأيت فقلت لهن لي ثلاثة أيام اختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة
والسلسلة قال فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرها نحن نقضي

الاوطار ويعمر الديار وأبوها يحرق بالنار فوالله ما يقر لها قرار حتى تتضرع الى الملك
الغفار فلعل بلطفه وكرمه يعتق أباها من النار ثم مضين يتعثرن في أذيالهن قال الحرث
فمضيت الى داري فبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر في حاله
فغلبني النوم فنمت واذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب
ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل
الذي غبت من أمري ما أحزنك واطلعت من حالي على ما أوجعك فجزاك الله خيرا عني
فقلت له وكيف كان حالك قال لما اطلعك الله على ما أخبرت بناتي بالامس من حالي أهملن
عيونهن وتسلسل شعورهن ونزعن حلاهن ومرغن خدودهن بالتراب
واستوهبنني من الله [illegible] فغفر لي الذنوب والاوزار وأسكنني دار القرار فاذا
رأيت بناتي فأعلمهن بأمري [illegible] وأعلمهن أني قد صرت الى
جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرح وسرور وقد نجاني
العزيز الغفور قال الحرث فانتبهت فرحا مسرورا ومضيت الى داري وبت ليلتي
فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن جالسات [illegible] عليهن آثار الحزن والاغتمام
فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وقد أخبرني أن الله
تعالى استجاب دعاءكن وقد وهب لكن أباكن قال الحرث فلما سمعن ذلك رفعت
الصغرى يديها وقالت اللهم مؤنس القلوب يا ستار العيوب يا كاشف الكروب
يا غافر الذنوب يا علام الغيوب قد علمت ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوتي
وادنائي من ذلتي وتحملي من خطيئتي وأنت اللهم المتفضل [illegible]
[illegible] ومؤنسي في وحدتي فان كنت قد صرت محتاجا [illegible] واردت
ما عندي [illegible] ان كنت
قضيت حاجتي [illegible] وشفعتني في [illegible] ذلك بي الفقير الكسير الذليل الحقير فاقبضني
اليك انك على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية
ونادت على صوتها اللهم يا رب الارباب يا معتق الرقاب خلص من [illegible] يا من
أقالني من عثرتي وأغاثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وعمرت
بذكرك وقتي فالحقني بأختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا ثم قامت الثالثة ونادت

بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم لك الفضل العظيم والوجه
الكريم السعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والمحروم من أحرمته أسألك
بأسمائك العظيم ووجهك الكريم وباسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار
فاستنار وعلى الجبال فتدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارضين فسطحت وعلى
الملائكة فسجدت اللهم اني سألتك ان كنت قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فألحقني
باخواتي ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليهن قال الحرث فعجبت من
أحوالهن وتعاونت [illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أين نمرود وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل)*

صدر الناظم رحمه الله تعالى هذا البيت والابيات [illegible] بقوله أين
الاستفهامية [illegible] بالموعظة [illegible] بذكر الموت الذي [illegible] في البيت السابق
كالخطيب الذي يقول أين من مضى من القرون من الامم والمرسلين قال في الصحاح
وأين ظرف مكان يكون استفهاما فاذا قيل أين زيد فلا بد من الجواب بتعيين مكانه ويكون
شرطا أيضا [illegible] ثم أتى [illegible] الناظم رحمه الله تعالى يقول
لك يا أخي [illegible] عن ذكر الموت [illegible] الدارسات
[illegible] نمرود وكنعان وعاد وثمود [illegible] كل هؤلاء لم [illegible]
مع كثرتهم [illegible] في الارض [illegible] أخذهم الموت على
بغتتهم لا يشعرون فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فهل ترى لهم من باقية
[illegible] يا أخي أن تعتبر [illegible] ليس له
أجل محدود ولا وقت معروف [illegible] السعادة
[illegible] الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] (أم كنعان) [illegible]
[illegible]
[illegible]
روى الامام أحمد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الجبارون يوم
القيامة [illegible] في صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله تعالى حتى يقضي بين

الناس

التاج على رأسه واستدعى الامراء والوزراء وكبار الدولة فأمرهم ونهاهم ثم انزاله
تاجهم فأول من [illegible] هامان وكان غلاما للملك ثم الوزراء ثم [illegible] ثم العوام ثم
بعث الى أسباط بني اسرائيل ودعاهم الى الطاعة فتثاقلوا ظاهرا وعبدوا الله سبحانه
وتعالى [illegible] فعلم بذلك فرعون فأمر [illegible] من الناس وحد [illegible] واضرم
تحتها النيران و[illegible] فيها [illegible] يقولون [illegible] يا اله ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط [illegible] كن [illegible] فاقض يا فرعون
ما أنت قاض [illegible] طارت أرواحهم الى الجنة واحتجب [illegible] بني اسرائيل
[illegible] يعبدون الله سرا [illegible] فرعون جالس على [illegible] قبل ولادة موسى بن عمران
ابن صهيب اذ أشرف [illegible] من جدار قصره وهو جالس على [illegible] وهو يقول
يا فرعون أتظن أن الهك [illegible] واستعبادك للناس دون رب العالمين
[illegible] فرعون من هذا القول وتحول الى قصر آخر [illegible]
[illegible] ذلك القائل [illegible] ومن [illegible] الذي [illegible]
[illegible] فانتقل الى قصر آخر [illegible] القائل [illegible] من قصر الى قصر [illegible]
دخل أربعين قصرا [illegible] فرعون [illegible] من الخالق [illegible]
[illegible] الا على يد [illegible] اسرائيل [illegible] لاصبح [illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible] عليه [illegible] التاج [illegible] هامان
[illegible] فرعون [illegible] صهيب [illegible]
[illegible] وأمر [illegible] قصره [illegible] آسية الى
[illegible] من رجل [illegible]
[illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible] اسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صهيب [illegible] على [illegible]

اذ نظر الى امرأته يوحانذ قد دخلت عليه على جناح ملك ففزع وقال لها ما جاء بك فقال
له الملك ان الله يأمرك أن تواقعها على فراش فرعون فواقعها فحملت بموسى عليه
الصلاة والسلام فلما أصبح فرعون دخل عليه المنجمون وقالوا له المولود الذي كنت
تخاف منه قد حملت به أمه الليلة وظهر نجمه فشدد فرعون في الطلب فلما تم لموسى تسعة
أشهر وضعته أمه وهي شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا
يقول ولد موسى فهلك فرعون فاغتم فرعون وشدد في الطلب فادخلته أمه في التنور
وخرجت وكانت أخته قد عجنت وسجرت التنور فدخل هامان دار عمران ففتش فلم
يجد شيئا ورأى التنور يسجر فانصرف ورجعت أم موسى الى منزلها فاسرعت
نحو التنور فاخرجته ولم تمسه النار [illegible] ولذلك أخبرته
بمولودها فقالت له [illegible] فقالت قد ولدت مولودا وأخاف
عليه من فرعون فلما انصرفت قدم هامان فأخذته الارض الى كعبيه وسمع
الارض تقول ويحك لئن لم ترجع وتكف [illegible] والا ابتلعتك فتاب فتركته الارض
واتخذ التابوت وحمله في الليل الى دار عمران وسلمه الى أم موسى وطلب منها أن تربيه
المولود فلما رآه [illegible] وكان أول من آمن بموسى ومات عمران فعمدت أم موسى الى
التابوت ووضعته فيه وسكتت وسمعت النداء انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فاطبقت باب التابوت وطرحته في النيل وأمر الله الملائكة بحفظ التابوت وبقي أربعين
يوما في سيره قاله وهب وقيل ثلاثة أيام قاله كعب وقال ابن عباس رضي الله عنهما فرعون
جالس وهو مشرف على النيل فاذا هو بتابوت والريح تسيره حتى أوقفته الى قصر
فرعون [illegible] في الحوض الذي في دار فرعون فطارت اليه
آسية [illegible] الى فرعون فلما رآه
فرعون فزع منه فقالت آسية أيها الملك لا تخف [illegible]
[illegible] ثم ان موسى صاح وبكى فدعوا بالمراضع فكان
لم يقبل ثدي واحدة منهن فسمعت أم موسى بأن التابوت صار الى دار فرعون فقامت من
ساعتها ودخلت على آسية وموسى بين يديها فقربتها آسية حين عرفت أنها امرأة
عمها عمران فقالت لها خذي هذا المولود فلما أخذته أمه وجد موسى رائحة أمه فمص
وقبل ثديها فارضعته فقال لها فرعون اني أرى لك [illegible] فهل لك ولد فقالت وهل

ترك الملك لا حد ولدا فقالت آسية لام موسى انى أرى أن تكونى عندى الى أن يفطم
من الرضاع فقامت واتخذت له مهدا من صفائح الذهب فلما أرادت أم موسى الانصراف
الى منزلها أمرت لها آسية بشئ من الذهب ومن القماش الفاخر وغيره فلما صار لموسى
عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين دعاه فرعون واقعده فى حجره وجعل يلاعبه فقبض
موسى على لحية فرعون ونتف منها شعرا كثيرا فلطمه لطمة فقال فرعون هذا المولود
الذى [illegible] وهم بقتله فقامت اليه آسية وقالت له ايها الملك انه صبى صغير لا يعقل من غير عقل
وأمرت بطشت فيه جمرة و[illegible] موسى يده الى الجمر وجعلها الى فيه فحرقت فقالت له
لو كان يعقل لما كان [illegible] الجمر [illegible] بذلك [illegible] موسى [illegible]
[illegible] فرعون وهو [illegible] موسى [illegible] السرير [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] الدم [illegible] فرعون فقالت
آسية [illegible] أن يكون [illegible] على هؤلاء [illegible]
[illegible] موسى [illegible] فرعون أمر
[illegible] بنى اسرائيل [illegible] فرعون [illegible]
عليه حتى [illegible] موسى [illegible] وكره موسى
[illegible] فرعون [illegible] فلما كان
من [illegible] الذى [illegible] الآية فدخل
[illegible] على فرعون [illegible] رجل [illegible] فرعون فى طلب موسى
[illegible] وهو [illegible] من آل
فرعون [illegible] يقتلوك فاخرج الى
[illegible] موسى [illegible] مدين [illegible] اهل مدين
[illegible] الجوع [illegible]
[illegible] الرعاة [illegible]
[illegible] على [illegible] فقال موسى [illegible]
[illegible] ثم تقدم وضرب [illegible] من الجوع
[illegible] موسى فى ذلك الوقت [illegible]
كان [illegible] الذى [illegible] لموسى وهى شديدة [illegible] وقالت

أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى وهي تمر بين يديه فكشفت الريح عن
ساقيها فقال لها موسى [illegible] خلفي ودليني على الطريق حتى دخل على شعيب عليه
السلام وهو يومئذ [illegible] فلما قص عليه القصص دعا له شعيب بالطعام فأكل
وقالت [illegible] يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين [illegible] وقال إني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فرضي موسى فجمع
شعيب [illegible] موسى [illegible] فقال شعيب ادخل البيت وخذ عصا
[illegible] فدخل موسى [illegible] العصا الا [illegible]
فقال شعيب [illegible] لا [illegible]
[illegible] أهل [illegible] الخير
[illegible] هذا الوادي [illegible] موسى [illegible] شعيب وهو
[illegible] الى الوادي [illegible] الحية [illegible] على
[illegible] موسى [illegible] وفرح
[illegible] أهل مدين [illegible] عزم
موسى على [illegible]
في [illegible] موسى [illegible] الا [illegible]
[illegible] الى
[illegible] الريح [illegible]
[illegible] أهله [illegible]
[illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] بالواد
[illegible] أمري
[illegible] اشتد به
[illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] ولا [illegible]

يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنى
معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم أى
بالبنيان ونقل الحجارة وكانت هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولأخيه هرون وفى
ذلك الوقت أى وقت مخاطبة الرب لموسى قد اشتد بابنة شعيب الطلق فسمع أنينها سكان
الوادى من الجن فحضروا عندها وأوقدوا لها نارا وحفظوها حتى ولدت ثم قيض الله لها
راعيا من أرض مدين فعرفها وحملها وأتى بها الى والدها شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ
موسى من أمر فرعون وعاد الى بلاد التيه فلما بلغ ذلك شعيبا رد اليه امرأته * فلما خاطب
الله موسى بالرسالة الى فرعون سار حتى أتى الى بلاد مصر فأوحى الله الى هرون بقدوم
موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا على مرتبة أبيه عمران
ثم ان الله تعالى أذن لهما بالالتقاء فالتقيا وتعانقا وأخبره بالشركة فى الرسالة ثم انهما
أقبلا يريدان أمهما وجبريل معهما وهرون خائف يقول اخفض صوتك يا موسى فقال
موسى ذهب الباطل وجاء الحق فلا أخاف من فرعون ولا جنوده فان الله تعالى قال
لى انى معكما أسمع وأرى وأقبلا حتى أتيا باب أمهما فقال هرون ان أمى لا تعرف قرعك
فقرع هرون الباب وكانت تصلى فأنكرت القرع لانه كان فى الليل فى غير وقته ثم
قالت هو قرع ابنى هرون فقامت من محرابها وقالت من هذا فلم يتكلم موسى حتى
سمع صوتها حتى قال ولدك موسى وهرون ففتحت الباب فلما نظرت اليه صاحت
صيحة عظيمة فغشى عليها وبقيت شاخصة فقال جبريل انه لا يليق الا بدموعك يا موسى
فوضع موسى وجهه على وجهها ولم يزل يبكى رحمة لها حتى أفاقت ودخلوا الدار وذكر
لها موسى كيف خرج الى مدين وكيف رعى الغنم لشعيب وكيف تزوج بابنته وكيف
خرج من هنالك وكيف صيره الله رسولا وكيف سأل ربه الشركة لأخيه هرون فى
الرسالة فخرت ساجدة شكرا لله تعالى وأقام موسى بقية ليلته عند أمه فلما كان من
الغد خرج متنكرا فجعل ينظر الى ما أحدثه فرعون من البنيان بأرض مصر ثم رجع الى
أمه حتى أقبلت الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج الى فرعون حتى صار الى بابه فنظر
الى الحجاب والجنود فوجدهم نياما فما فيهم من يرفع رأسه فتقدم موسى فقرع باب
فرعون بعصاه فانفتح فدخل القصر وله عدة أبواب وصار موسى يقرع كل باب قرعة
بعصاه ويقول بسم الله الفتاح العليم حتى دخل الدار ولم يزل يتقدم حتى صار الى المحل

الذي فيه فرعون فاذا بفرعون نائم وهرون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه وأخرجه
من القبة وقال له يا أخي قد تعجلت فانصرف الآن فانصرف موسى وانغلقت الابواب
فرجع موسى وأخبر أمه بجميع ما كان فلما كان من الغد سار موسى الى باب فرعون
فوقف عليه والقوم ينظرون اليه فمنهم من عرفه ومنهم من أنكره فلم يزل كذلك حتى
دخل عليه وزير من وزرائه فقال أيها الملك انى رأيت اليوم على بابك رجلا أنكرته
وسألت عنه فقيل لى هذا موسى بن عمران فتغير وجه فرعون ثم قال لذلك الوزير وما
صفته قال رجل طويل تام أسمر حسن الوجه كث اللحية عليه جبة من صوف وفي يده
عصا حمراء فاقبل فرعون على هامان وقال يا هامان أتعرفه فقال لا فخرج هامان
اليه وسأله عن اسمه ونسبه فعرفه ولم ينكره فقال لاعوانه خذوا هذا واحبسوه حتى
يأتيكم أمر الملك فحبسوه وأخبر فرعون انه موسى وانه أمر بحبسه فالتفت فرعون الى
هرون وقال له أخوك موسى قد قدم من أرض مدين ولم تخبرني به فقال أيها الملك أردت
أن أخبرك به فخفت أن تغضب والآن هو في حبسك وتحت حكمك فاحمله بين يديك
فدعا فرعون بالفراش بين قصره ومحله الذي هو فيه وهو سرير من ذهب قوائمه من
الفضة يصعد اليه بمرقاة فلما فرغ من زينته أرسل الى موسى فاحضره فلما أتى به خافت
عليه بنو اسرائيل ولم يشكوا في قتله فلما جاء الى باب فرعون قال اللهم انى أعوذ بك
من شره وانت على كل شيء قدير ثم دخل ووقف بين يديه فعرفه فرعون حق المعرفة
والكبر فقال له من أنت فقال له موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه فقال له فرعون انك عبد
فرعون فقال موسى الله أعز من أن يكون له ند فقال له فرعون ولأى شيء جئت فقال
أرسلني ربي اليك والى جميع أهل مصر فقال فرعون بم أرسلت فقال له موسى بقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله فقال فرعون لموسى ألم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي قتلت بها قبطيا فقال موسى
فعلتها اذا وانا من الضالين عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين اليك يا فرعون وقال له تذكر يا فرعون احسانك وتدع استعبادك
بني اسرائيل وهم عبيد لرب العالمين وكان فرعون متكئا فاستوى جالسا فقال وما رب
العالمين الى قوله قال أي موسى أولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من
الصادقين فاستدارت العصا في كف موسى عليه الصلاة والسلام وقال جبريل القها

باسم الله فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قيل انها مثل الجمل البختى ثم قام ذلك الثعبان
الذى هو صورة العصا على رجليه حتى اشرف برأسه على حيطان قصر فرعون ثم رفع
القصر الى يده وتمشى فى البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا وجعلت تلك
العصا لا تمر بشئ الا التقمته ثم صاح كهيجان الخيل والجاموس كصوت الرعد القاصف
وأسرع [illegible] وهى [illegible] ثم اتت [illegible] الى القبة التى فيها فرعون ووضعت لحيها
الاسفل تحت القبة ولحيها الاعلى فوق ثم رفعت القبة فى الهواء [illegible] ذراعا ثم قالت
يا فرعون [illegible] فصرخ فرعون [illegible] وكان
[illegible] ويقول يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية
[illegible] موسى [illegible] وقبض على
لسانها فاذا هى عصا [illegible] فرعون ذلك [illegible] الى موضعه وقال يا موسى
[illegible] يا فرعون [illegible] الساحر [illegible] فرعون فى
المدائن [illegible] الساحر [illegible] ثم بعث الى
موسى [illegible] سوى هذا الصنع
فقال موسى [illegible] يوم الزينة [illegible] فرعون [illegible] الى ظاهر
البلد فلما [illegible] اجتمع الناس من أطراف مصر [illegible] فقال لهم
فرعون [illegible] موسى [illegible] الا [illegible] فقال
لهم [illegible] واحد [illegible]
[illegible] الى [illegible] فرعون [illegible] فرش [illegible]
[illegible] موسى [illegible] فاقبل [illegible]
فرعون فقال لهم موسى [illegible] لا تفتروا على الله كذبا [illegible]
[illegible] فقال لهم موسى
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] فالقى موسى [illegible] وسط [illegible]
[illegible] جميعا [illegible]
[illegible] التى أخرجها فرعون [illegible] فرعون [illegible]

ينظرون فجعلت الحية على السحرة فولوا هاربين ثم اجتمعوا في موضع وقالوا ما هذا
بسحر ثم خروا جميعهم سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون الى قوله والله
خير وأبقى ثم قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات
فاطلع الى اله موسى فجمع هامان خمسين ألف بناء وصانع فقوم يطبخون الآجر
وآخرون ينقلون الطين الى غير ذلك فبنوا البلاد ثم ازدادوا حتى ارتفع الصرح في الهواء
ارتفاعا ما انتهى اليه أحد فاشتد ذلك على موسى وهرون فاوحى الله اليهما لا تعجلا ثم
أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فهدم الصرح وجعل أعلاه أسفله ومات كل من
كان فيه من العملة الذين كانوا على دين فرعون وجعل المؤمنون يزيدون مع موسى
عليه السلام حتى كثروا فأتى جبريل عليه السلام الى فرعون في صورة آدمي
حسن الوجه واللباس فوقف بين يديه فقال له فرعون من أنت فقال أنا عبد من عبيد
الملك جئتك مستفتيا على عبد من عبيدي ملكته من نعمتي وأحسنت اليه كثيرا فجحد
حقي وادعى ما ليس له فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندي أن يغرق في هذا البحر فكتب جوابها
الله على لسانه قال [illegible] أن تكتب لي خطا بذلك فأعطاه خطه بذلك فأخذه جبريل
عليه السلام وخرج من عنده والصحيفة معه حتى صار الى موسى وأطلعه عليها فقال
جبريل لموسى ان الله يأمرك ان ترحل مع قومك فنادى موسى في بني اسرائيل
بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة ألف والفان من ولد يعقوب فسمع فرعون بارتحالهم
فنادى في قومه وجنده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون عددا لكثرتهم فاعتقد فرعون ان
موسى خرج هاربا منه فسار فرعون وجنده خلف موسى حتى قربوا من بني اسرائيل
فقالوا يا موسى قد لحقنا فرعون فقال لهم موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى
موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا للأسباط الاثني عشر
لكل سبط طريق فدخلوا يسيرون في البحر ويتحدثون ويرى بعضهم بعضا وموسى
أمامهم وهرون وراءهم حتى خلصوا من البحر فجاء فرعون وجنوده ووزراؤه فنظر الى
البحر يابسا فحدثته نفسه أن يدخل في تلك الطرق فقال الاخذ بالثأر لاحد أن يلحق
موسى فهبط جبريل على فرس في صورة آدمي فقال أيها الملك ما تفعل من الامور
وتقدمه بفرسه فاشتم فرس فرعون رائحة فرس جبريل فتبعها وتبعته جنوده وجعل
جبريل يقول أيها الملك لا تعجل وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون

أحد فأخرج جبريل الصحيفة وقال أيها الملك أتعرف هذه الصحيفة فلما قرأها علم أنه
هالك ثم أخذت الطريق تلاطم بعضها بعضا وصار الناس يغرقون وفرعون ينظر اليهم فلما
استيقن الموت قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين
فقال جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال تعالى فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ثم ان بني اسرائيل قال بعضهم لبعض ان
فرعون لم يغرق فأمر الله تعالى البحر فألقاه بالساحل ليراه بنو اسرائيل فلما رأوه
عرفوا أنه قد غرق وهذه [illegible] الملك الجبار الذي [illegible] على الطغاة ولا يمهلهم بل
يأخذهم أخذ عزيز مقتدر * ونرجع الى قول الناظم ومن وضع الاهرام [illegible]
فقول هو رجل من جبابرة العمالقة يقال له سنان [illegible] الاهرام الموجودة
[illegible] باستعانة جماعة من العمالقة [illegible]
[illegible] وقيل ان [illegible]
[illegible] رأى في منامه كأن
الارض قد انقلبت بأهلها وكأن الكواكب [illegible]
[illegible] ذلك ولم يذكر لأحد [illegible] في العالم [illegible] ثم رأى
بعد ذلك بأيام كأن الكواكب نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكأنها تخطف
الناس وتلقيهم بين جبلين [illegible]
صارت مظلمة [illegible]
مصر وكانوا مائة وثلاثين [illegible]
فقال [illegible] الارتفاع للكواكب [illegible]
[illegible] ذلك وأخبروا بأمر الطوفان [illegible]
[illegible] يأتي الطوفان [illegible]
أو تبقى معمورة [illegible] بعد ذلك بعمل الاهرام
وشرع في بنائها وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام في الهواء مائة ذراع بذراعهم
وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن [illegible] الى أعلاها
وجعل لها [illegible] ثم عمل في الهرم [illegible] ثلاثين مخزنا من
حجارة صوان [illegible] وملئت بالاموال الجليلة والآلات والتماثيل المعمولة من أنواع

الجواهر النفيسة والسلاح الذي لا يوصف والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر وذكر القبط في كتبهم أن عليها كتابة منقوشة تفسيرها بانيها [illegible] هذه الاهرام [illegible] بنيانها في ستين سنة فليأتي من بعدي وزعم انه هدمها في [illegible] سنة [illegible] وانى كسوتها الديباج [illegible] [illegible] وجدوا [illegible] [illegible] شئ من الازمان الطوال والساعات [illegible] في الاهرام [illegible] ما جمع من أمواله وكنوزه وكل ما [illegible] [illegible] وقال بعض الحكماء ليس شئ لا يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخاف منها (وقد) [illegible] [illegible] [illegible] وأجاد

وقال [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] في مصر

[illegible] الدهر [illegible] * على ظهر الدنيا يخاف من الدهر

[illegible] طرفي [illegible] * ولم [illegible] في [illegible] [illegible]

ولله در القائل [illegible] الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

لو ينطقان لخبرانا بالذي * فعل الزمان باول وبآخر

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ابن من شاد وسادوا وبنوا * هلك الكل ولم تبق القلل)

الاول [illegible] الذين [illegible] أي [illegible] [illegible] شيدوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واقرانهم و[illegible] [illegible] هم الله من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأي [illegible] [illegible] في الصحاح [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحاح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (وقوله) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن الناظم رحمه الله تعالى أراد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ترتيب القرآن [illegible] الذين [illegible] الارض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكثرتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأخذتهم الصيحة بقوله تعالى فأصبحوا في ديارهم [illegible] [illegible] ويحتمل أنه [illegible] [illegible] مطلق الناس [illegible] [illegible] [illegible] من شاد وساد [illegible] وقوله هلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وما بعده ولم تبق القلل بضم القاف أي [illegible] [illegible] [illegible] في الصحاح [illegible] الجبل

أعلاه والجمع قلال وقلل وقلة كل شئ أعلاه انتهى ولله در الملاح حيث قال في [illegible]

أين من من روضة الفضل جنوا * أين من من نسمة العلم دنوا
أين من حازوا المعالي واقتنوا * أين من شادوا وسادوا وبنوا

* هلك الكل ولم تغن القلل *

(واعلم) انه قد جرت عادة الله في خلقه أنه لا يمضي قرن من القرون الا وتموت أهله وتبطل معالمه وتندرس رسومه كل ذلك لاظهار القدرة وتحقيق لعجز الخلق وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز في آيات كثيرة بهلاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالما بعد عالم قال تعالى وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد والآيات في هلاك القرون السابقة كثيرة جدا وكفى بالقرآن واعظا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الاول) *

هذا شروع من الناظم في ذكر موت الصالحين بعد أن ذكر هلاك الجبابرة فالدنيا ليست دار اقامة لا لصالح ولا لطالح [illegible] ومشاهد أي أين أصحاب الحجا بالكسر والقصر أي العقل ويسمى العقل أيضا نهية على وزن غرفة وجمعه نهى ومنه قوله تعالى ان في ذلك لآيات لاولي النهى أي لاصحاب العقول ويسمى أيضا الحجر وجمعه ألباب ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ويسمى أيضا قلبا ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل فان بعضهم وكثرة الاسماء [illegible] تدل على شرف المسمى وليس شئ أفضل من العقل ولذلك كان نبينا [illegible] أعقل الناس وقوله أهل النهى بالرفع بدل من أرباب الحجا [illegible] العقل [illegible] مرادفا وقوله أين أهل العلم كالائمة الاربعة المجتهدين وأتباعهم المتقدمين [illegible] وقوله والقوم [illegible] عطف على أهل أي أين القوم [illegible] الهجرة [illegible] أول الصحابة والتابعين [illegible] رضي الله عنهم [illegible] قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل [illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى

* (سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل) *

أي سيجمع الله غدا [illegible] ذكرهم الناظم [illegible] وغيرهم [illegible] من جميع الحيوانات ويجازي كل فاعل بما فعله من خير وشر وفي كلامه اشارة الى أن الله

سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من التراب والخزف واللبن ومن أجواف السمك
والسباع والطيور والهوام كما كانوا وان الله تعالى ينبتهم من الارض نباتا كما
بدأهم أول مرة فيبعثون ثم تنبت الحبة في حميل السيل ويجمعهم في صعيد واحد
ويحاسبهم على الفتيل والنقير والقطمير وغير ذلك قال تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقال
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال تعالى كما بدأنا أول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره (وقال) صلى الله عليه وسلم الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير
وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة على اثبات البعث كثيرة شهيرة وقد ذكر
مولانا وشيخنا سيدي أحمد الدردير رسالة سماها القول الأزهر فيما يتعلق بأرض
المحشر ما نصه وجه السؤال عن الارض في يوم المحشر أي شئ تكون هي وهل تبدل
جميعها أو البعض وما المراد قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما مكان حشر
الناس * الجواب انه ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه يبدل
صفة الارض والسماء لا ذاتهما فأما تبديل الارض فتغير صفاتها [illegible]
وهو أن تندك جبالها وتستوي سهولها ووعرها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها
من العمارات ولا يبقى على وجهها شئ الا ذهب وأما تبديل السماء فهو أن تنتثر
كواكبها وتطمس شمسها وقمرها وتكور وتكون تارة كالدهان لقوله تعالى
فكانت وردة كالدهان أي صارت حمراء كالأديم وتارة كالمهل لقوله تعالى يوم تكون
السماء كالمهل أي كالنحاس المذاب ويدل على صحة هذا القول ما روي عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد قال في تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة
وهي البيضاء الى حمرة وليس بناصعها كقرصة النقي وهو الخبز الابيض المائل الى حمرة
والنقي بفتح النون وكسر القاف الدقيق الذي نقي من الشعير والنخالة وقوله ليس فيها
معلم لاحد بفتح الميم واللام يعني ليس فيها علامة لاحد ولا شئ الذي يستدل به على الطريق
يريد أنها مستوية ليس فيها حدبة ترد البصر ولا بناء يستر ما وراءه اه والحدب
ما ارتفع من الارض وثانيهما أن تبدل ذات الارض والسماء ثم اختلف أصحاب هذا

القول في معنى هذا التبديل (وقال) ابن مسعود في معنى الآية تبدل الأرض بأرض
كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة (وقال) علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب (وقال) أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه وسعيد بن جبير تبدل الأرض من خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه
قال ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل
يقلب بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج
ولا كلفة (وعن) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال تصير الأرض نارا يوم
القيامة (وعن) كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال يصير مكان البحر نارا (وعن)
كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال تصير الأرض والماء الحميم على وجوه الكفار
لا على وجوه المؤمنين (وعن) ابن عباس في تفسير قوله تعالى وإذا البحار سجرت قال
تسجر حتى تصير نارا (واعلم) أنه لا تنافي بين تبديلها فضة وخبزة ونارا بل يجمع
بأن بعضها يصير خبزة وبعضها نارا وهو أرض [illegible] وحاصله ما يدل عليه ما تقدم في تفسير
[illegible] فإن [illegible] إذا فسرت التبديل [illegible] بكل الخ [illegible] من قوله
تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بما عمل عليها * فإن [illegible]
الأرض تبدل أولا بعد تمام [illegible] والبشر على [illegible]
[illegible] تبديلا ثانيا وهو [illegible] بدل دائم
بغيرها [illegible] يقتضي ذلك [illegible] أشرنا [illegible] الأرض البيضاء
الساهرة يحاسبون عليها وهي أرض عفراء بيضاء لم يسفك فيها دم ولم تعمل
عليها خطيئة وحين [illegible] يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق [illegible] فيقوم من
فضل على [illegible] وهي [illegible] وهي الأرض
التي قال عبد الله إنها أرض [illegible] الصراط ودخل أهل النار النار وأهل
الجنة الجنة [illegible] وقفوا على [illegible] الأرض
كقرصة النقي [illegible] من تحت أرجلهم وعند دخولهم إلى الجنة كانت خبزة واحدة
أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وأدمهم زيادة كبد الحوت
قاله الجلال السيوطي في البدور السافرة ويدل على صحة هذا التأويل ما أخرجه
الإمام أحمد عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال أرأيت

اذ يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين الخلق عند ذلك قال أضياف الله لن
يعجزه ما لديهم والمبدل هو الارض جميعها كما يؤخذ ذلك من عدة أحاديث (منها)
ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك
الارض (ومنها) ما أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا
الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك
أين الجبارون أين المتكبرون قال القاضي عياض القبض والطي والاخذ كلها بمعنى
الجمع ثم جميع ذلك بمعنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى
بعض وابادتها وقال القرطبي المراد بالطي هنا الاذهاب والافناء لا [illegible]
ما كان [illegible] (وقد) [illegible] الشمال [illegible]
أما [illegible] لا يعتقد ظاهرها والناس فيها على قسمين فمنهم وهم السلف
يعتقدون ورودها ولا يؤولون ظاهرها ويفوضون أمرها الى الله ومنهم وهم
الخلف يعتقدون ورودها ولا يعتقدون [illegible] ظاهرها ويؤولونها [illegible]
[illegible] (فائدة)*
أخرج الطبراني في الاوسط [illegible] رضي الله تعالى
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة الا
المساجد [illegible] الحشر [illegible] الجلال
السيوطي [illegible] (ومنها) أخرج [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] تحشرون الى بيت المقدس
ثم تجتمعون (وأخرج) [illegible] عن وهب بن منبه قال يقول الله عز وجل لبيت
المقدس لأضعن عليك عرشي ولأحشرن اليك خلقي [illegible]
(واعلم) ان الارض [illegible] تبديل [illegible] الاماكن [illegible] (وقد) نظم
سيدي أحمد السجاعي [illegible] السؤال [illegible] فقال

الا [illegible] الارض [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

وأجاب رحمه الله تعالى بقوله

لرب حمد مع صلاة تابعه * وصحب كذا والتابعين من الملا
فلا أرض خماء يوم حشر تبدلا * بورق وقيل التال فضة ابدلا
فيا كل ذو الاعمال من تحت أرجل * اكيلا يدوقوا الجوع منه تفضلا
وليس منافى لا ... دل كلهم * فتشبيها المقصود اذ خبز ... لا
وقيل بنار تبدل أو غيره فلا * تنافى اذ البعض المراد فحصلا
وصحبة للنظام مختصرا أتى * فى الاخبار عن هاد شفيع مجملا
وأحمد راج للقبول حاهبه * عليه صلاة مع سلام ومن تلا

وقوله بورق أى فضة مضروبة أى فى البياض والنقاوة وقوله وقيل التال وهو السماء أبدلت ... أى ... وقوله وليس منافى المقصود من هذا البيت بيان ان كلام لا ينافى ابدالها الا انها كالفضة فى ... او ... والاولى خبزة وقوله ولا تنافى اذ البعض المراد ... جواب عن سؤال وهو انه تقدم أن المؤمن يأكل منها وأنها كالفضة البيضاء فكيف يقال انها تبدل نارا أو غيرها وحاصل الجواب أن المراد به أن بعضها يبدل بالنار ... تنافى انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(أى انتفع وصايا جمعت * جواهر صنعت من حكمة وخير الآل)*
لفظة أى ... من أدوات النداء ... ينادى بها ... ويحتمل أن يكون المنادى ... والمخاطب ... ويحتمل أن يكون الخطاب لغير معين ... على سبيل العموم وعلى ... يكون المراد ... بالنكرة غير المقصودة كقول القائل ... والوقت ... وقول الاعمى ... خذ بيدى والوصايا جمع وصية والمراد بها ... الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدلالة على الخير ونحو ذلك والحكمة ... والمراد بها العلم ... بالعمل وقيل هو علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقيل هى الامانة فى القول والفعل وقيل هو معرفة علم الاشياء ... وقيل هى السنة وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والآل جمع ... وخيرها أهل الاسلام قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقد فضل الله ... هذه الامة على سائر الامم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى حديثا قدسيا
وجعلت أمتك وسطا وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون وجعلت من أمتك أقواما
قلوبهم أناجيلهم الى آخر ما من الله به عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته في ليلة المعراج
وفي كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه
السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب من هذه
الأمة المرحومة التي أجدها في الألواح قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني
باليسير أعطيهم إياه وأرضى منهم باليسير من العمل أدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا
الله قال يا رب فإني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يا رب
إني أجد في الألواح أمة يلبسون الجهاد في أدق حتى يقاتلوا الأعور الدجال فاجعلهم
أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس
مرات في خمس ساعات من النهار والليل وتفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الملائكة
فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة الأرض لهم مسجد
وطهور تحل لهم الغنيمة فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح
أمة يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هي أمة
محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يحجون لك البيت الحرام يعجون بالبكاء عجيجا
ويضجون ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال فما أعطيهم على ذلك قال المغفرة
وأشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يرفع أحدهم اللقمة إلى فيه
ويتقبلها مني ويشتهيها فيحمدك ولا تستقر في جوفه حتى يغفر له فاجعلهم أمتي قال هي
أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون
من الخلق فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في
صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا
هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر أمثالها
إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا
هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم

أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يارب بسطت هذا الخير لاحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون في هذه الآية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قالوا الله و رسوله أعلم فقال لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب هل في الامم أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الامم كفضلي على سائر خلقي قال موسى يارب أرني اراهم قال ان تراهم ولكن ان أحببت أن تسمع كلامهم فعلت قال نعم أحب ذلك قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوا كلهم بصيحة واحدة لبيك لبيك اللهم لبيك وهم في أصلاب آبائهم ثم قال الله تعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي واني قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ثم من لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد الله أن يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا أمتك (وفي) بعض كتب الله المنزلة أنا الله الذي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي و رسولي أمته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت في قوم عاد ما هلكوا بالريح ولو كانت في قوم ثمود ما هلكوا بالصيحة انتهى قال في تنبيه الغافلين في الباب الرابع والسبعين ما نصه قال كعب الاحبار ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاث لم يعطها الا كرام أنبيائه أحدها انه جعل كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس والثاني انه قال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم والثالث قال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم ✻ ويقال ان الله تعالى أكرم هذه الامة بست كرامات ✻ أولها انه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا ✻ وثانيها خلقهم صغار الانفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والثياب عليهم أقل ✻ وثالثها جعل

أعمارهم قصاراحتى تكون ذنوبهم أقل * ورابعها اخلقهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل * وخامسها اخلقهم آخر الامم حتى يكون مقامهم في القبر أقل * وسادسها جعلهم آخر الامم الثلاثة تفضحوا بين الامم (وعن) كعب الاحبار قال قرأت في بعض ما نزل الله على موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهي صلاة الغداة يقول الله تعالى ما صلاهما أحد الا غفرت له ما أصاب من الذنوب في يومه وليلته ويكون في ذمتي يا موسى أربع ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي الظهر أعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل موازينهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة فتح لهم أبواب السماء وتشرف عليهم الحور العين يا موسى أربع ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السموات ولا في الارض الا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم أعذبه أبدا يا موسى ثلاث ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة المغرب حين تغرب الشمس أفتح لهم أبواب السماء فلا يسألون حاجة الا قضيتها لهم يا موسى أربع ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة العتمة حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يا موسى ادا توضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض يا موسى يصوم أحمد وأمته شهرا من كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه ليلة القدر فمن استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا فان مات من ليلته أو شهره أعطيه أجر ثلاثين شهيدا انتهى (واعلم) أن الله عز وجل اختار أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الامم وخيار الامة علماؤهم وعبادهم الاتقياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل)*

أي اجتهد في تحصيل العلم وطلبه وهو ادراك الشيء على ما هو عليه في الواقع أوهو حكم العقل الجازم المطابق للواقع فخرج بالاول الشك والوهم اذ لا ادراك فيهما وخرج بقيد الجازم الظن وبقيد المطابق للواقع غيره وهو الجهل المركب وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع كادراك الفلاسفة قدم العالم وسمى

مركب بالتركيبه من جهلين عدم العلم واعتقاد أنه عالم (وقوله) ولا تكسل أي لا تسأم
أيها الطالب عن الاشتغال به لأن آفة الكسل والسآمة قبيحة شنيعة كما قال الناظم
فما بعد الخير على أهل الكسل والخير اسم جامع لأنواع الفضائل وهو خلاف الشر
ورحم الله القائل

اطلب ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب أن يضجرا
ألم تر الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا

(وقال بعضهم)

العلم نور ولا تهمل لخدمته * واعمل جميلا بما فضل في العمل
لا تتركن الليل مع اليوم فائدة * لا تكسلن ترى الحرمان في الكسل

(تنبيه) لا مرية في قول العلماء طلب العلم واجب لقوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض العلماء أراد به علم التوحيد وعلم أحوال القلب وعلم الشريعة * فأما علم التوحيد فهو أن يعرف الشخص أن له إلها عالما قادرا حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ليس كمثله شيء وأن يعرف أن له ملائكة هم عباد لا يعصونه فيما أمرهم به ويفعلون ما يؤمرون لا يأكلون ولا يشربون وأن يعرف أن له كتبا أمر بتلاوتها [illegible] قرآن وأن يعرف أن له رسلا أرسلهم إلى الخلق أولهم آدم عليه الصلاة والسلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن شريعته باقية إلى يوم القيامة وأن يعرف أن سؤال منكر ونكير حق والحشر والنشر حق والميزان والصراط حق والجنة والنار حق والشفاعة حق وأن يعرف أن القدر خيره وشره من الله تعالى لا يجري شيء في الوجود إلا بإرادته ومشيئته * وأما علم أحوال القلوب فهو أن يعرف الشخص أن للقلب أحوالا محمودة فيفعلها وأحوالا مذمومة فيجتنبها * فالمحمودة كالتوكل على الله [illegible] و[illegible] والصبر [illegible] والرضا بالقسمة [illegible] * والمذمومة كالحرص على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع أن فيه فوائد * منها صفاء القلب ورقته وذل النفس وكسر الشهوات وزوال النوم المانع من العبادة وكالحرص على الكلام فيما لا يعني لأن للسان آفات كثيرة العدد منها الغيبة والكذب والمدح

والمزاح كالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء وغير ذلك من أمراض القلوب (وأما) علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فعله فالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات والمعاملات والمناكحات وأفضل العبادات البدنية الصلاة لان العبادات اما قلبية كالايمان والتفكر والتوكل والصبر والورع والزهد ونحوها واما بدنية كالاسلام والصلاة والصوم والحج والقلبية أفضل من البدنية وأفضل القلبية الايمان ولا يكون الا واجبا وقد يكون تطوعا بالتجديد وأفضل البدنية الصلاة كما تقدم لانه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها من ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقراءة وتسبيح ولبث وطهارة وستر واستقبال وترك أكل وشرب وغير ذلك وزادت بالركوع والسجود ونحوهما (واعلم) أن أعضاءك كالاغنام السائمة وأنت راعيها وقد رتعت في أودية المعاصي فتجمعها في وقت الصلاة بين يدي الله تعالى فاذا قمت بين يدي مولاك سبحانه وتعالى فاذا كبرت فقد أذعنت بان الكبرياء والعظمة لله سبحانه وتعالى واذا ركعت فكأنك قلت يارب رقبتي لك وأنا عبدك وثقل المعصية أنقض ظهري فاطرحه عني واذا سجدت فكأنك تقول عفرت وجهي بالتراب تائبا خاضعا لك فاذا قمت للصلاة فاجتهد في تطهير قلبك وتذكر في قيامك انك واقف بين يديه كوقوفك يوم العرض عليه سبحانه وتعالى واذا كبرت بلسانك فلا يكذبك قلبك فاذا كان فيه شئ كبير سوى الله تعالى فاطرحه عنه ويكفينا في فضيلة الصلاة ما روى انه سئل البخاري ما تقول فيمن لا يصلي فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال للسائل لا تظن اني فهات ذلك عجزا عن جوابك ولكن نظرت بقلبي في كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من أوله الى آخره هل أجد فيه أن من لا يصلي يكون مسلما أم لا فما وجدت أن من ترك الصلاة متعمدا يكون مسلما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا الاداء ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه يرضيه سبحانه وتعالى آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (واحتفل للفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول) *

أي اجمع حواسك للفقه أي للفهم في الدين أي في أحكامه ولا تشتغل أي لا تلته عنه بمال ولو كثر ولا بخول بفتح الخاء المعجمة والواو كخدم وحشم وزنا ومعنى أفاده في المصباح

فني هذا البيت الامر بالاجتهاد في طلب العلم الذي لابد منه وهو العلم الشرعي كالفقه والحديث والتفسير والآلات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذي يجب على الانسان الاشتغال به لاجل أن يعرف ماهو مطلوب منه من فرض ونفل وماهو منهي عنه من حرام ومكروه ونعلم من هذا التقرير أن المراد بالفقه في النظم معناه اللغوي وهو الفهم فقوله واحتفل الفقه أي الفهم في الدين أي في أحكامه وليس المراد به معناه الاصطلاحي الذي هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية لانه بهذا المعنى قاصر على الفقه فقط والدين في اللغة يطلق على معان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين أي الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان دان لفلان أي أطاعه واصطلاحا ما شرعه الله من الاحكام على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والدين والملة والشريعة والشرع ألفاظ متحدة في المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها للناس تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا انتهى وفي هذا البيت أيضا النهي عن الاشتغال عن العلم بما هو من القواطع عنه كالمال والحشم والخدم والامور المتعلقة بتحصيل الدنيا وغير ذلك (ولله در القائل)

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

(وذكر) في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر مابذل)*

أي اترك النوم وحصله أي العلم الشرعي مع آلاته لا كل علم لان العمر يقصر عن تحصيل كل علم خصوصا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشواغل ولا تستعظم ترك النوم في تحصيله لان من يعرف المطلوب وعظمته ونفعه يحقر بفتح الياء التحتية وكسر القاف من باب ضرب أي لايعبأ ولا يعتني بالشئ الذي بذله وأعطاه عن طيب نفس هكذا

يستفاد من المصباح فقد أمر الناظم رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل العلم لان من طبع النفس النوم والكسل والميل الى اللهو واللعب والتنعم والفتور عن الطاعات خصوصا من العلم والليل تتفرغ فيه الحواس عن الشواغل وتنقطع فيه الامور المتعلقة بالدنيا غالبا فينبغي سهره وتحصيل العلوم فيه فهو ان فاتته لذة النوم فقد حصلت له لذة أعلى وأعظم من ذلك لان العلوم عند أهله أنهم لا يلتذون بشيء أحلى منه حتى ان المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق قضاياه يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب ما لا يحصل لغيرهم ممن يتحرى سماع الآلات والمآكل والمشارب وغير ذلك كما قال بعضهم

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة * أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها * أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر هذا البيت لأن من يعرف فضل العلم وما أعده الله لطالبه في الدار الآخرة من الاجر العظيم والنعيم المقيم احتقر في جنب ذلك ما يلاقيه من الامور الشاقة في الدنيا وما يحصل له من التعب والسهر وترك اللذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كنقص في رزقه أو ولده أو نحو ذلك وهو قوله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولله در امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(وله أيضا نور الله ضريحه)

رأيت العلم صاحبه كريم * ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن * تعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال * كراعي الضأن تتبعه السوام

فلولا

فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

(وقال بعضهم)

العلم مغرس كل فضل فاجتهد * أن لا يفوتك فضل ذاك المغرس

واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس

الا أخو العلم الذي يعنو به * في حالتيه عاريا أو مكتسي

واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس

لتعز حتى ان حضرت بمجلس * أكرمت فيه وكنت صدر المجلس

ان الخلي من العلوم مقامه * عند التعال له صموت الاخرس

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل)*

أي لا تقل قد مضت أربابه أي أصحابه بموتهم وانقراضهم لان في المثل المشهور أن كل من سار على الدرب وصل الى مطلوبه والدرب المدخل بين الجبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس أصله عربيا والعرب استعملته في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب في التوصل بكل قاله في المصباح وهذا البيت جواب عن سؤال مقدر فكأن قائلا قال الناظم رحمه الله تعالى كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض أهله وتعذر تحصيله فاجابه بقوله لا تقل قد ذهبت أربابه فانه قد جرت عادة الله في خلقه على ممر الاعوام والدهور وأنه لا يخلو زمن من العلماء اقامة لشريعته صلى الله عليه وسلم وانه اذا ماتت طائفة خلفتها أخرى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله معطي ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله فينبغي الاجتهاد في العلوم لان لكل مجتهد نصيبا قال صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك وهو الذي يكره العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء حديث صحيح وأما حديث علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فتكلم فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما

وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله عز وجل وملائكته وأهل السموات
والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ذكره في
الجامع الصغير (وفي) تنبيه الغافلين في الباب السابع والخمسين (مسنده) عن كثير بن
قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا أبا الدرداء
جئتك من المدينة في حديث بلغني انك تحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جئت
لتجارة ولا حاجة وما جئت الا له فقال ما جئت لامر الا له فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى
الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وعن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من [illegible] طالب العلم [illegible] النار [illegible] الى
[illegible] الا كتب الله له
[illegible] في الجنة [illegible] الارض والارض [illegible]
[illegible] (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى
مجلسين أحدهما يدعون الله تعالى والآخر يعلمون الفقه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون
الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون
الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أنس بن مالك [illegible]
صلى الله عليه وسلم قال [illegible] العلماء [illegible] لو [illegible]
[illegible] في سبيل الله تعالى * وعن الحسن البصري رضي الله عنه [illegible] قال
لان [illegible] أحب الي من [illegible] الجهاد
في سبيل الله [illegible] باب من العلم [illegible]
[illegible] والسماع [illegible]
[illegible] صديقا وعن أبي الدرداء قال مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم
لا يتعلمون تعلموا العلم قبل أن يرفع فان رفع العلم ذهاب العلماء [illegible]

عالم مصباح زمانه وروي عن سالم بن أبي الجعد رضي الله تعالى عنه قال اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم وأعتقني فقلت في نفسي بأي الحرفة أحترف فاحترفت العلم على
كل حرفة فلم يمض بي كثير مدة حتى أتاني الخليفة زائرا فلم آذن له وعن أبي الدرداء رضي
الله عنه قال العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير فيما سوى ذلك وقال من ذهب الى
عالم وجلس عنده ولم يقدر أن يحفظ شيئا من علمه إلا أعطاه الله سبع كرامات أولها [illegible]
[illegible] فضل المتعلمين [illegible] محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث إذا
خرج من منزله [illegible] الرحمة والرابع إذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم
[illegible] ببركته [illegible] مستمعا [illegible] والسادس [illegible] تحفهم الملائكة
بأجنحتها وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعها ويضعها يكون كفارة للذنوب ورفعة
[illegible] الذي [illegible] أن [illegible] ذلك
[illegible] رضي الله [illegible] أن الرجل [illegible]
الذنوب [illegible] واستخرج [illegible] الى
[illegible]
[illegible] العلم [illegible]
[illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible]
[illegible] الله تعالى
[illegible]
[illegible] الإبل والأنعام
[illegible]

* ومن أراد أن يعلو به بعدا * [illegible] العقل *

أي [illegible] الخلائق بجميع عدو
و [illegible] الزيادة في
العلم [illegible] الإمام [illegible]
الخاص والعام [illegible] قال صلى الله عليه
وسلم لا خير في عيش إلا لعالم ناطق أو مستمع أو واع * وقول الناظم رحمه الله تعالى

وجمال العلم أي زينته اصلاح العمل أي تحسينه وموافقته للشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا وهذا هو الممدوح وما سواه مذموم قال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والخمسين ما نصه قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه أيضا رضي الله تعالى عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انه قال من علم وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما (وعن) علي كرم الله وجهه انه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه وان جمع العلم كله (وقال) سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل * وذكر في الخبر أن الملائكة تعجبون من ثلاثة من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر التاجر يبنى بالجص والآجر ومن النعش على قبر الفاجر ويقال أشد الحسرات يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة وهو لا يدخل النار ورجل جمع مالا حلالا فمنع منه حقوق الله تعالى ومات فأنفقه ورثته في الطاعة فيجزون به والذي جمعه في النار ورجل عالم غير عامل يجير الناس بعلمه وهو يصير الى النار (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل أي الناس أشر فقال العالم اذا فسد (وروي) عن بشر بن الحرث انه كان يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال ان تعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لأربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به الاموال من الامراء وقال الفضيل ابن عياض اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فاتهمه السنة تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن (وعن) أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على دينكم انتهى (قيل) لابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما في الآخرة فعالم مفرط انتهى * فعلم بهذا ان جميع ما ذكر في فضل العلم وارد في شأن العلم النافع والذي يعمل صاحبه وغيره مذموم (فائدة) ينبغي للعالم أن يعرف نعمة الله عليه التي لا تحصى وأن يتخلق بالمحاسن

الشريعة التي ورد الشرع بها من الزهد في الدنيا وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة والتواضع واجتناب الضحك والاكثار في المزح وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظف بازالة الاوساخ والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وان يطهر باطنه من الاخلاص المذمومة كالحسد والكبر والرياء والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغي أن يترفق بمن يقرأ عليه ويعلمه ويحسن اليه بحسب حاله فقد روى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من أقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا والخطاب في قوله لكم للعلماء من أصحابه والمراد منه العموم وينبغي أن يبذل لهم النصيحة بان يكون حريصا على تعليمهم مؤلفا لقلوبهم وان يذكرهم فضيلة العلم ليكون سببا لنشاطهم وزيادة في رغبتهم في الخير وان يحنو عليهم كالولد في الشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والصبر على جفائهم وسوء أدبهم وان يسامحهم في قلة أدبهم في بعض الاحيان فان الانسان معرض للنقائص لا سيما اذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لاولي الالباب * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب بالنطق اختبل)*

أي زين وحسن المنطق أي النطق والكلام بالنحو فمن حرم الاعراب أي التبيين والايضاح بمعرفة الفاعل والمفعول وغير ذلك اختبل المنطق أي تغير في كلامه ولم يدر الصواب من الفساد من في النظم تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها أو شرطية وما بعدها شرطها وجوابها وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وعلم من النظم ان النحو جمال الالسنة وقال العلماء به يعرف معاني الكتاب والسنة اللذين بهما خاطب الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلموها الناس فانها لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة انتهى وهو أي النحو علم بأصول مستنبطة من استقراء كلام العرب يعرف بها أواخر الكلم اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العربية من حيث البحث عنها من الاعراب

والسامع وفائدته معرفة صواب الكلام من خطائه وغايته الاستعانة على فهم كلام الله ورسوله والاحتراز عن الخطأ في الكلام وجاء النحو في اللغة لمعان خمسة أحدها القصد يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك ثانيها المثل يقال مررت برجل نحوك أي مثلك ثالثها الجهة يقال توجهت نحو البيت أي جهة البيت رابعها المقدار يقال له عندي نحو ألف أي مقدار ألف [illegible] إلى أربعة [illegible] أي أقسام وقد جمع ذلك بعضهم في قوله

[illegible] * [illegible] رقيب
[illegible] * [illegible] من ثريب

[illegible] وسكون [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] الكذب [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

يخرج الالفاظ [illegible] * [illegible] الجوهر من بطن الصدف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(والنظم للشعر بلا [illegible] * فاطرح الردف الذي بالأدنى)*

نظم بكسر أوله [illegible] مقصود على [illegible]

وهو النظم الموزون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على ألسنة [illegible] الناس [illegible]

أي الشعر مأخوذ من شعرت [illegible]

[illegible] أي [illegible]

وقصدي في الشعر [illegible]

القصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

*([illegible] * أحسن الشعر [illegible])*

أي [illegible]

على [illegible]

([illegible]) [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقوله وما أحسن الشعر [illegible]

كذلك [illegible]

ووقع على الابتداء [illegible]

التعجب وأحسن فعل ماض [illegible]

والشعر مفعول به لأحسن وجملة أحسن الشعر في موضع رفع خبر ما التعجبية انتهى
والمقرر عند الشعراء أنه أروع الفنون قدرا وأكملها اعتبارا وكفاه شرفا ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة (ولله در الملاح حيث قال في تخميسه)

كل من في الشعر حقا طما * زاده بين البرايا عظما
وأحله جميع العظما * فهو عنوان على الفضل وما
* أحسن الشعر إذا لم يبتذل *

ولا يقدح فيه ما ورد من ذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لأن ذلك
ورد في شعراء الجاهلية الذين كانوا يهجون في [illegible] الإسلام [illegible] وقتالهم
كامرئ القيس وطرفة بن العبد وعنترة العبسي وأشباههم من شعراء الجاهلية
المشهورين بدليل ما وقع من الاستثناء في الآية فيها قوله إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية والمراد بهم شعراء الإسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
ونحوهما وأما قول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالجواب عنه أن أهل العصر الأول خصوصا الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه كانوا
لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهم منه كالاجتهاد وتقرير الأصول وتدوين
الكتب ونحو ذلك ومن بعدهم الناس لم يقدروا على الأهم فلا عليهم [illegible] من أن
الاشتغال بالشعر [illegible] (وما أحسن قول القائل)

لا تعب [illegible] الشعر [illegible] * ما الشعر إلا [illegible]
[illegible] والرد [illegible] * [illegible] والسؤال

فالجواب عنه أن الذي تقرر عند أهل الفن أن الشعر من العلوم الكمالية الجامعة النادرة
والثابت قدره على الدوام ولا يقدح ذم ورد من أفراد العلماء لأن النادر والشاذ لا حكم
له * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (مات أهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أو من على الأصل اتكل) *

أي مات أهل الفضل والمعرفة ولم يبق بعدهم إلا المقرف أي اللاعب أو الرذيل
والذي يتكل على أصله. وذكر المقرف في كلام الناظم يحتمل أن يكون بقافين
بينهما راء مهملة أي لاعب قال في الصحاح قرق الرجل قرقا من باب تعب لعب والاسم

القرف وزنا ومعنى انتهى ويحتمل أن يكون بالفاء بدل القاف الاخيرة بمعنى رذيل وهو الاقرب بل هو المتعين قال الشاعر

كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

ذكره الاشموني قال في حواشيه قوله مقرف أي دنيء الاصل وقد جرت عادة الله تعالى في خلقه في زماننا هذا [illegible] الاصل [illegible] حتى لا يبقى الا أراذل الناس [illegible] كما ورد في الحديث [illegible] خياركم [illegible] كلام الناظم رحمه الله تعالى انه قرب الاشراف [illegible] لا يبقى الا مقرف في [illegible] ومصاحبته ووداده [illegible] الناس [illegible] يقول يكفيني أن أبي السيد فلان من سلالات العباس أو الرفاعي أو البكري أو أنا منسوب الى الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أو الى الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أو الى الولي الفلاني [illegible] على أصوله [illegible] من أفعاله [illegible] لم يسرع به نسبه [illegible] الجزء الاول [illegible] وانقطع [illegible] وما أحسن ما قال)

ذهب الذين [illegible] * [illegible]

(ولله در [illegible] حيث قال [illegible])

قد مضى الناس [illegible] * [illegible]

هل ترى [illegible] * [illegible]

* مقرف أو من على الاصل اتكل *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل)*

أي لا أختار ولا أحب تقبيل يد من شخص موصوف بصفات قبيحة [illegible] كبر وفسق وسرقة وغيره قطع تلك اليد أجمل وأحسن من تلك القبل [illegible] الوحدة جمع قبلة قال في المصباح القبلة اسم من قبلت الولد تقبيلا والجمع قبل مثل غرفة وغرف انتهى فالناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيحة مطلقا ولو كان له عنده حاجة ولو فاته الغرض منه وهذا مما يدل على [illegible] على ربه

وانقطاعه لله تعالى وترك المخلوقات جميعا رضي الله تعالى عنه وأما أيدي الصلحاء والعلماء
والامراء العادلين فيستحب تقبيل أيدي العلماء وأهل الفضل والتماس دعواتهم
الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام أيضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن
معاذ الانصاري لما رآه مقبلا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم فقاموا له وأما القيام للظلمة
ونحوهم وتقبيل أيديهم والتواضع لهم ونحو ذلك ففيه تفصيل فيقال ان خاف على
نفسه ضررا أو تلفا في ماله ونحوه فلا بأس به بل قد يجب اذا تحقق ما ذكر والا فلا
يجوز وأما ما ارتكبه أمراء زماننا من البلاء الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود
والنصارى أمور المسلمين في قبض أموالهم واستكثارهم أرزاقهم ومعايشهم واحتياج
المسلمين الى تعظيمهم ومراعاتهم وتقبيل أيديهم والقيام لهم فينبغي أن يجري فيه التفصيل
المتقدم هذا ان كان مضطرا وورى تعاليه من الشفقة وهو الاثم خصوصا في زماننا هذا
نسأله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها أولا فيكفيني الخجل)*

هذا البيت بيان للسبب الحامل له رحمه الله تعالى على عدم التقبيل فهو جواب عن
سؤال ورد لاجل السؤال تقديره التقبيل بيد المنعم أحق أن تقبل ومعنى البيت ان جزتني
عن مديحي أي بأن قضيت لي حاجتي التي أطلبها أو أعطيتني شيئا من الدنيا في مقابلة
مديحي أي مدحي لها الذي مدحته لي لها صرت في رقها أولا أي وان لم تجزني فضلا عن
طردها فيكفيني الخجل من السائل ومن الله ثانيا لاني قبلت يد ذلك الشخص الفاسق
لاجل قضاء حاجتي ولم تقض لي والخجل يقتضي الحياء وانما كان تقبيل اليد مدحا
لان المدح هو الثناء على الشخص ولا فرق فيه بين ان يكون ذكرا باللسان أو عملا
بالاركان أو جمعا بالجنان ولا شك ان التقبيل عمل الفم فعلم من كلام الناظم رحمه الله
تعالى ان السؤال قبيح لان المسؤول ان أعطى السائل صار في رقه وان لم يعطه كانت
المصيبة أعظم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله قال طاوس
لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم
القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال الفضيل بن عياض أحب الناس الى
الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم
وأحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه تعالى

٦ قوله تقبيل يد الخ الاولى المناسب حذف لفظ تقبيل بدليل الخبر كما لا يخفى اه من

من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا ان يناوله اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول لمه احتجت اليه هت عليه (وقال) عامر بن قيس ثلاث آيات في كتاب الله اكتفيت بهن عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره فاغنتني عن الناس هذه الآيات والامام رحمه الله في وصفها ...

* ومن أعف الالفاظ ... * وقس الالفاظ ... *

أي أحلى الالفاظ التي أقسم بها قول الانسان ... أي كثيرة ... أي ... لا ... شيء ... وقال ... وما ... أعطى ... خصوصا اذا كان ... الذي هو أشرف الاعضاء ... المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة (واعلم) ان سؤال ... اذا كان لا ... للانسان أن لا ... من الامور ... وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ... وان ... في الدعاء (ولقد قال)

لا تسألن بني آدم حاجة * وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

(قال) الحسن البصري لا يزال الرجل كريما على الناس ... فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه ... الحسن قال ... الناس الى علمه واستغنى ... ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو ... عبد الله بن سلام ... عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه
الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت * وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على
بامر بعض الاكابر فقال ما أرى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعظموك فقلت
بخصلة واحدة وهي الاعراض عنهم وعن دنياهم * قال الامام رحمه الله تعالى ونفعنا
به آمين *(وملك كسرى تغني عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل)*

أي ملك كسرى انوشروان تغني عنه كسرة من الخبز يأكلها الشخص ويكتفي بها
[illegible] كذا قال
في المصباح اجتزأت بالشيء اكتفيت به والوشل [illegible] الارض من الماء القليل
فالملك [illegible] كسرى بكسر الكاف أفصح من فتحها
ملك الفرس والكسرة بكسر الكاف القطعة من الشيء المكسور وجمعها كسر مثل
[illegible] سدرة وسدر قاله في المصباح وفي هذا البيت اشارة الى ما هو
مطلوب [illegible] الى القليل والرضا بما هو مقسوم من
الرزق [illegible] أن القناعة كنز لا يفنى [illegible] ومن طمع ذل في الدنيا
والآخرة (ولبعضهم [illegible])

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

(وأما) [illegible] فقد
روى [illegible] صلى الله [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
الناس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قالت
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
وقال لا [illegible] يوما (ودخل) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه [illegible] عمر رضي

الله

الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر
عدوي الله في الحرير والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذه الحالة صلى
الله عليه وسلم أي شيء أنت بالسن الحداثة أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
قال بلى قال فهو كذلك انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*([illegible] * [illegible])*

أي [illegible]

[illegible]

*([illegible] * [illegible])*

أي [illegible]

[illegible]

من رام أن [illegible] * [illegible]

وقنع [illegible] * [illegible]

وقال آخر

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفسك فيما لست تدركه * وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا * في شربة الماء غير الرزق لم تجد
أقصر عنانك فان الرزق منقسم * يأتي اليك ولو في جبهة الاسد

وقال آخر

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لانفاد له * وكل ما فات لانسان مسلوب

وقال آخر

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق في اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

(وذكر) في الخبر أن مؤمنا وكافرا كانا في الزمن الاول اصطادا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتي له السمك فيقع في شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجيء له شيء ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فتأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله تعالى مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(اطرح الدنيا فمن عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل)

أي اترك الدنيا الخسيسة السفيهة ونحسها كانت عادتها أن تخفض العالي أي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفل بفتح الفاء وضمها والمناسب هنا الفتح قال في المصباح سفل سفولا من باب قعد وسفل من باب قرب لغة صار أسفل من غيره فهو سافل انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى أمر بطرح الدنيا وعلل ذلك بقوله فمن عاداتها الى آخره واسناد الخفض والرفع اليها انما هو على سبيل المجاز من باب اسناد الشيء الى ظرفه لان الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية الامر انه سبحانه وتعالى علم أنها دار خسيسة فرفع فيها السفلة والاخسة وخفض فيها الاشراف والفضلاء لانها ليست دارهم وانما دارهم الآخرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء أي لو كان للدنيا شرف عند الله قدر

جناح بعوضة ما نال الكافر أدنى شيء منها لأن الكافر عدو الله مستحق العذاب في العاجلة والآجلة ولكن الله سبحانه وتعالى أخر عذابه ليوم لا ريب فيه ولم يحرمه النعمة الدنيوية لخستها وحقارتها انتهى (واعلم) أن الدنيا دار غرور وقد ورد قال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء وروي أن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وهي الماشطة ان اتبعها والمغوية ان أطاعها والخاسر من اقتناها والفائز من أعرض عنها طوبى لعبد اتقى ربه وقدم توبته من قبل أن ينتقل منها إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم يحشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفد عذابها وفي خبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قول الله عز وجل يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا أهون علي منك إني قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد

(ولله در القائل) إن لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

(وقد قيل) لزاهد في حالة أصغر من الدنيا إلا لا تعدل عند الله جناح بعوضة ومن هوانها عند الله تعالى أنه خلقها ولم ينظر إليها ولا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها وإذا أردت أن تزهد فيها فانظر إلى عدمها وفي يد من وقال علي كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب من طلبها فاتته ومن تركها أتته ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الإمام مالك رضي الله تعالى عنه الدنيا تخرج حلاوة الإيمان من القلب وقد صحت الأخبار بذم الدنيا فطوبى لمن تركها بالجمع وأطاعه تعاهد وقال بعض الحكماء أكرموا من له بيت في الأصل ومن له مروءة ومن له حكمة في العلم ولا يغرنكم سوء حالهم وإقلال أرباب اليم منهم فكم من صغير يكبر وكبير يصغر وما أعطى الله عبدا شيئا من الدنيا إلا وابتلاه بشغله وقد ذكر في الخبر عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كشف له عن الدنيا فنظر إلى امرأة عليها من كل زينة وقد غطت بعض وجهها فقال لها اكشفي عن وجهك وأنت امرأة أما الدنيا فقال لها ألك

زوج فقالت له لي أزواج كثيرة فقال أكل طلقك أم كلا قتلت فقالت بل كلا قتلت فقال
لها حزنت على أحد منهم فقالت هم يحزنون علي ولا أحزن عليهم ويبكون علي ولا أبكي
عليهم واعجبا للمتأخرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية
مشوهة الخلقة لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه التي تفاخرتم بها وتحاربتم
عليها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يارب أين أتباعي وأصحابي وأحبابي فيلحقونها ومعنى
القائها في النار لكي يراها أهلها ويرون هوانها على الله تعالى قال في تنبيه الغافلين
في الباب السابع والعشرين (ما نصه) روى عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم
وحواء الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما أربعين صباحا
من نتن الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن
المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى
قوله الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وان كان في نعمة واسعة وهو عند ما أنعم الله
به عليه في الجنة كأنه في السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا
نظر الى ما أعد الله له من الكرامة عرف أنه كان في السجن وأما الكافر اذا حضرته
الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف انه كان في الجنة فمن
كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه يطلب الراحة فينبغي للعاقل أن ينظر الى
الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله تعالى للدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا
والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها مثلا والاشياء تصير
واضحة بالامثال قال الله سبحانه وتعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة
النعيم فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال انا نتخذ لونا من

الطعام ومنا كلها قال ثم تصير الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وروى عن يحيى بن معاذ الرازى أنه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها زرعه وملك الموت منجله والمقبرة مدراسه والقيامة تذريته والجنة بيت أحبابه والنار بيت أعدائه فريق في الجنة وفريق في السعير وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثيرا فلتكن سفينتك فيها تقوى الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها انتهى واختلف الناس في التفضيل بين الدنيا والآخرة فذهب قوم الى أن الدنيا أفضل من الآخرة واحتجوا بأمور (منها) ان الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد في الوسائل ما لا يوجد في المقاصد (ومنها) ان الدنيا مزرعة للآخرة وطريق موصلة اليها فلا ينتهي الانسان الى دار الآخرة الا بعد سلوكه في دار الدنيا ومن زرع زرعا حصده ومن عمل عملا وجده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ومنها) أن الدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء وفضل ولا خفاء أن العمل أفضل من الجزاء ولما ورد أن أهل القبور يودون أن يرجعوا الى الدنيا ليعملوا فيها خيرا لينالوا به من ثواب الاعمال (ومنها) ما ورد من مدحها في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها ينال الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه انتهى وذهب آخرون الى أن الآخرة أفضل واحتجوا بأمور منها أن الدنيا وان عظم أمرها وتناهى قدرها لا يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم أن الدائم الباقي أفضل من الزائل الفاني (ومنها) أن فيها يؤول أمر المؤمن الى الخلود في الجنات والخيرات الحسان والحبر الغنائم والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم وغير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * ومما ورد من النظم في ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي * هي الدار فيها الدائرات تدور

اذا أضحكت أبكت وان أحسنت أسأت * وان عدلت يوما فسوف تجور

والقائل الآخر إنما الدنيا غرور ومحنة * فالسعيد المجهول من يصطفيها
ثلاث مامضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

والقائل الآخر
أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

والقائل الآخر هي الدنيا تقول لطالبيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

(ولله در الملاح حيث قال في تخميسه)
إنما الايام في حالاتها * طبعها جالب الاذى في ذاتها
تتبع الشخص في لذاتها * اطرح الدنيا في عاداتها
* تخفض العالي وتعلي من سفل *

وكثير من الاسافل رفعتهم الدنيا (فمنهم) زياد بن سمية ويقال له زياد بن أبي سفيان وزياد بن عبيد الثقفي وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابي الخير ملك من ملوك اليمن فدخل بها الطائف فمرض فطبها الحرث بن كلدة فعالجه فبرئ فوهب له سمية فولدت نفيعا ويكنى أبا بكرة ثم كانت تحت عبيد الثقفي فولدت له زيادا ويقال ان أبا سفيان واقعها على كره منها في حال سكره من الخمر فحملت منه بزياد فقالت لعبيد انه منك فكان يدعى به والسبب في اضافة أبي سفيان زيادا الى نفسه ماذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعث زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله اني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال له علي رضي الله تعالى عنه من هو يا أبا سفيان فاشار الى أنه هو وكانت دلالته من أبي سفيان فذلك الذي حمل معاوية على الحاق زياد بابي سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده مالك بن أبي ربيعة والمنذر بن الزبير على اقرار أبي سفيان انه ولده وكان أبو بكرة يقول والله ماأرى سمية بابي سفيان قط وقال بعضهم لعامر بن شراحيل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا قال نحن منذ ثلاثين سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول والعفو وقال زياد لرجل يا ابن الزانية قال أتسبني بشيء شرفت به أنت وأبوك وقال بعضهم كان زياد

ابن عبيد من موالى ثقيف ثم تعالت به الحال وظهرت قوته وحزامته حتى ولى فارس لعلى
ثم احتمل مالا وهرب الى معاوية وانتهى أمره الى ان ادعاه معاوية أخا لما رأى من
نجابته ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقين ولايته وهو أول من جمع له والمراد
بالعراقين عراق العرب وعراق العجم وعراق العرب فتح فى زمن عمر بن الخطاب عنوة
بفتح العين أى قهرا وقسمه عمر رضى الله تعالى عنه بين الغانمين ثم طيب قلوبهم فبذلوه له
ثم وقفه ما سوى مساكنه ووقفه على المسلمين وآجره لاهله اجارة مؤبدة للمصلحة الكلية
بخراج معلوم يؤدونه كل سنة فى جريب الشعير درهمان والبر أربعة والشجر وقصب
السكر ستة والنخل ثمانية والكرم عشرة والزيتون اثنا عشر وحده مساحة الجريب
ثلاثة آلاف وستمائة ذراع والباعث له على وقفه خوف اشتغال الغانمين بفلاحته
عن الجهاد وحده طولا من أول عبادان بتشديد الموحدة الى آخر حديثة الموصل
وحده عرضا من أول القادسية الى آخر حلوان بضم المهملة والسكون وان البصرة وان
كانت داخلة فى حد العراق فليس لها حكمه لانها كانت سبخة احياها عثمان بن أبى
العاص وعتبة بن غزوان فى زمن عمر رضى الله تعالى عنهم وعمرت سنة سبع عشرة
بعد فتح العراق والحاصل ان فى العراق من الدور والمساكن يجوز بيعها لعدم دخوله
فى وقفه وخراج العراق يصرف لمصالح المسلمين * ومن مدائن عراق العرب بغداد وهى
مدينة عظيمة بناها المنصور فى الجانب الغربى من الدجلة وانفق عليها أموالا عظيمة
يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار وكانت فى أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال
ان حماماتها احصيت فى وقت من الاوقات فكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء
والفضلاء والرؤساء والسادات مالا يوصف قال الناصرى فى صفة بغداد انه كان فيها
ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر قيم ووقاد وزبال ومدولب
وناطور وحارس وكل واحد من هؤلاء فى ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه
ولاهله ولاولاده فهذه ثلثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابون يحتاجها الحمامات
لاغير فما ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف فى كل يوم * ومن مدائنه
أيضا المدائن وهى مدائن قديمة جاهلية ومن آثارها قديما ايوان كسرى المضروب به
المثل واقليمها يعرف بارض بابل * ومن مدائنه الحلة وهى مدينة حسنة وهى على
الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالحلة ان الحجاج بن يوسف حفر نهرا من

الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع *ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة التى بعث اليها يونس بن متى عليه السلام *ومن مدائنه الكوفة وهى على شاطئ الفرات بها ابنية حسن ونخل كثير وتمر طيب جدا *ومن مدائنه البصرة وحدثت فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال انه كان بها سبعة آلاف مسجد وشرقى البصرة مياه الانهار وهى تزيد على عشرة آلاف نهر لكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذى حفره والغالب على هذه الانهار الملوحة وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر بها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم *ومن مدائنه واسط وهى بين البصرة والكوفة وهى أعمر بلاد العراق وعليها عمود ولاة بغداد ومن مدائنه عبادان وهى مدينة عامرة على شاطئ البحر فى الجهة الغربية من الدجلة وفى قعر البحر الفارسى خشبات منصوبات باحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق شقه الايمن لعراق والايسر الفارس (وأما) عراق العجم فهو اقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان كانه يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة وقواعد خارجة عن القرى *ومن مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان وأصبهان وجرجان وأردبيل وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم وخالقهم ومدبرهم لا اله الا هو لا شريك له فى ملكه (ومنهم) الحجاج بن يوسف الثقفى وأول أمره وكيفية وصوله الى عبد الملك بن مروان انه لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران أهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل شديد ذى سلاح عتيد أبعثه اليها فقام الحجاج فقال أنا يا أمير المؤمنين قال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم أعاد الكلام فلم يقم أحد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك قال أخوض الغمرات واقتحم المهلكات فمن نازعنى حاربته ومن هرب منى طلبته ومن لحقته قتلته وعلى أمير المؤمنين ان يجرب فان كنت للاوصال قطاعا وللارواح نزاعا وللاموال جماعا والا فاستبدل بى فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابا *ولوم الحجاج من قبل رضاعه وقيل ان أم الحجاج كانت عند الحرث بن كلدة فطلقها وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفى فولدت له الحجاج وقيل ان أمه الفارعة بنت مسعود الثقفية وكانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها

يوماحين أقبل من صلاة الغداة وهي تخلل فقال لها يا فارعة لئن كان هذا الخلال من أكل اليوم انك لنهمة وان كان من أكل البارحة انك لقذرة اعتدي فانت طالق فقالت بعدت عينك من مطلاق ماهو من ذا ولا من ذاك ولكني استكت فخللت من سواك فاستحيت ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم بن عقيل فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء ثقيف وحدثه بالقصة فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل الثدي فأعياهم أمره فتصور لهم الشيطان على صورة الحرث بن كلدة وأشار عليهم أن يذبح جدي اسود ويولغوه من دمه يومين وفي الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بباقي منه فانه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فاقبل على ثدي أمه فاكسبه الرضاع الاول لؤما وأما الرضاع الثاني فغير الطباع فكان في كبره سفاكا للدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلمين بالطائف وقد هجاه بعضهم بقوله

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد زياد

زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادي

(وقال آخر) يذكر تعليمه الصبيان

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

الكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلما بها وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الاولى به وقد تقدم منه الولوع للدم في صغره ورضاعه كما تقرر * ومما يزيد ما ذكر من لؤمه ما كتب له به عبد الملك بن مروان لما آذى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه أما بعد فانك طغت بك الامور وعلوت فيها حتى تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاركلنك ركضة تحل بها في جهنم أمك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بايديهم وقد نسيت ما كنت عليه وآباؤك من الدناءة واللؤم والعلك الله أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الساعدين وان يخفى على امير لك الحليل بأمه تفرد وسوف تعاونه (ذكر) أهل التواريخ انه لما مات الحجاج أحصي من قتل صبرا سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفا ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن بحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يعمونهم اذا استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد * وذكر

أهل التاريخ أيضا انه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ماهذا قالوا أهل السجن يشكون ماهم فيه فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات فى تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لى فان عبادك يظنون أن لا تفعل وكانت مدة امارته على الناس عشرين سنة الا سبعة أيام * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(عيشة الزاهد فى تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل)*

أى عيشة الشخص الزاهد فى الدنيا فى تحصيلها وجمعها كعيشة الشخص الجاهد بالدال المهملة أى المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها فى ان كلا منهما لا يأكل ولا يلبس الا ما كتب الله له فى أزله ثم أضرب الناظم عن التساوى بينهما فقال بل هذا أى الشخص الجاهد أذل عند الله وعند الناس من الزاهد فيما يترتب على جمعها من التذلل لاهلها والتواضع لهم * وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال فى اكتساب الدنيا ذل النفوس وفى اكتساب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز الذى يبقى وقال فى تنبيه الغافلين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أخوف ما أخاف على أمتى ثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها فقر لا غنى وشغل لا فراغ وهم لا فرج * وروى عن أبى عثمان النهدى رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب * وروى عن أبى ذر أنه قال انى لأعرف الناس من البيطار بالدواب فاما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه * وروى حميد الطويل عن معروف العجلى قال قرأ النبى صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت * وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان أردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فاكثر ماله وولده * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة * وروى عن الحسن

انه

أنه قال ما أنصفنا اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن منها براء * وروى عن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى هذا المال * وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عرضت على بطحاء مكة ذهبا قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فاحمدك اذا شبعت وأتضرع اليك اذا جعت انتهى (فائدة) قال فى الفتح واعلم ان مثل أهل الدنيا فى غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من أن تقلع بالسفينة وتتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف خير الامكنة وأوسعها فاستقر به وانقسم الباقون أقساما الاول استغرق فى النظر الى ازهارها المونقة وأنهارها وأشجارها العالية وجواهرها ومعادنها ثم انتبه فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنجا فى الجملة القسم الثانى كالاول لكنه أكب على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمى ما استصحبه فصار مثقلا ثم لم يلبث اذ ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه القسم الثالث غفل عن وصية الملاح ثم سمع نداء الرحيل فرجع فوجد السفينة قد سارت فبقى بما استصحبه فى البر حتى هلك القسم الرابع اشتدت به الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات فهذا مثال أهل الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يغتر بالاحجار من الذهب والفضة والازهار والثمار وهو لا يصحبه شئ من ذلك بعد الموت انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل)*

هذا البيت والذى بعده من تمام مقالته قوله فمن عادتها تخفض العالى وتعلى من سفل أى كم رأيت شخصا جهولا أى متصفا بالجهل وعدم العلم وهو مثر بضم الميم وسكون المثلثة أى كثير المال فقوله مكثر عطف تفسير قال فى المصباح الثروة كثرة المال وأثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعليم بالجر معطوف على جهول أى وكم رأينا شخصا عليما أى متصفا بكثرة العلم مات منها من أجل هذه الدنيا بالعلل لضيق العيش عليه والعلل جمع علة قال فى المصباح العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدر انتهى ولله در القائل

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتأخير ذى فضل فقالت خذ العذرا

بنوا الجهل أبنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى

(ولله در سيدى عبد الرحمن الملاح حيث قال فى تخميسه)

سائر الاقوال عنها تقتصر * ولكم قد سار فيها معشر * حكمة قد حيرت من يبصر

كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل

(ولله در امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث قال)

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا فى يد الاوغاد

وقال الآخر رأيت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللئام

كأن الدهر مفقود حسود * يطالب حقه عند الكرام

وقال آخر يا دهر صافيت اللئام ولم تزل * أبد الابناء الكرام معاندا

وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * أبدا وتخفض لا محالة زائدا

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل)*

أى كم رأينا شخصا شجاعا أى قوى القلب لم ينل أى لم يبلغ منها المنى بضم الميم جمع منية كمدية ومدى والمنية ما تمناه الانسان وكم رأينا شخصا جبانا أى ضعيف القلب نال أى بلغ غايات الامل جمع غاية وهى آخر الشئ وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله قال كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل

بخلاف الطامع فانه لا يكون الا فيما قرب حصوله فان عزمت على سفر الى بلد بعيد تقول
أملت الوصول ولا تقول طمعت الا ان قربت منها وأما الرجاء فهو بين الامل والطمع
لان الراجى قد يخاف أن لا يحصل مأموله فانه قوى الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه
بيت كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه والا استعمل بمعنى الطمع هكذا يستفاد من
المصباح * (فائدة) * الشجاع هو الذى لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال فى المصباح
شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب فهو شجيع وشجاع وبنو عقيل تفتح
الشين حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على
شجعة مثل غلام وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم ضعيف
القلب الذى لا يصبر على القتال بل يولى هاربا وأوصى النبى صلى الله عليه وسلم بالشجاعة
واستعاذ من الجبن فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى حين وصيته له كن شجاعا
فان الله تعالى يحب الشجاع * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه اللهم انى
أعوذ بك من الجبن والبخل انتهى (وممن) عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنس بن مالك رضى الله عنه لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وعرف
الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا
* ومن الشجعاء أيضا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوى قلبه بخلاف غيره فان عمر رضى الله عنه كذب بموته وأما عثمان رضى الله
تعالى عنه فخبل لا يكلم أحدا وأما على رضى الله عنه فقعد فى بيته ولم يبرح منه فدخل
أبو بكر رضى الله تعالى عنه وهو ثابت العقل مصيب فى القول فانكب عليه صلى الله عليه
وسلم وكشف عن وجهه الكريم وقبل جبينه وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم
فصعد المنبر وقال من جملة خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزى الله الشاكرين
قال عمر فوالله لكأنى لم أسمع بها قط فى كتاب الله (وممن) الشجعاء أيضا عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه فكان موصوفا بالشدة والشجاعة وكان يضع يده اليمنى على أذنه
اليسرى ثم يثب على فرسه (وممن) الشجعاء أيضا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

فكان شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني (ومن) الشجعاء أيضا الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واترك الحيلة فيها واتئد * انما الحيلة في ترك الحيل)*

أي واذا علمت أن الامور كلها [illegible] ونفع وضر وعز وذل وغير ذلك بيد الله سبحانه وتعالى قدرها في سابق أزله فاترك الحيلة في الدنيا واتئد أي ترفق في طلبها ولا تعجل فيه [illegible] ولم تحصل فيه انتهى وانما كانت الحيلة في ترك الحيل لان [illegible] والرزق قد [illegible] في الازل [illegible] لا يقبل التغيير ولا التبديل [illegible] فاتركهما لان الذي سبق من [illegible] قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي [illegible] لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت [illegible] وما أحسن قول الشاعر

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف

وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على أن الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وقال آخر
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

[illegible] وعدم الرضا [illegible] ان الله تعالى [illegible] الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

آمين *(أي كف لم تفد مما تفيد * فرماها الله منه بالشلل)* الاكياس

أي أي كف كانت لم تفد بضم التاء الفوقية وكسر الفاء أي لم تعط [illegible] من النعم وفتح ثانيه أي من الشيء الذي أفاده منها أي أعطاه وقوله فرماها الله أي أصابها منه أي من عنده بالشلل أي [illegible] الشلل ولما كانت الكف [illegible] كبرها [illegible] ولا يقال أي كف لم تفد مما [illegible] كرها [illegible] بقوله فرماها الله وفي [illegible] فرماه الله وهي [illegible] في الصحاح الكف من الانسان وغيره [illegible] قال [illegible] من لا [illegible] الكف [illegible] كم [illegible] معنى [illegible] وأدلس قال الازهري [illegible] الراحة من الاصابع [illegible] الكف [illegible] عن البدن انتهى وفي هذا [illegible] الدعاء على [illegible] بالشلل [illegible] عن [illegible] بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك [illegible] الاحسان قوله وأحسن كما أحسن الله اليك [illegible] قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون [illegible] أهل المعاني [illegible] الجباه [illegible] لوجوه [illegible] عليها [illegible] ظهوره (وروى) الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني [illegible] قال لها أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم [illegible] العسل ونهر الخمر ثم قال لها أظهري سررك [illegible] قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] الله [illegible] وعلمه [illegible] لا يدخل الجنة [illegible] لان البخل والشح [illegible] على [illegible] والبخل هو [illegible] وقال [illegible] لم يكن في [illegible] الاسوة [illegible] في [illegible] عليه [illegible] الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين

وكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على أن يستقصي فيأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حاله لا يكون مأمونا وقال بشر الحافي لا غيبة لبخيل والنظر إلى [illegible] أحب إلى الله من عابد بخيل وقلوا البخيل ملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع (قال الشاعر)

ومن البلية بالمكارم أن ترى * جارا يجوع وجار يشبعان

(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقال الحسن البصري [illegible] من البخل لانه في الدنيا [illegible] وفي الآخرة يحاسب على [illegible] في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] في الدنيا وبئس [illegible] في الآخرة [illegible] الاحياء * وكان محمد بن يحيى بن خالد بخيلا [illegible] أبيه [illegible] جعفر والفضل [illegible] محمد على [illegible] مائدته فقال [illegible] منه [illegible] والرغيف [illegible] الأوف والأوف [illegible] من [illegible] والذباب [illegible] والله لو [illegible] مملوء [illegible] الأكل [illegible] مبتلعا [illegible]

[illegible] (وقد [illegible] بعض الشعراء قوله)

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال الأصمعي [illegible] يا [illegible] الرطب فقالت كل [illegible] والله لو [illegible] وأنت [illegible] الرطب ما اشتريته لانك كل [illegible] * وكان [illegible] بن سليمان بخيلا على الطعام رفعت [illegible] أعيدت اليه [illegible] قال من هذا الذي تعاطى [illegible] فقيل له ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله [illegible] ثم [illegible] أكبرهم وقال يا أبانا [illegible]

بما فعل السـفهاء [illegible] فامتنع بعد ذلك وأمر برد أرزاقهم اليهـم (وقال) بعض الأكابر
دعاني كوفي الى منزله وقدم لي دجاجة فلما كانت من المرقة وجهـدت أن آكل من اللحم
فما قدرت وبت عنـده وأعاد من الغد الى القدر وطبخه فقدمه الي فلما كانت من المرق
وجهـدت أن آكل من الدجاجة فما قدرت لشدته وبت عنده الليلة الثانية فلما كان من
الغد قال للغلام اطرح الي اللحم من المرق ليصير [illegible] ففعل ثم قدمه الي فلما كانت من المرق
وجهدت أن آكل من اللحم فلم أقدر لقوته فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة
القبلة وقت الصلاة فقال ما هذا الذي تصنع فقلت أشهد انه مسلم وانه من أولياء الله
تعالى فانه قد أدخل النار ثلاث مرات ثم [illegible] فلما [illegible] واذا
ببعض جيرانه يدق الباب فقال أعطني ذلك اللحم [illegible] وأرده [illegible] ان
شاء الله تعالى [illegible] (ومن) نوادر القصاب انه جلس يأكل هو وزوجته طعاما
فقال لها كشفي رأسك [illegible] سورة الاخلاص [illegible] ذلك
فقال المرأة اذا كشفت رأسها هربت الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت
الشياطين وأنا [illegible] (وقال) [illegible] رضي الله تعالى عنه
[illegible] والله سبحانه وتعالى
التوفيق [illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى [illegible]

*(لا يقضي بأصل [illegible] * [illegible])*

أي لا [illegible] أصلي [illegible]
[illegible] من الفضل والشرف [illegible]
[illegible] عند الله سبحانه وتعالى من [illegible] قال تعالى
[illegible] يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا وقال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وقال تعالى يوم [illegible] كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من
أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه [illegible]
به فلا يلحقه [illegible] أصحاب الاعمال [illegible] الى السعادة [illegible]
بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله
عليه وسلم ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم (فان قلت) قوله تعالى والذين آمنوا

وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على
أن شرف النسب ينفع فإن المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا
يلحقون بآبائهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث إن
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا الآية ويؤخذ منه أن
الأب إذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه
التوفيق بين هذا وبين حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (والجواب) أن
المذكور في الآية وحديث إن الله يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث
المذكور وهو من أبطأ به عمله محمول على الصراط وفي لفظ الإبطاء والإسراع إشارة
لذلك ويؤيده ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي رجل هو آخر من يجوز
على الصراط وقد انقطعت [illegible] يقول رب أبطأت بي [illegible] فيناديه
إني لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك [illegible] وقال علي [illegible] الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقال الشرف الانسان بفضله لا بأصله
وبكماله وأدبه لا بنسبه والشرف بالهمم العالية لا بالأجسام البالية ومن فاته
حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقد قال القائل)

وما الحسن في وجه الفتى شرف له * إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقالوا الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والنسب (وما أحسن ما قال بعضهم)

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

وأنشد الحريري فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما * فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل)*

أي قد يشرف المرء من غير أب أي من غير شرف أب وبحسن السبك قد ينفى الزغل
قال في المصباح سبكت الذهب سبكا من باب قتل أذبته وخلصته من زغله والسبيكة
القطعة المستطيلة والجمع السبائك انتهى وقد أورد الناظم رحمه الله تعالى في هذا
البيت والبيت الذي بعده أمثلة قاطعة بتمييز الحجة على ما دعاه من أن السيادة

والشرف

والشرف قد يحصلان للانسان دون آبائه وأجداده كرامة من الله تعالى كما هو مشاهد ومعلوم بالضرورة فانا نشاهد أشخاصا كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الاخلاق ولم يخص بها أحدا من آبائهم وأجدادهم ونشاهد أيضا أن الفضة المغشوشة اذا صليت بالنار صفت من الغش وخلصت من الرغل فقد سادت على أصلها * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الا من بصل)*

أي ومن الامثلة الورد المعلوم فانه مع حسن نضارته وحمرة لونه وسلطنته على الازهار يطلع من الشوك المؤذي طبعا فانه معلوم بالضرورة انه قد ساد على أصله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسري بي الى السماء سقط على الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد أخرجه ابن عدي في كامله (وعن) أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق أخرجه ابن فارس في كتاب الريحان (وروى) ابن القيم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وقوله يطلع هو بضم اللام من باب قعد كما في المصباح (ومنها) أي منها النرجس وهو بكسر النون والجيم على المشهور المختار ويجوز فتحهما مع كسر الجيم أيضا كما في المصباح وهو ورد ذكي الرائحة ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة معلوم ضرورة أيضا انه ساد عن غير أصل * ومما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس (وقال) بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل (وقال) الحسن ابن سهل من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وقال بعض ظرفاء الادباء النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح (وقال) كسرى اني لاستحي أن أباضع أي أجامع في مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ

بالعيون الناظرة (وفيه يقول الشاعر)

وإذا قضيت لنا بعين مراقب * في الحب فالتك من عيون النرجس

(وقال الشاعر)

قد أكثر الناس في تشبيههم أبدا * للنرجس الغض بالأجفان والحدق

وما أشبهه بالعين إذ نظرت * لكن أشبهه بالعين والورق

وذكر بعضهم أنه نافع من البلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الأمراض الباردة انتهى من حاشية سيدي أحمد الصباغي على القطر (وقال) الجلال السيوطي رؤي أبو نواس في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بأربعة أبيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات * بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وأن محمدا عبد رسول * إلى الثقلين أرسله المليك

(فائدة) بقي من الأمثلة التي ساد فيها الشيء على أصله شيئان لم يذكرهما الناظم أحدهما العسل فإنه مع حلاوته وطعمه وشفاء الناس به يخرج من بطون ذباب النحل فمعلوم أنه ساد عن غير أصل ثانيهما الحرير بجميع أنواعه من إبريسم وديباج وغير ذلك فإنه مع نعومته ورونقه ومنافعه العامة التي لم توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم جدا فمعلوم أنه ساد عن غير أصل (قال الناظم في تخميسه)

إن تكن من باصل كرما * من النحل شهدا

ومن الدود حرير أنتجه * وكذا الورد من الشوك وما

* بالغ الحسن الأصل *

* قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(مع أني أحمد الله على * نسبي إذ بأبي بكر اتصل)*

أي لا تتوهم أيها السامع أن قولي لك لا تقل أصلي نائي من عدم اتصال نسبي بأصل شريف بل هو من النصيحة المأمور بها وإلا فأنا أحمد الله سبحانه وتعالى فإن نسبي متصل بأفضل الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وتحدثت بذلك امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وإنما حمدت الله

تعالى على المنعم به أى فى مقابلته لا مطلقا لان الاول واجب والثانى مندوب واتصال نسبه رضى الله تعالى عنه بابى بكر رضى الله تعالى عنه صحيح لا خلاف فيه وأما أبو بكر رضى الله تعالى عنه فهو الامام الافضل والخليفة الاول كان عبد الله بن عثمان المكى بابى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمى أسلمت وأبوه وأمه وفى أولاده وأولادهم من عد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولقب بالصديق لانه أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ولقب بعتيق أيضا لعتقه من النار وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن فمن أنكر صحبته كفر بخلاف غيره من بقية الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقد شبهه النبى صلى الله عليه وسلم بميكائيل فى الرأفة والرحمة وبابراهيم الخليل فى الوقار والعفو وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ونزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك انا راض عن أبى بكر الصديق فهل هو راض عنى وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر مثل ما لبث نوح فى قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر وأخرج أبو يعلى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى وأخرج ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتنى ان أقتل نفسى لفعلت قال صدقت وروى ابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله أفى شئ منها قال نعم كلها فيك فهنيئا لك يا أبا بكر وأخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعا الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر وقال عمر بن الخطاب لو وزن ايمان

أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح وقال وددت أني شعرة في صدر أبي بكر وقال علي
رضي الله تعالى عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع
حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وقال علي أيضا لا يفضلني أحد على أبي بكر إلا
جلدته جلد المفتري وقال أبو بكر بن عياش سألني الرشيد وقال يا أبا بكر كيف استخلف
الناس أبا بكر الصديق فقلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون
فقال والله ما زدتني إلا عمى قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام
فدخل بلال عليه فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلى
أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت
الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك
* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمر جلل فمن قام بالإمامة بعده قالوا ابنك فقال هل رضيت بذلك بنو عبد مناف
وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقال مصعب
ابن الزبير كانت لأبي بكر في الإسلام المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الإسراء وثباته
وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله
وملازمته له في الغار ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في
تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبدا خيره الله بين
الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم
ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد
إلى الشام ثم قيامه في قتال أهل الردة وكم للصديق رضي الله تعالى عنه من مواقف
ومآثر ومناقب وفضائل لا تحصى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا قال لها
صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين وعن عائشة أيضا قالت
كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة
وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمثلت بهذا البيت وأبو بكر في النزع

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفن رضى الله عنه فى ثوبين قد غسلا بأمره رضى الله عنه وقال ان الحى أحوج الى الجديد من الميت وأوصى ان تغسله امرأته أسماء بنت عميس وبعينها عبد الرحمن بن أبى بكر ونزل فى حفرته عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر وأيام فى المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضى الله تعالى عن هذا الولد ووالده ونفعنا ببركة هذا البيت فى الدارين آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل)*

هذا البيت مأخوذ من كلام الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه انتهى والقيمة كما فى المصباح الثمن الذى يقاوم المتاع أى يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر انتهى ولكن المراد من النظام ان رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أى يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قال الناظم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر فى مقام الاضمار لضرورة النظام ودل قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم على ان للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فأولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل

فاخر بعلم ولا تبغى به أبدا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء

وهذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل انسان عنده على قدر الاعمال الصالحات كما قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل * فالجواب عنه أن نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله ورحمته وأما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين فى الجنة فهو على قدر الاعمال الصالحات أكثر الانسان منها أو أقل * قال الناظم رحمه الله تعالى

ونفعنا به آمين

*(اكتم الامرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وحاسب من بطل)*

أكتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل أمر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والامرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه مثنى وفقرا وغنى بدل من الامرين واكسب بكسر السين المهملة أى اكتسب الفلس بفتح الفاء وسكون اللام واربحه ولا تستقله وحاسب من بطال أى الذى بطل أى شجع ولا تفت له مالك خوفا منه قال فى المصباح رجل بطل أى شجاع والجمع أبطال مثل سبب وأسباب انتهى فينبغى للفقير أى يكتم فقره عن الناس بمعنى أنه لا يظهر الفقر والمسكنة على جهة التضجر فان الفقر شعار عباد الله الصالحين * وروى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله فقال يارسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ونحن لا نقدر عليها ويعتقون ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ * أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو شهيد أو مؤمن فقير * والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها كيف شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بعد دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام الجنة بأربعين سنة وذلك بسبب ما أعطاه الله تعالى فى الدنيا * والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب * وروى أن الملائكة تقول يارب عبدك الكافر تبسط له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فاذا رأوه قالوا يارب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا ويقولون يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا يارب لا يضره ما أصابه من

البلاء وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يارسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيأ تشتهيه فصبر واحتسب كان له خيرا من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله انتهى وفي تنبيه الغافلين ويستحب للفقير أيضا أن يكون صابرا للاحاديث السابقة وان لا يشتكيه أعداؤه وأن يتعفف من سؤال الناس ما أمكن وقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين بذلك قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه اذا سقط سوطه من يده يكره أن يقول لاحد ناولنيه (واعلم) ان الفقر على ضربين خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد أي أنتم المحتاجون الى الله والله غني عنكم وأما الفقر الخاص فهو المأمور بكتمه ويستحب للغني أيضا أن يكتم غناه لما يترتب عنه من التفاخر والتعاظم والخيلاء الذي هو من شأن ذوي الاموال ولما يلحقه أيضا بسبب الاظهار من الحسد وتسلط الطامعين واللصوص عليه انتهى ولذلك روي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه قال للناس ما العادة فيكم فقال كل واحد منهم شيأ فقال لهم معاوية العادة للرجل في أربعة أشياء بيت يأوي به وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونفس لا يعرفه وديه يعني لا يعرفه السلطان * وروي عن سفيان الثوري أنه قال نعمتان أن رزقهما الله تعالى لانعامه الله تعالى عليهما واشكره اجتناب باب السلطان واجتناب باب الطبيب انتهى واختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في الفقر والغنى أيهما أفضل فالاكثرون على أن الفقر أفضل من الغنى اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض فقال يا جبريل أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت تضرعت الى الله سبحانه وتعالى واذا شبعت حمدته وشكرته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين قال بعض العارفين لو سأل الله تعالى أن يحشر المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأله أن يحشره في زمرتهم وذهب آخرون الى أن الغنى أفضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم

اليد العليا أفضل من اليد السفلى واختلف أيضا هل الفقير الصابر أفضل أم الغنى الشاكر فقيل الفقير الصابر أفضل لخلو يده من الدنيا الملهية عن الله عز وجل ولما يلحقه من المشقة الشديدة التي يوشك أن يكون الفقر بسببها كفرا وقيل الغنى الشاكر أفضل لما فيه من السعة والاعتراف بنعمة الله عليه والبر والمواساة والاحسان الى الفقراء والمساكين انتهى قال في الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قال في الفتح ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه أن الفقراء في الجنة أكثر من الاغنياء وليس الفقر أدخلهم وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار (فائدة) هذا الحديث ينافيه حديث أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في صفة أدنى أهل الجنة فيدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم فانه مقتضى هذا الحديث ان النساء في الجنة أكثر من الرجال (ويجاب) بان كون النساء أكثر أهل النار في أول الامر قبل خروج العصاة منهن من النار بالشفاعة ويجاب أيضا بان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري بان المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافي انتهى من العلقمي على الجامع الصغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتي مع قوله وزوجتين من ولد آدم وفي قول الناظم رحمه الله تعالى واكسب الفلس وحاسب من بطالة اشارة الى ما في المسئلة من الخلاف بين العلماء وهل الاكتساب أفضل أو التوكل أفضل فذهب جماعة الى ان الاكتساب أفضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها الآية وذهب آخرون الى أن التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعي لا ينافي التوكل

واستدلوا

واستدلوا بما ورد في قصة الاعرابي الذي أراد دخول المسجد على النبي صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يارسول الله أأرسل ناقتي توكلا على الله عز وجل أم أعقلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل انتهى * ويجاب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد مادلت عليه هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب مع الاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما يراد من التوكل وعن الحديث المذكور بانه صلى الله عليه وسلم ذكر الغدو والرواح في طلب الرزق فقال تغدو خماصا وتروح بطانا ولا شك انهما اسباب في الرزق فطريقة أهل البصائر السعي والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على الله تعالى لانه يأمر بسقط الثمر كما قيل

ألم تر أن الله أوحى لمريم * فهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شيء له سبب

قال في تنبيه الغافلين في الباب الحادي والتسعين مائة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على العيال والاهل وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان * روى أن داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج متنكرا يسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود يافتى ما تقول في داود فقال له نعم العبد غير أن فيه خصلة قال داود وما هي قال جبريل يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان الحديد يلين في يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من قضاء حوائج أهله يعمل درعا فيبيعه ويتعيش هو وعياله ثم اخذ ذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم * وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان سليمان ابن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان في يده الخوص يعمل به القفة فاذا فرغ ناوله انسانا فقال اذهب فبعه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان نجارا وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال
يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس وعن ابن المبارك
انه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهبت مروءته وعن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع
فهو له صدقة وعن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة وفي
يد أحدكم نواة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن جعفر بن محمد عن
أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج أهله
وسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله ليكفهم عن
الناس فهو في سبيل الله وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا
طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة
وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها
قيل وما شر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعاصي أنفقته ولمن
لا يبايع ربه خالفته وأما شر مكاسب الآخرة فحق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها
اصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا وعن النضر بن عربي قال بلغنا عن بعض أهل العلم
أنه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة بالعلماء والامراء وأهل القرآن وأهل
الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال أما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق
وأما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم
وأما أهل القرآن فهم جند الله في الارض يقمع الكفار ويقوى دين الله الاسلام
وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال اذا صار الرعاة ذئابا فمن
يرعى الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فمن يقتدي الخلق والقراء اذا
رأوا الفقر والبلاء وخرجوا للطمع فمن يظفر بالعدو وأهل الكسب اذا خانوا
الناس وكيف نأمن من الناس * (واعلم) * أن للكسب آفات كالكذب والايمان
الكاذبة وغير ذلك * قال قتادة وكان يقال للتاجر كيف يتخلص وهو يحلف بالنهار
ويكسب بالليل * وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين
جميعا أولها ان يكون لسانه نقيا عن ثلاثة الكذب واللغو والحلف وثانيها أن
يكون صافيا من ثلاثة الغش والخيانة والحسد وثالثها أن يكون متعاهدا للثلاث

الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات * وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه فاذا لم يعرف الحلال من الحرام لم يأمن أن يقع في الربا وقال سفيان الثوري لا تنظروا الى أهل ذي السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب وخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه كما أمر الله تعالى فهو مؤمن عاص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ويخرج حقه ولا يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحمه أو أنفقه في سبيل الله جمع الله ذلك كله وألقاه في النار وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه انه قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واذرع جدا وكدا واجتنب * صحبة أحمق وأرباب الخلل)*

هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والجد بفتح الجيم الاجتهاد * قال في المصباح الجد في الامر الاجتهاد وهو مصدر جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أي نهاية ولا يقال محسن جدا بالفتح وقوله وكدا معطوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب أي واجعل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق كالدرع المشتمل على جميع بدنك يعني أن تجتهد وتتعب برجليك ويديك وسائر جسدك في طلب الرزق لانه أمر محمود قال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ويكفرها الهموم في طلب المعيشة رواه ابن عساكر عن أبي هريرة وقد يكون التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمن ترك ذلك كان عاصيا قاله في فتح الباري وعن ثوبان

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل
على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله
وكان ثابت البناني عند أنس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاث أحدها من أجل النكاح
مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه أن يقضيه عنه يوم
القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين بحر جو الى الغزو والثالث اذا استدان
لتكفين ميت مات فالله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن
البصري وذكر له ما سمع من أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي الافضل من
ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدان لينفق على عياله واجتهد في قضائه
فلم يبلغ حتى مات لم تكن بينه وبين خصمائه خصومة يوم القيامة وعن أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في
المساجد قال جلوس ساعة عند العيال أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال
قلت يا رسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله أحب قال درهم
ينفقه الشخص على عياله أحب الى الله تعالى من دينار ينفقه في سبيله قاله في تنبيه
الغافلين * وقوله واجتنب صحبة الحمقى جمع أحمق وهو من ليس له ملكة تمنعه نفسه
عند الغضب أو هو فاسد العقل ويحتمل أن يكون مراده بالحمق المرأة الحمقى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحمقى فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا
الحمقى فان لبنها يغير وقال عمر رضي الله تعالى عنه لم يقم جنين في بطن حمقى تسعة أشهر
الا خرج مائقا وقال بعضهم حد الحمق أنه قلة الاصابة ووضع الشيء في غير الموضع الذي
وضع له وقيل لبعضهم ما حد الحمق فقال لا حد له كالعقل انتهى وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاحمق أبغض الخلق الى الله اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقيل أوحى الله
عز وجل الى موسى عليه السلام أتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل
أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقالوا الحمق داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(وروى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام أتي بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الاحمق
ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص وقال الاصمعي قلت لغلام من أبناء العرب أيسرك أن

يكون لك مائة ألف درهم وانك أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن عمارة مكتوب في التوراة من صنع لأحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيا مات أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان أحمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق تتمنى أمه أنها ثكلته وتتمنى زوجته موته ويتمنى جاره منه الوحدة ويجد جليسه منه الوحشة وقال الاحنف بن قيس اني لاجالس الاحمق الساعة فاجد ذلك في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف حسن منظره قبيح أثره وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يبذل عقله عند مداراة الاحمق وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رقعته من موضع تخرق من موضع آخر (ولله در القائل)

اتق الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق
واذا عاتبته كي يرعوي * زاد جهلا وتمادى في الحمق

(ومنهم) عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزأ في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس (وقال الشاعر)

كفى المرء نقصا أن يقال بأنه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

(ومنهم) النساء ولذلك قالوا الانثى أم صبيك تفخر به فهو أعقل منها وان كانت أسن منه ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة (ومنهم) الخصيان قال الجاحظ في الخصي خصال متضادة منها أنه لم يخرج من ظهر مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها انه ما خلا قط برجل الا وحدثته نفسه انه امرأة ولا خلا مع امرأة الا وحدثته نفسه أنه رجل قاله في ثمرات الخصائص * وقوله وأرباب الخلال أي واجتنب صحبة أهل الخلل بفتحتين أي العيب كالزاني والفاسق

والسارق والديوث وما أشبههم ممن يعاب بمعاشرتهم ويحصل النقص بمصاحبتهم
لنقصهم في الدنيا والآخرة عند الله وإنما نهى الناظم رحمه الله تعالى عن صحبتهم لأن
الطباع تسرق بالمعاشرة ألا ترى أن الإنسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يصير
كاملا وبمعاشرته الفسقة وأهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
يسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

وقال آخر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
وعاشر أولي التقوى تنل من تقاهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

وقال آخر

عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وقال آخر

من عاشر الأشراف عاش مشرفا * ومعاشر الأنذال غير مشرف
أما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ولا تك ذا تبذير وتقتيرة * وكن هاديا ذا اعتدال)*

أي لا تكن مسرفا في الإعطاء حتى يبلغ بك التبذير الذي هو إنفاق المال في غير حقه ولا
تبالغ في الإمساك حتى تصل إلى التقتير الذي هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة بل كن
وسطا بين التبذير والتقتير لأن كلا منهما مذموم منهي عنه بالنص قال وأما الكف فقال
الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا أي لا تمسك يدك عن النفقة حتى تضيق على نفسك وأهلك
فلا تصل رحمك ولا تبسط يدك في الإنفاق وتبذر حتى لا يبقى في يدك شيء بل توسط بين
ذلك كما قال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أي حالا
وسطا لم تتقدم النص على ذم البخل وعلى ذم التبذير أما ذم البخل فلا يحتاج إلى
النص عليه فقد ورد في ذمه من الآيات والأحاديث ما لا يحصى قال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله
لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه البخيل يتعجل

الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وأما التبذير فقد ورد في ذمه آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت سرفا قط إلا وإلى جانبه حق مضيع وقال بعضهم السخاء خلق مخصوص ملم [illegible] السرف والتبذير فإن من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه فلم يسم سخيا وإنما يسمى مبذرا [illegible] ورأى أبو ذر الغفاري معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له إن كان هذا من بيت المال فأنت خائن والله لا يحب الخائنين وإن كان من مالك فأنت مسرف والله لا يحب المسرفين وقالوا ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ولا دخل تدبير في قليل إلا كثره وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام الكثيرة في يوم واحد * وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه لولده يزيد إياك أن أعطيت مالك في غير الحق فإنك تسأل عنه بالحق وليس ممسك [illegible] وقال [illegible] يثمر [illegible] القليل [illegible] ويدمر الكثير (وكان) عبد الله بن جعفر من الأجواد الذين [illegible] العباد [illegible] الى [illegible] رجل فقال له إن حالي [illegible] الزمان ولكن أعطني ما أمكنني فأعطاه [illegible] عليه ثم دخل منزله فقال اللهم [illegible] بالموت فلم يلبث بعد دعوته إلا أياما قلائل (ولله در القائل)

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال [illegible]
أخنى الزمان عليهم فكأنهم * كانوا [illegible]
الجود [illegible] * [illegible]

(واعلم) أن اصطناع المعروف إلى اللئيم من الإسراف والتبذير ولذا [illegible] أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وقال بعضهم [illegible] أعظم من [illegible] أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة وقال بعضهم [illegible] المعروف في غير أهله كالسراج في الشمس (ولله در القائل)

متى تسد معروفا إلى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

(تنبيه) قال الفقهاء الإسراف صرف المال في الصدقات ووجوه الخيرات وفي المطاعم

والملابس ليس بتبذير ولا اسراف لان فى الصدقات غرضا وهو حصول الثواب ولان المال انما يجمع للانتفاع به فى المآكل والملابس وغير ذلك * وقال مجاهد لو كان أبو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهبا ثم أنفقه فى طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو أنفق رجل درهما واحدا فى معصية الله كان اسرافا انتهى وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير ولله در القائل

ذهاب المال فى حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

(وحكى) ان على بن موسى الرضا رضى الله تعالى عنه وعن آبائه فرق فى يوم عرفة ماله كله فقال له الفضيل بن سهل ما هذا الغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا وكرما مغرما فقد كان جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد ويعطى عطاء من لا يخاف الفقر وله فى غير الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تخض فى سب سادات مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل)*

أى لا تدخل نفسك ولا تتكلم بسوء فى حق سادات مضوا وماتوا لانهم رضى الله تعالى عنهم ليسوا باهل للزلل ولا للخطا ولا للتقصير بل هم مبرؤن منه فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض فى أعراضهم بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية فانه يحرم سب الصحابة وقد وردت الاحاديث بالنهى عما يتأدى منه الى سبهم ويحرم سب الصحابة الخارجين على على بن أبى طالب مثلا كما فى وقعة الجمل وصفين والنهروان لانهم رضى الله تعالى عنهم خارجون بتأويل وان كانوا مخطئين فى نفس الامر لانهم كلهم مجتهدون والمصيب فى اجتهاده له أجران والمخطئ فيه له أجر واحد وكلهم معذور رضى الله تعالى عنهم وقتالهم مبنى على تأويلهم فى السلطنة فالمتكلم فيهم متكلم فى دينه لانهم هم المبلغون لنا قواعده وأحكامه وكذلك يحرم التكلم فى السادات الذين تكلموا فى الطريق وأظهروا الخوارق للعادات كالسرى السقطى وأبى القاسم الجنيد والحسين الحلاج وأشباههم من المتقدمين وكالشيخ محيى الدين بن عربى وسيدى عمر بن الفارض وغيرهما من المتأخرين فهؤلاء السادات رضى الله تعالى عنهم وان كانوا قد تأولوا وتكلموا باشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا الاعتراض عليهم بحال من الاحوال لانهم ملازمون لقواعد الشرع فلا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع * وما أحسن قول بعضهم من لا يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض فى

ط... فقد [illegible] على كل مسلم أن يلزم الأجوبة الحسنة عن إنكار المتقدمين من أنبياء
و... ومجتهدين وعارفين قال سيدي على الخواص الواجب على كل مسلم
ال... [illegible] أعراض الصحابة فضلا عن الأنبياء والمرسلين ومن أعراض المسلمين فضلا
ف... التابعين لأن هؤلاء هم حملة الدين فمن نسبهم الى نقص فقد أراد أن يحول حدود
الدين وقد لعن الله من غير حدود الأرض فكيف بمن غير حدود دينه انتهى (١٠٠)
(ومما) أجابوا به عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله أما الفساد فلا يريده إن
شاء الله تعالى وأما العلو في الأرض [illegible] قراءته قوله تعالى تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين أنه رضي
الله تعالى عنه [illegible] ذلك الا هضما للنفس وتواضعا [illegible] الانكار [illegible] هذا
الامام لا يريد علوا في الأرض يقينا [illegible] قول الحسن البصري لو حلف حالف أن
أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك
(ومما) أجابوا به عن الامام مالك [illegible] رحمه الله تعالى في عدم حضوره [illegible]
ومشيه [illegible] زمانه لو لم يكن له عذرا [illegible] أسلم [illegible] هذا
الامام أسلم وحمله على محمل حسن [illegible] رضي الله تعالى عنه (ومما) أجابوا به عن الامام
الشافعي رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي * [illegible] الناس كلهم عبيدي

أن المراد [illegible] في البيت الأول [illegible] والحدث [illegible] لا [illegible] بالناس في البيت الثاني [illegible]
الذين بالدين [illegible] يقول بعض العارفين لبعض [illegible]
عبدي [illegible] ذلك فقال لأنك [illegible] أو قال مراد الامام [illegible]
ذلك شكر النعمة [illegible] حيث [illegible] وتواضعا [illegible]
أبناء الدنيا ونحو ذلك (ومما) أجابوا به عن [illegible] في قوله خضت بحرا
وقفت الأنبياء بساحله [illegible] أن [illegible] ذلك أن [illegible] عن الحوض
[illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible] التوحيد [illegible]
الآخر يدعون الناس الى الحوض أي [illegible] حيث [illegible]

قوله ما في الجبة [illegible] المعروف ان هذه المقالة صادرة عن الحلاج كما

الحكم وهذا التفسير هو اللائق بمقام أبي يزيد فالمشهور عنه التعظيم والقيام بكمال
الادب * ومن كلامه جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحة فما في باطن الزق للانبياء وتلك الرشحة
للاولياء وقال الشيخ محيي الدين بن عربي قد طلب أبو يزيد البسطامي من الله تعالى أن
يدخل مقام نبي من الانبياء فأعطاه الله مقدار الشعرة البيضاء من الثور الاسود
فكاد أن يحترق فسأل الله التوبة من ذلك وقال لا طاقة لاحد من أمثالنا بدخول مقام
أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ومما) أجابوا به عن الجنيد في قوله أدركت
سبعين عارفا كانوا يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخي أبو يزيد لو أدرك صبيا من
صبياننا لاسلم على يديه أن معنى ذلك أنهم كانوا يقولون ما هذا المقام الذي وصلناه مقام
وذلك ظن ووهم فان فوق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى وليس مراده [illegible]
في معرفة الله ومعنى لاسلم على يديه أي [illegible] الاسلام هو الانقياد ومن آداب الجنيد
ذلك شكر الله سعيه (ومما) أجابوا به عن الشبلي في قوله ما في الجبة الا الله وقد ضبطها
بعضهم [illegible] والوحدة أن مراده ما في جبتي الا حب الله وهو في الكتاب والسنة من
كلام العرب [illegible] التقدير [illegible] وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا
حب العجل [illegible] (ومما) أجابوا به عن حجة الاسلام الغزالي في قوله ليس في الامكان
أبدع مما كان [illegible] الحادث [illegible] مرتبة القدم
والحادث في مرتبة الحدوث [illegible] الالهية لا يرقى [illegible]
الحدوث الى رتبة القدم أبدا (ومما) أجابوا به عن سيدي ابراهيم الدسوقي في قوله

[illegible] * [illegible] أسقى
[illegible] * وسري في الاكوان [illegible]
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايتي [illegible]
أنا كنت مع ادريس لما علا العلا * وسكنت في الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا * وأعطيت داود حلاوة نغمة

أن ذلك وقع منه رضي الله عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأن الولي تارة يتكلم
في حال غيبته عن نفسه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان
الالوهية (ومما) أجابوا به عن سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في قوله في التائية

بعض طلبة بعض العلماء فاعل ما هنا [illegible] قلم أو لعلها تكررت اه والسنة

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا * شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وإن عبدوا غيري وإن كان قصدهم * سواي وإن لم يضمروا عقد نية

أن ذلك وقع منه على لسان الألوهية وأراد بقوله شهود بتوحيدي التوحيد الحالي المشمل للمؤمن والكافر في حكم العادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد المقالي ولم يتعرض له ولا لأهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الأعظم في الآية المتقدمة [illegible] وهو قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وشيء نكرة في سياق [illegible] تعم كل [illegible] موجود [illegible] وحيوان وجماد فكأن الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بلسان حاله [illegible] أمر ناطقية فالقول بأن كل [illegible] في الظاهر ويوحد في الباطن [illegible] من قوم يحرفون كلام الله عن مواضعه [illegible] إلا الذين لا يعلمون [illegible] من أسرار [illegible] الآية إلى التوحيد الحالي بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالي لا ينفع الكافر بدليل حديث [illegible] وحديث [illegible] ولو كان ينفعهم ما دخل أحد منهم النار [illegible] * قال الإمام رحمه الله تعالى

*(وعجل من أنواره * [illegible] الأمر [illegible])*

أي أظهر [illegible] على [illegible] وقوتهم [illegible] لأنهم [illegible] أي لم [illegible] من الله [illegible] الأمر [illegible] الناس [illegible] لا [illegible] على [illegible] الناس [illegible] الناس (و[illegible])

ان [illegible] * [illegible]

قال [illegible] من أمور [illegible] الإسلام المرتضى [illegible] الأمر [illegible] ستره [illegible] وبالألباس الفاخرة ومنهم من يكون ستره [illegible] الظاهر [illegible] النصوص حتى لا يكاد أحد [illegible] القاصرين ومنهم من يكون ستره بسؤال الدنيا [illegible] وطلب الوظائف من تدريس وإمامة وخطابة ونحو ذلك ومنهم من يكون ستره كثرة التردد إلى الملوك والأمراء والأغنياء ومنهم من يكون ستره

بالسطوة والقهر على حسب ما تجلى عليه الحق سبحانه وتعالى ومنهم من يكون ستره
بالمعذريات وصفه اقتداء وحاله [illegible] ومنهم من يكون ستره بالكلام القديم الذي
لا يطيق أحد سماعه ومنهم من يكون ستره [illegible] الحشيشة ونحوها وفي حال [illegible] يقلب له
[illegible] صالحا ومنهم من يكون ستره معاشرته للطبيعة والاولاد المرد ومنهم من يكون ستره
جلوسه عند [illegible] وهكذا [illegible] المراد [illegible] سوء الظن [illegible] يكون من أعدائه
الظن [illegible] ومستتر [illegible] هذه الاستار [illegible] عليكم العقوبة وقال [illegible] الاسلام
زكريا الانصاري اذا رأيتم أحدا من [illegible] لاحوال [illegible]
أن [illegible] والله الذي [illegible] على شيء [illegible] الا القليل [illegible]
[illegible]
على ذلك [illegible]
ولم يكن في [illegible] الذي [illegible] على [illegible]
وذلك [illegible]
[illegible] وقال [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] ذلك العام [illegible]
[illegible]
بالولد [illegible] الاماء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الى أقدامه الا [illegible] الصلاة
والسلام [illegible]
والسيد أيوب [illegible] الصلاة والسلام [illegible] والسيد [illegible]
والسيد [illegible] والقدح [illegible] الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] ذكر الله تعالى [illegible] ذلك [illegible] الله [illegible] ذكر الله
مذكره [illegible] الاصوات [illegible] من جملة الفرس [illegible] ذلك لا يجوز
وقال اذا [illegible] الاولياء [illegible] الله أطلعهم على ما لم يطلع عليه غيرهم فلا

تعترضوا

ثم يعترضوا عليه وقد وقع أن [illegible] ولد الشيخ محمد الشربيني فقال له
الشيخ ارجع إلى [illegible] الأمر قد [illegible] من حمل ولدي ثلاثون عاما [illegible] كان الأمر كما
قال الشيخ وعوفي ولده من تلك الضعفة وعاش ثلاثين عاما وقال إذا رأيتم أحدا من
المشايخ [illegible] على [illegible] على أنه ما تعبر عليه إلا
[illegible] كان اطلع عليه من طريق كشفه على أنه لا يكون [illegible] فاظهر له
[illegible] من سقوط الطوس * ومن
ذلك [illegible] الأمر له تردد في
[illegible] الأمين ولم يقطع
[illegible] يحصل
به الخلل وقال إذا رأيتم أحدا من العلماء والصالحين [illegible] والأمراء
[illegible] وحطاة
[illegible] في الفهم والإدراك [illegible]
[illegible] الأمراء [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
ولو [illegible] هذا [illegible] هؤلاء الأولياء والعلماء [illegible]
قدم [illegible]
[illegible] الأمراء
[illegible] هؤلاء
الأمراء [illegible]
[illegible] وكذلك لا يعترض على [illegible]
من أموال العامة [illegible]
[illegible]
[illegible] على جميع
[illegible] إلى الله تعالى [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] تعالى [illegible] ذلك
فإنه في تحفة الأكياس * قال الناظم رحمه الله تعالى [illegible] آمين

*(ليس يخلو المرء من ضد وان * حاول العزلة فى رأس جبل)*

أى ليس يخلو الانسان من ضد أى شخص مضاد مخالف له وان حاول العزلة أى الاعتزال عن الناس فى رأس جبل بل وان كان نبيا مرسلا كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما هو منصوص فى الكتاب العزيز خصوصا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فان قريشا خالفوه وعادوه حتى خرج من بلده مكة وهاجر الى المدينة المنورة فلا بد للشخص المخلوق من ضد يعارضه والاولى له واحدهما الصبر والتسلى بالماضين كما قال صلى الله عليه وسلم فى قصة مشهورة يرحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر (ولله در البوصيرى حيث قال)

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ولو لم يكن عدو للانسان أصلا لاغنى ابليس لعنه الله تعالى كان كافيا لان من المعلوم أنه أعدى الاعداء لبنى آدم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(مل عن النمام وازجره فما * بلغ المكروه الا من نقل)*

أى اترك النمام ودعه وقوله وازجره تفسير لما قبله وعالل ذلك بقوله فما بلغ أى وصل المكروه أى الشئ الذى تكرهه النفس الا الذى نقله لك وأخبرك به والنمام كثير النم وهو المنهى بالحديث لوقوع الفتنة والوحشة فى القلوب وهو حرام اجماعا ما لم تدع الحاجة اليه كما اذا أخبرك شخص أن انسانا يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك فهذا ونحوه ليس بحرام كما صرح به النووى رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة على انه كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام أى مع السابقين وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أشراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وعن الحسن رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس ذو الوجهين يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار (وروى) عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل من رجل غلاما وقال للمشترى ليس فيه عيب الا أنه نمام فاستخف المشترى بهذا العيب واشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجته مولاى لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك يعنى يريد أن يشترى جارية أفتريدين أن يعطف عليك زوجك قالت نعم قال لها خذى الموسى واحلقى

شعرات من باطن لحيته إذا نام ثم جاء الغلام إلى الزوج فقال إن امرأتك اتخذت أي
اتخذت خليلا وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها فتناوم الرجل
فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعر فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها
به فجاء أولياؤها فقتلوه وجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن
أكثم النمام شر من الساحر لأن النمام يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر وقال
الحسن البصري من نقل إليك حديثا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك وروي عن
عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال له عمر إن شئت نظرنا
في أمرك إن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وإن كنت
صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وإن شئت عفونا عنك فقال العفو
يا أمير المؤمنين ولا أعود إلى مثل ذلك * وروي عن كعب الأحبار أنه قال أصاب
بني إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات يستسقون فلم
يسقوا فقال موسى إلهي قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى
إليه إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم رجل نمام قد أصر على النميمة فقال موسى عليه
الصلاة والسلام يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال الله تبارك وتعالى يا موسى
أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فقال لهم موسى عليه السلام توبوا عن
النميمة جميعا فتابوا بأجمعهم فسقوا والنميمة مذمومة عند الله سبحانه وتعالى ووصف
الله الوليد بن المغيرة بعشرة أوصاف مذمومة وذكر منها النميمة فقال تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الآية قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله عز وجل وصف
أحدا بالذم مثل ما وصف الوليد بن المغيرة وسرد الناظم رحمه الله تعالى بالكلام ما يشمل
الغيبة أيضا وذلك لأن الغيبة والنميمة كالفقير والمسكين عند الفقهاء وكالظرف
والجار والمجرور عند النحاة إن اجتمعا افترقا وإن افترقا اجتمعا والغيبة ذكر الإنسان
غائبا بما يكرهه سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو بإشارة إليه بعينك أو يدك
أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة والغيبة بالقلب محرمة
كهي باللسان وكما تحرم الغيبة على المغتاب يحرم استماعها وإقرارها وهي تأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب اليابس قال في تنبيه الغافلين (ما نصه) عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله

و رسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره فقيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان
كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته أي قلت بهتانا وعن
بعضهم أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه طويل أو ثوبه قصير يكون غيبة فاذا كان ذلك في
ثيابه ففي نفسه بالأولى وعن أبي حذيفة قال ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أقصرها فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها وعن
أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي مررت في السماء الدنيا
بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال لهم كلوا كما كنتم تأكلون من لحم
أخيكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون يعني المغتابين
وقد روي عن جابر أنه قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك
هاجت الريح المنتنة وانما كانت ريحها تظهر في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقلتها فيهم وأما في يومنا هذا فلا تظهر لانها قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت
الأنوف منها فلم تتبين الرائحة ويكون مثال هذا مثل رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على
القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين
لهم الرائحة لانهم قد امتلأت أنوفهم منها فكذلك الغيبة في يومنا هذا * وروي
عن الحسن البصري ان رجلا قيل له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من رطب وقال
بلغني انك أهديت الي حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فاني
لا أقدر أن أكافئك على التمام * وقد قيل ان العبد ليعطى
كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب من أين لي هذا فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وقال كعب الأحبار قرأت في بعض الكتب ان من مات
تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل
النار * وروي عن حاتم الزاهد أنه قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة
ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس * وذكر عن ابراهيم بن أدهم انه دعي الى
طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم انه رجل ثقيل فقال ابراهيم انما
فعل في هذا بطني حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام

وذكر

* وذكر عن أبي وهب المكي أنه قال لأن أدع الغيبة أحب إلي من أن تكون لي الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ثم قال ولا يغتب بعضكم بعضا وقال بعضهم الغيبة لا تكون إلا [illegible] سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة [illegible] فإذا ذكرتهم من أعمالهم عيب فلا غيبة عليهم * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس [illegible] وقد ذكر العلماء [illegible] في ستة مواضع نظمها العلامة الجوهري في قوله

القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ولمظهر
فسقا ومستفت ومن * طلب الإعانة في إزالة منكر

وسنذكرها مفصلة على ترتيب النظم فنقول * الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم للسلطان أو القاضي أو نحوهما ممن له قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان كذا أو فعل بي كذا * الثاني الاستعانة على تغيير المنكر فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل المنكر [illegible] ويكون قصده التوصل إلى إزالة ذلك المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراما * الثالث الاستفتاء فيقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي [illegible] فهل له ذلك [illegible] * الرابع تحذير المسلمين من الشر [illegible] من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بالإجماع بل واجب للحاجة ومنها [illegible] أو مشاركته أو إيداعه أو [illegible] على [illegible] من العيوب التي [illegible] ولا يقوم بها على وجهها [illegible] صلاحيته لها أو فسقه أو تغفله [illegible] لمن له عليه ولاية [illegible] لها أو [illegible] على الاستقامة * والخامس [illegible] معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأعمى والأحول والأصم ونحوها [illegible] ويحرم ذكره على جهة التنقيص * والسادس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر وأخذ المكوس وأخذ أموال الناس ظلما فهذه ستة مواضع تجوز فيها الغيبة

* قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(دار جار السوء بالصبر وإن * لم تجد صبرا فما أحلى النقل)*

أي لاطف جار السوء [illegible] إن جار عليك وظلمك والأولى [illegible] إليك

أولم يؤذك وإن لم تجد صبراً منك على ظلمه وجوره عليك فما أحلى النقل أي الانتقال
والتحول من هذه الدار إلى محل بعيد فإن أرض الله واسعة قال العلماء المداراة الملاطفة
ولين الكلام وهي من الخصال الحميدة لأنها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض وقال
بعض الحكماء في المداراة سلامة الدين والدنيا وخصص الناظم رحمه الله تعالى الجار
بالمداراة وإن كانت مطلوبة مع كل أحد لمزيد الوصية بالجار لما ورد فيه من
الآيات والأحاديث قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب
قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك
وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الكافر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الأول الفاعل والمفعول به يعني اللوطي والملوط
به والثاني الناكح يده والثالث ناكح البهيمة والرابع ناكح المرأة في دبرها والخامس جامع
المرأة وابنتها ٧ والسابع المؤذي جاره وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا
يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال غشمه وظلمه وعن
سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار على الجار كحرمة
أمه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه وعن الحسن البصري أنه قال قيل يا رسول الله ما حق
الجار على الجار قال إن استقرضك أقرضته وإن دعاك أجبته وإن مرض عدته
وإن استعان بك أعنته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن أصابه خير هنأته وإن مات شيعته
[illegible] ولا تؤذه [illegible] الله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعن جابر
الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق
ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب
المسلم وأما الذي له حقان فالجار المسلم وأما الذي له حق واحد فالجار الذمي

فيبقى

فينبغي أن يعرف الجار حق الجار وان كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاثة وهم راضون عنه غفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يشكو اليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت مفرقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ثلاثة خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها أولها الو نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع الثالث اذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه دينه وأخرجوه من تلك الشدة * وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب وسعت على أخي هذا وقترت على أمسى جائعا ويمسي شبعان فاسأله يارب لم أغلق بابه دوني وحرمني مما قد وسعت به عليه وعن سفيان الثوري انه قال من الجفاء أن يشبع الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيأ من طعامه وقال بعضهم تمام حسن الجوار في أربعة أشياء الاول ان يواسيه بما عنده الثاني أن لا يطمع بما عند جاره الثالث أن يمنع أذاه عنه الرابع أن يصبر على أذاه والله أعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله أو بموت رواه ابن عساكر عن أبي هريرة * وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك كثيرا وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب أغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قال لقد خاب وخسر من هو يارسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشروره * ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو

المراد من كلام الناظم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل الحسن البصري عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تتمة) في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو أنه اذا أمر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي أن يراعي حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغي اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وتجنب المحرمات فهما أولى بالاكرام من جميع الجيران انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل)*

أي اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة والضرورة لما يترتب على ذهابك اليه من شفاعة أو رعاية أو نحو ذلك وقوله واحذر بطشه أي أخذه بقوة وعنف ولا تخاصم من أي الذي اذا قال قولا فعل فعلا على طبقه ولا يرده عنه راد أي لاتقاهر له الحجة والعناد لان ذلك يؤدي الى البطش بك أو بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل غير ولاة الامور ممن له شوكة ففي هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع عليه وتصريح أيضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به يجب عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال وأكملها في نهيه وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة ما يراه منه في جميع الاحوال والاقوال * قال بعض الحكماء لولده يا بني من كثر كلامه كثرت ملامه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه ملك وتبذير وضيق ليس معه فكاك واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس العاذر اذا غدر وكلمه من حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا يريد وارفق به كترفق بالطفل الصغير ولا تدخل بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثك حديثا فاسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها (وقال) آخر لولده اذا خدمت السلطان أو غيره ممن له ولاية أو قوة أو شوكة ولا تتم اليه فانه لا يريد ذلك الا نفورا منك مخافة أن تتم به فتمقت اليه وكن أقرب الناس منه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد أن يفعله ولا تهن أصحابه ولا من يلوذ به من خاصته وذريته ومحبيه وعاملهم باحسن

الاخلاق الكريمة وأكلها كما تعامله بذلك اه وهى فى تنبيه الغافلين فى الباب الثامن والستين ما نصه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان وما لم يدخلوا فى الدنيا فاذا خالطوا ودخلوا فقد خانوا الرسل فاحذروهم واحذروهم وعن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [illegible] رجل من السلطان [illegible] الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا [illegible] وهو اقرب الى الحق [illegible] وهو اقرب الى النار [illegible] ابواب الامراء [illegible] رضى الله تعالى عنه قال ان الرجل [illegible] على ذى سلطان [illegible] قيل وكيف ذلك [illegible] [illegible] [illegible] ولى رضى الله تعالى عنه [illegible] [illegible] السلطان [illegible] خطر [illegible] [illegible] لا يعرفون (ومن) [illegible] الاسلام [illegible] على الفرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آمين

* [illegible] الحكام [illegible] *

[illegible] الولاية على [illegible] من الناس أى لا [illegible] [illegible] ذلك [illegible] الولاية [illegible] عدالة ولا [illegible] الناظم رحمه الله تعالى [illegible] عن تولية الاحكام لانه يحتمل أن لا يعدل و [illegible] عن شقيق

ابن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر فقال ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا فخرج عمر [illegible] كئيبا حزينا فلقيه أبو ذر فقال ما لي أراك [illegible] فقال [illegible] وقد سمعت بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه وسلم من ولي أحدا من الناس [illegible] يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا [illegible] وإن كان [illegible] انخرق به [illegible] فهوى [illegible] سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة [illegible]

* [illegible] الناس [illegible] * [illegible] هذا الباب عدل) *

هذا الباب [illegible] الأحكام وعدل [illegible] الناس [illegible] الدنيا والآخرة والصد [illegible] فكر [illegible] وهو أحد [illegible] لا [illegible] ولديه [illegible] إصلاح [illegible] وهو [illegible] الأمور [illegible] مكان السوط [illegible]

وهو والعدل [illegible]

أعوانه [illegible]

الحكم والعدل [illegible]

[illegible] * [illegible] الجور [illegible]

[illegible] عدل الحكم [illegible] * [illegible] ولا [illegible]

وقال عمرو [illegible] إذا عدل [illegible] في رعيته ثم جار [illegible] واحد [illegible] عدله [illegible] الناس أمر رجلين من [illegible] واحد [illegible] وكان دارا حركة [illegible] مخلوق لا [illegible]

لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة أنصف الخلق وانظر لنفسك * وكتب جعفر بن يحيى إلى بعض عماله أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه منك من ولي أمرك وهو الله تعالى * وكتب أخوه الفضل بن [illegible] التعدي على العباد لقد صدق القائل

يا أيها الملك الذي * بصلاحه [illegible] الجميع
أنت [illegible] * [illegible] ربيع

(وقال آخر) [illegible] ولاية لا بد تعزل * وصرف الدهر [illegible]
وأحسن سيرة في كل وال * [illegible] إحسان وعدل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*([illegible] * [illegible])*

[illegible]

[illegible] على [illegible] على [illegible] من الدجال [illegible] الأئمة المضلين [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] جهنم واد في الواد [illegible] حق على الله تعالى [illegible] قال صلى الله عليه

وسلم الفلق سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم اتتعوذ منه وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه امام جائر وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم انكم ستحرصون على الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم أيما راع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وقال [illegible] ينبغي للملك أن يعمل بخصال الثلاث تأخير عقوبة المسيء وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث فان له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة الى الطاعة وفي الاناة انفساح الرأي والصواب وقال أنوشروان الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم الابرار تسوسهم باللين والعطف وطبقة هم الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم العامة تسوسهم بالشدة واللين كيلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (ولله در القائل)

اذا كنت للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل أوفق للنذل

وقال بعضهم لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه [illegible] لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها وان أرخوها مددتها وقال بعضهم [illegible] من الخير [illegible] الناس [illegible] ان الملك والدين توأمان لا قوام لأحدهما الا بالآخر لأن الدين أس والملك حارس [illegible] وما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع [illegible] فان صلح أحدهما صلح الآخر سلطان والرعية (وكان) الرشيد في بعض غزواته [illegible] فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة [illegible] فقال اسكت للرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية [illegible] قال الشاعر في ذم بعض ولاة بني مروان

اذا ماقضيتم ليلكم بمنامكم * وأمضيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذى يغشاكم فى ملمة * ومن ذا الذى يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو شرب مدام
ألم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان للنقص والاستثقال فى * لفظة القاضى لوعظا ومثل)*

هذا البيت متعلق بالقاضى الذى هو أحد الحكام أى ان فى النقص بالصاد المهملة وفى الاستثقال المتعين لهما لفظ القاضى وعظا وتنبيها لاشباه الاحرار ومن كان من له عقل عن الدخول فى ولاية القضاء ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على مثل مع انه منصوب تبعا للغة الذين يقفون على المنصوب بالسكون وبيان النقص فى لفظ القاضى انه من الاسماء المنقوصة كالداعى والوالى ونحوهما فتقدر اعرابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب وتقدر الضمة فى الرفع والكسرة فى الخفض والمانع من ظهور الضمة فى الاول والكسرة فى الثانى الثقل وقال ابن مالك رحمه الله تعالى)

والثان منقوص ونصبه ظهر * ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

(ولله در اللاحق حيث قال فى تخميسه)

واذا رأيت قاضيا منعسف * عادلا فى الحكم غير منصف
فتأمل حكمة السر الخفى * ان للنقص والاستثقال فى
* لفظة القاضى لوعظا ومثل *

وفى كلام الناظم الحث على ترك القضاء وهو محمول على من ليس من أهل القضاء لجهله بعدم دلالته أو بجهله وعدم معرفته والا فالقضاء فى حق الصالح له فرض كفاية فى كل ناحية تحتاج الى قاض كالجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد يكون فرض عين اذا لم يوجد فى الناحية صالح له الا شخص واحد فيتعين عليه وقد ورد فى فضله من الكتاب والسنة ما يرغب فيه كقوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تبرأ الله منه وألزمه الشيطان وامام الحاكم والبيهقى (ولله در القائل)

نعم الوظيفة القضا لاهله * وظيفة الاشراف والافاضل

فاحفظ لها حقها وقم بها واعمل بها * ولا تكن عن حفظها بذاهل

(وقال بعضهم) مرتبة الرسول طه المصطفى * أكرم بها بين الانام مرتبه

وأما ما ورد من النهي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه أهلية للقضاء كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلاقي من شدة العذاب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحديث امتنع منه أكابر العلماء كالامام الاعظم فانه أدخل على أبي جعفر الدوانيقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين أنا لا أصلح لهذا الامر فقال له أبو جعفر سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا [illegible] فقد أخبرتك بأني لا أصلح لهذا الامر وان كنت كاذبا [illegible] لك أن توليني هذا الامر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(لا يساوي لذة الحكم [illegible] * [illegible] اذا الشخص [illegible] ل)*

أي لا تقوم لذة الحكم [illegible] الذي يحصل للشخص وقت امرته حين يقول له صاحب أمره أنت [illegible] ما يحصل له من [illegible] ولايته من لذة الامر والنهي والتسلط [illegible] لا يساوي [illegible] ولما [illegible] ذلك من [illegible] والمشقة [illegible] الامر [illegible] ذلك * وقد [illegible] أنه كان [illegible]

[illegible] قرب الابواب [illegible] الامام [illegible]

[illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * لا يساوي لذة الحكم [illegible]

* [illegible] *

[illegible]

فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في الجنة والثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار والثالث رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو في النار ولله در القائل

إن القضاة ثلاثة فاثنان * قد حققوا أنهما في الاخبار
قاض بامر هدى في جنة * والقاضيان كلاهما في النار

(وقال بعضهم في هجو القضاة الجائرين)

قضاتنا [illegible] والصوصا * عموما في البرية لا خصوصا
[illegible] لو صادفوا * [illegible] خواتم الفصوصا

وقال آخر

وما [illegible] القضاة * [illegible] الجور من كلها [illegible]
ذهبت [illegible] * لا ارجو الله [illegible]

(ويحكى) ان بعض الجهال من القضاة تقدم اليه رجل وخصم فقال هذا [illegible] وجدت [illegible] قال الجاهل [illegible] فقال [illegible] عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] الشاطر لا [illegible] وقيل للقاضي [illegible] كيف تحكم [illegible] فقال [illegible] الحار لا يحمل الا [illegible] والحكم لا [illegible] زوجها [illegible] بعض القضاة [illegible] قاضي [illegible] فقال لا [illegible] رأسها احرق [illegible]

[illegible]

ينكرون هذا القول ويقولون قال الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الآية فكتب اليه القرآن نزل من السماء ونحن في الارض والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانظر الى حواله كيف أداه (وكان) نصر بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة فأتي برجل ينكح شاة فقال أيها الامير ان الله ملكني [illegible] وقد قال الله تعالى وما ملكت أيمانكم فاطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحد فماتت [illegible] فقيل له أيها الامير انها بهيمة فقال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي أنا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل ذلك فدعا به فلما مثل بين يديه قال كيف بصرك بالحكم قال يا أمير المؤمنين ان الناس والبهائم عندي سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله الرشيد وأمر أن لا يستعان به في عمل ولم يزل معطلا الى أن مات (وكان) الربيع بن [illegible] العامري واليا على اليمامة فبلغه أن [illegible] قتل كلبا فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه * وأن الربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(ويحكى) أن بعض [illegible] فقدموهم [illegible] فادعوا عليهم [illegible] فأمر القاضي أن يأتوا [illegible] فان رأوا أن [illegible] ثم [illegible] القاضي فقالوا انه لا علم له بشيء أصلا فقال القاضي اذهب [illegible] * (وحكى) * أن رجلا أراد أن يحج فأودع عند رجل مالا فلما رجع طالبه فجحده فأتى اياسا القاضي فأخبره وقال له لا أعلم أحدا [illegible] ثم قال القاضي اياس للمودع عنده وقال له قد اجتمع عندنا مال للأيتام وأريد أن أودعه عندك [illegible] في حرزك [illegible] ثم قال القاضي اياس للمودع وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان لم تردده لي شكوتك للقاضي فذهب اليه وطالبه بماله فرده عليه فأخبر الرجل القاضي اياسا بذلك فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيلة وترك القاضي اياس وعد الرجل فانه من غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل)*

هذا البيت تفريع على البيت الذي قبله أي فالاحكام وان كانت حلوة كالعسل لما يتناوله أصحابها من حلاوة الامر والنهي والسطوة والعلو والعظمة وغير ذلك مما تتمناه النفس فذلك العسل فيه سم قاتل لوقته لما يشاهد من المذكورات من الكبر والعجب والخيلاء واحتقار الناس ولان الغالب في متولي الاحكام أن تكون آخرته تفريق شمله وتشتيت جمعه وموته بغير ما يشاهد وهذا معلوم فقد ثبت أن بني أمية تفرق أمرهم غاية التفرق وكذلك غيرهم * ولما تفرق الامر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني العباس عليه قال لكاتبه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجت أن تكون مع عدوي وتظهر لهم الغدر بي فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفع الامرين لك وأقبحهما بي وما عندي الا الوفاء لك حتى يفتح الله أو أقتل معك فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ثم لم يزل معه حتى قتل ولقي آخر الامر ... ومائة وأربع وستون سنة ... وهو آخر ملوك بني أمية وكانت مدة دولتهم ثلاثا وتسعين سنة وأحد عشر شهرا ... بالاموية فاشتغل ... الى أبي العباس السفاح ... (وذكر) بعضهم أنه جلس يوما ... السفاح ... ابن هشام بن عبد الملك ... فأنشد وقال

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان سحيق

والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بعقد وثيق

فلما سمع ذلك منه ... على السرير ... وتحدث معهم وشكر وعلى ذلك ... ثم ... المأمون بانشد السفاح القصيدة التي أولها ... فقال السفاح الى هشام كيف ترى شاعرنا فقال يا أمير المؤمنين ان شاعرنا الاشعر من شاعركم وأكثر ... وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال قال

لو يحمل الجن والافيال مثقلة * أحلامهم تركت عقر المباهير

لا يعبثون اذا الجهل تخففهم * زين المجالس فرسان المنابير

فاحمرت عينا السفاح وهاجت به حمية كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت أمية أن سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وإلهه * حتى يباد كفورها وخؤونها

ثم قال لهم قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الانبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم قد نهشت الكلاب رؤسهم (ودخل) اسمعيل الملقب سديف المذكور على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك أقبل على السفاح فقال

يا ابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
يا وصي الشهيد أكرمك الله فقد كنت للشهيد وصيا
لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى * ثابتا في قلوبهم مطويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقام أبو العباس فدخل وأخذ المنديل فألقاه في عنق سليمان ثم جره (ودخل) شبل بن عبد الله على عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بعد تولي الخلافة ودوامها وهي أربع وعشرين سنة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وعنده مائتا رجل من بني أمية وهم جلوس معه على الطعام فقام اليه وأنشد يقول

أصبح الملك ثابت الأساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهرين من الرجس ويا رأس كل طود راسي
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأواس
ذلها أظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه

يسمع أنينهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة هي أهنأ ولا أمرأ ولا أطيب في نفسي من هذه ثم خرج في طلب بني أمية في أقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجده قبرا نبشه وأحرقه ثم أتى دمشق ودخلها [illegible] يوم جمعة في شهر رمضان [illegible] بني أمية [illegible] كانوا قد استجاروا بالجامع [illegible] (ولما) وصل الى الرصافة أخرج هشاما من قبره وضربه مائة وعشرين سوطا حتى [illegible] [illegible] وقال [illegible] ستين سوطا [illegible] وقوله واذكر مصرع الحسين أي [illegible] ابن علي رضي الله عنه [illegible] [illegible] بن معاوية وقصته مشهورة * وقوله [illegible] وحاصل قصته أن الامام زيدا رضي الله عنه [illegible] [illegible] وعشرين ومائة بالكوفة فارسل هشام بن عبد الملك [illegible] يوسف بن [illegible] الثقفي [illegible] الحرب [illegible] على ساقها [illegible] زيد [illegible] [illegible] ولم [illegible] قال حتى أصابه سهم في جبهته [illegible] ثم [illegible] يوسف على [illegible] فاخرجه وقطع رأسه وأرسله الى دمشق وعلق [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال المطوعي [illegible] الله [illegible]

[illegible] وهي جدي [illegible] من مداراة [illegible]

[illegible] [illegible] وقوله أوهي جدي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاوائل [illegible] وقوله [illegible] وهي جدي [illegible] [illegible] وخبره محذوف لدلالة [illegible] وهي جدي [illegible]

جلادى أى تجلدى وتصبرى * (تتمة) * سئل معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى
عنهما عن السفلة فقال هم الذين ليس لهم فعل موصوف ولا نسب معروف وقد قال
بعضهم شهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال وقال الاصمعى السفل هم الذين
لا يبالون بما قالوا أو قيل فيهم وقال يحيى بن أكثم هم الذين لا يعيبهم ما صنعوا
(وسمع) الاحنف رجلا يقول لا أبالى مدحت أو ذممت فقال يا هذا استرحت من حيث
تعب الكرام * وقال بعضهم هم الذين يكافئون على الفعل الحسن بالقبيح كما يحكى أن
رجلا يقال له همام بن مرة أخذ جحشا يقال له باشرة من أمه لما مات أبوه وضاقت
به يده ذرعا [illegible] همام وأحسن اليه فلما بلغ باشرة الحلم أتى شيأ قبيحا [illegible]
[illegible] واعتاله أى قتله فصار مثلا فالعرب تقول أكفر من باشرة (وحكى) أنه
أغار مالك بن [illegible] على بنى [illegible] فاستاقوهم الا فاطمة واخذوها الا [illegible]
[illegible] ولا وصلوا اليه ثم انه ذكر بدا كانت لبعضهم عنده
على ما كان [illegible] وقد فعلت
[illegible] طعام وسكن [illegible] عليه
وقتلوه غدرا [illegible] الاساءة (وقد) ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا
جمع الله الاولين والآخرين [illegible] هذه غدرة فلان وقيل ان عيسى
عليه الصلاة والسلام [illegible] وهى تقول له والله [illegible] لم تذهب عنى
لا [illegible] عليك [illegible] عيسى [illegible] الرجل [illegible]
فقال [illegible] أين ما كنت تقول [illegible] الله [illegible]
[illegible] كرم الله وجهه [illegible] العذر [illegible] العذر
[illegible] العذر [illegible] المواطن ولا [illegible] ولا [illegible]
الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (قصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل) *

اى قصر آمالك فى طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت أى ظفرت بكل خير واستدلينا
على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل فسبيل العاقل تقصيره آماله فى
الدنيا والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بصالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل
سبب الزهد لان من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة

والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب وقيل من
قصر أمله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ورضي بالقليل
وقال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لما ألفوا ولا صنفوا وفي الامل
سر لطيف لانه لولا الامل لما تهنأ أحد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من
أعمال الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما الأمل رحمة من الله لأمتي ولولا الامل
ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا رواه الخطيب عن أنس رضي الله تعالى عنه
والمذموم من الأمل الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة فمن سلم من ذلك لم
يكلف بإزالته وورد في ذم الاسترسال في الأمل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء
جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار ذكره في فتح
الباري * وقال في تنبيه الغافلين روي عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال يهرم ابن آدم كل شيء الا اثنتان الحرص والأمل * وروي عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الأمل واتباع
الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح هذه الأمة الزهد واليقين وهلاك آخرها
بالبخل وطول الامل انتهى واعلم أن السبب في قصر الامل وعدم الاسترسال فيه هو
ذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة قال صلى الله عليه وسلم
أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله أي
ما ذكر في قليل من العمل الا كثره ولا في كثير من الامل الا قلله وعن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل
من الانصار يا رسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له
استعدادا أولئك الاكياس وروي أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله تعالى عنها
قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت ففعلت فرق قلبها * وقال
عبد الله بن عقبة عدت رجلا مريضا فقعدت عنده فأتت عليه غشية وأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى واتفكر في البعث والنشور واعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فاستمعت من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصرت من يقول لي يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم فيها من نفس معذبة ومنعمة * ويروى ان بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يالفه فوقف عند رأسه وانشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي

أحبيب مالك لا تجيب مناديا * أنسيت بعدي خلة الاحباب

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن أصحابي

وتمزقت تلك الجلود [illegible] * [illegible] ونسج ثيابي

وتساقطت تلك الانامل من يدي * ما كان أحسنها لخط كتاب

وتساقطت تلك [illegible] * ما كان أحسنها [illegible] جواب

وتساقطت تلك العيون على الثرى * [illegible]

(وقال) مر داود الطائي بامرأة عند قبر وهي تنشد وتقول

عدمت الحياة [illegible] * اذا انت في القبر [illegible]

[illegible] * [illegible]

ثم قالت [illegible] الدود [illegible] فصعق داود [illegible] * وقال مالك ابن دينار اتيت القبور [illegible] والتذكر والتفكر في الموت والاعتبار فهتف بي [illegible] شعرا

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وأمسوا عبر

وساروا الى ملك عادل * عزيز مطاع اذا ما أمر

فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيمن مضى معتبر

قال مالك فدمعت عيني بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار * وقال الاصمعي كنت كثير التفكر في القبور وأتسلى بقراءة الكتابة التي عليها فرأيت قبرا عاليا [illegible] وعليها لوح مكتوب عليه هذان البيتان

ألا أيها الناس [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(وما أحسن ما قاله بعضهم)

الموت لا شك فيه فاستعد له * إن اللبيب بذكر الموت مشغول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

وفي هذا قريب من قول الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(إن من أسماه الموت على * فقده حذر بالوجل)*

العبرة بكسر العين [illegible] على الواجب في الحماية على الناس [illegible] على [illegible] الدرهم [illegible] العرق في [illegible] في الصحاح [illegible] أي [illegible] وهذا [illegible] لا [illegible] هذه الدار [illegible] الركوب [illegible] من الاعمال [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] (وروى) عن جابر بن عبد الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج [illegible] بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة [illegible] عن الموت [illegible] قال يا هؤلاء ما أردتم والله لقد مت منذ تسعين سنة [illegible] الى الآن

وكان بين عينيه أثر السجود (وعن) الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور فى القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار حدثنى عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب جذبة شديدة فقطع منه ما قطع وأبقى ما أبقى وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها سمينا أبدا * وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك تحيى حديث العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا من الناس من قبل القرن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحى لنا سام بن نوح فأتى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقيل له ما هذا الشيب ولم يكن فى زمانكم شيب فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقيل له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة ما ذهبت عنى سكرات الموت * وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ان كان برا فقد قال الله تبارك وتعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل فأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الامانى عن العمر قاله فى بيتها عادلا (وقد أشار لهذا الحديث فارق فى قوله)

اتق الله وقصر أملا * وارض من رزقك ما حصلا
ليس فى الدنيا خلود للملا * ان من يطلبه الموت على
* غرة منه جدير بالوجل *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(غب وزر غبا تزدد حبا * فمن أكثر الترداد أضناه الملل)*

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غب بكسر الغين المعجمة أي اعتزل الناس ولا تخالطهم ثم أمر بزيارتهم بقوله وزر غبا بكسر الغين المعجمة أي يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغب ولكن المراد هنا أن لا [illegible] إلا [illegible] ثم علل الامر [illegible] فالغب [illegible] فمن أكثر الترداد على الناس أضناه الملل أي أمرضه مرضا ملازما والملل السآمة [illegible] وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وهذا [illegible] باختلاف الناس فمنهم من [illegible] زيارته كل يوم [illegible] [illegible] ومنهم يوما [illegible] [illegible] [illegible] زيارة لا [illegible] والعلماء [illegible] [illegible] لان ذلك مما يورث المحبة في [illegible] وقول [illegible] (...) [illegible] صلى الله عليه وسلم أي [illegible] الابردي [illegible] [illegible] في غرر الخصائص [illegible] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزيارة [illegible] قال أي التماش في كثر [illegible] [illegible] التباعد (ولقد أحسن [illegible] في قوله)

عليك [illegible] * اذا كثرت [illegible] [illegible]
[illegible] * [illegible] [illegible]

ومما يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجنة [illegible] [illegible] [illegible] في عيادة المريض [illegible] [illegible] [illegible]) أن عمر بن العلاء رضي الله تعالى عنه مرض [illegible] بعض الاصدقاء [illegible] [illegible] قال أريد أن [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] والسلام لا يدعي أيام والله أسأل أن يسوق لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (وحكى) سلمة قال دخلت على الفراء أعوده [illegible] وألحفت في السؤال فقال ادن [illegible]

فأنشدني حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

ويكفي في أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان إسمعيل بن صبيح يعوده فلا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن حاله وما أكله وشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما برئ الفضل قال ما عادني في علتي هذه غير ابن صبيح وينبغي لمن عاد المريض أن يبشره ولا يكون كبعض الثقلاء يحكى أنه دخل بعضهم على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله فلما قعد قال له أقطعت رجلك قال نعم قال [illegible] قال وجع شديد قال [illegible] قال لا تغتموا لو رأيت ثوابها [illegible] أن الله قد قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك [illegible] وكان أصاب عروة [illegible] من جسده * ورأى [illegible] ابن طلحة [illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible] على عروة [illegible] يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما [illegible] للصراع ولا [illegible] ولكن [illegible] وذلك [illegible] واس [illegible] وبصرك [illegible] ويديك وجدي ورجليك [illegible] (ودخل) رجل على مريض [illegible] فقال [illegible] المريض هكذا [illegible] أيديكم [illegible] * [illegible] عن [illegible] دواء * فقال المريض [illegible] آجركم الله ورحمكم [illegible]

[illegible]

* [illegible] * [illegible] حال) *

[illegible]

يدخل فيه لان النصر مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كي تحظى بها * فالعلم مرنا في حده
وخذ بحد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الردا بحده

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك أو بعضك أو مالك فترده بالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف فخذه بحده دون غمده ولا اثم عليك لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ويحتمل أن يراد به الكافر الحربى فيكون فى كلامه ترغيب فى الجهاد والغزو والذى هو فرض كفاية على المسلمين (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ألحق بأصحابى وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة ما لك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلى معك الجمعة ثم ألحق بأصحابى فقال له لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم (وعن) الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة فى سبيل الله أفضل من الارض وما عليها ولوقف الرجل فى الصف الاول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست فى سبيل الله * وروى عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان فى سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن [illegible] * أن رجلا [illegible] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى [illegible] الوجه منتن الريح قبيح [illegible] فان أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت فى الجنة فأسلم ثم تقدم فقاتل فقاتل حتى قتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم فقدوا اخوانكم فقعدوا فقالوا يا رسول الله لنا الحبشى قتل فى وادى كذا فقام النبى صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه وقال

والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى بل أحياء عند ربهم
يرزقون أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في أشجار الجنة تأكل من أثمارها
شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الأشجعي من أراد
أن يكون [illegible] في سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال عشر أولها أن
لا يخرج الا مرضيا لوالديه وثانيها أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة
والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور
وثالثها أن [illegible] قدر طاقته ورابعها أن تكون لقمته من كسب
حلال فان الله تعالى لا يقبل الا الطيب وخامسها أن يسمع ويطيع أميره ولو كان عبدا
حبشيا بعد ما كان أميرا عليه وسادسها أن يؤدي حق [illegible] في وجهه كما
[illegible] وسابعها أن لا يرد من في طريقه سلما ولا
[illegible] وثامنها أن لا يفر من الزحف وتاسعها أن لا يعمل من العمل شيئا الا لله فانه
تعالى قال ومن يعمل [illegible] وعاشرها أن يأمر بالمعروف وينصر المؤمنين
قوله [illegible] * [illegible] الحال * أي خذ العلم عمن
يوجد [illegible] من أهل [illegible] سواء كان فقيرا أو [illegible] ولا تحتقر
الفاضل [illegible] العلماء [illegible] وكذلك [illegible]
وقد [illegible] في الأعمال الصالحات [illegible] بعض [illegible]
عليه [illegible] دون الحال
[illegible] من
جنس واحد [illegible] مثل [illegible] الحال أي الانس
[illegible]
[illegible] معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما الى أوس العذري الخطيب
وازدراه [illegible] فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما
يكلمك من فيها [illegible] ثم أنشد

اني وان كنت [illegible] ملفقة * [illegible] ولا من [illegible]
فان في البرد [illegible] * فصاحة ولساني غير لحان

وأراد بعض الأعراب مخاطبة إنسان فازدراه الرجل لحقارته ورأى أن يكلمه فقال ما لكم يا معشر الشباب وأشباه الكلاب تحقروني لأطماري ولم تسألوا عن مكنون أخباري ثم أنشد يقول المرء يخفى وما [illegible] * ويقال لي هذا اللبيب الألمعي
فإذا تحدث [illegible] * بالعقل زاف [illegible] الدرهم

(ودخل) كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان في أول خلافته [illegible] فقال كثير يا أمير المؤمنين كل عند [illegible] واسع الفناء شامخ البناء عالي السناء ثم أنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه * [illegible] الرجل الطرير
وما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

[illegible] عبد الملك وأمر له [illegible] وكان كثير [illegible]

*(لا يضر الفضل إقلال كما * لا يضر الشمس إطباق الطفل)*

هذا البيت [illegible] الإقلال [illegible] الفضل [illegible] الطفل [illegible]

[illegible] الشمس [illegible] ثم [illegible] ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب وهو في شرح لامية [illegible] قوله

[illegible] أولا [illegible] * [illegible] في الطفل

(وما أحسن قول الملاحي بعضهم)

انما المرء بعلم عظما * ليس بالاموال يحوي عظما

وكذا الفضل كرزق قسما * لا يضر الفضل اقلال كما

لا يضر الشمس اطباق الطفل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(حب الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل)*

أى تعلق بالاوطان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره عجز ظاهر لكل أحد فاغترب أى سافر عن وطنك ودارك التى نحو بدلا عن أهلك لان الله سبحانه وتعالى لا بد لك فى [illegible] أو [illegible] الاسم على [illegible] السكون على لغة [illegible] وفى هذا البيت اشارة الى [illegible] الرحلة [illegible] فى طلب العلوم [illegible] أمور [illegible] الرحل [illegible] فقد رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام [illegible] ورحل جابر بن عبد الله الانصاري [illegible] شهر الى [illegible] حديث واحد ورحل [illegible] من مكة الى المدينة فى [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض فى طلب العلا * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فى [illegible] وعلى هذا [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وفى كلام الناظم رحمه الله [illegible] على طلب الرزق [illegible] الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الكسل والهوان فان الذل فى الاقامة والعز فى الارتحال

صب تقرب بخبر محذوف أى وهو صب تقرب أى استحق دلك اه   وابعضهم

لبعضهم   ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

قوله عير بفتح العين المهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد الاوتاد والخسف بفتح [illegible]
[illegible] القهر والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثى بكسر المثلثة أي يرق
[illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وبمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل)*

أشار الناظم رحمه الله تعالى [illegible] على الحث [illegible] ما ذكره من
الامر [illegible] ومقاربه لا يرضاه أحد [illegible] ان الماء الباقي من الاكدار اذا استمر في
محل واحد [illegible] تغير [illegible] أي متغيرا [illegible] قال في الصحاح أسن
الماء [illegible] فهو آسن على وزن فاعل وأسن أسنا فهو أسن
مثل تعب [illegible] وانه لولا سرية القمر وانتقاله من منزلته لم
يحصل له ذلك الكمال والشمس [illegible] والبدر [illegible] ولكن مراد الناظم
الهلال (ولله در [illegible] حيث قال)

ان العلا حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

والمعنى أن [illegible] ثم أقام دليلا على ذلك بقوله
وان في شرف المأوى [illegible]
[illegible] (ولبعضهم)

قلوا [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(وللصفدي رحمه الله تعالى)

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أيها العائب قولي عبثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل)*

أشار الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والابيات السبعة التي بعده الى دفع الاشخاص المعرضين عن نظمه العائبين له حسدا او بغضا وعنادا أى أيها العائب قولي لا نفع فيه لانه لا طريق لك الى عيبه واضاعته أنت لان رائحته طيبة جدا يعني أنه اذا دعة في الدين لمن [illegible] استماع قول واتعاظ فهي أذكى من رائحة الورد وأنت أيها العائب بمنزلة الجعل في كونك اذا سمعت بالمواعظ أعرضت عنها وتأذيت من سماعها كما أن الجعل اذا شم رائحة الورد تأذى كثيرا وربما هلك لوقته والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة الحرباء وجمعه جعلان مثل صرد وصردان انتهى والحرباء بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين بعدها موحدة [illegible] في الصحاح أن الحرباء ممدود قال هي ذكر أم حبين انتهى وأم حبين بالحاء المهملة [illegible] وموحدة [illegible] في الصحاح أم حبين [illegible] الاحبن وهو الذي به [illegible] من حشرات الارض شبه الضب انتهى وقوله [illegible] ممدودا قال في الصحاح [illegible] وهو [illegible] [illegible] قال [illegible] في حاشيته على [illegible] [illegible] الشمس [illegible] الشمس [illegible] الشمس [illegible] [illegible] الشمس [illegible] [illegible] الليل [illegible] [illegible] على الارض وهي على [illegible] وقال الامام القزويني في عجائب المخلوقات [illegible] على [illegible] وكان لابد له من قوت خلقه الله على صورة عجيبة

فان عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى بدنه ويبقى
كأنه جماد ليس من الحيوانات ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهى انه يتشكل
بلون الشجرة التى يكون عليها حتى بحيث يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من
ذباب وغيره يخرج لسانه ويخطفه بسرعة تفوق البرق ثم يعود الى حالته كأنه جزء من
الشجرة وخلق الله لسانه [illegible] فى المقدار [illegible] لانه أشار ونحوها واذا
أى ما [illegible] فى [illegible] يكره [illegible] من الجوارح ويكرهه [illegible]
[illegible] الى [illegible] وما شاء [illegible] وهو [illegible] الحرابى
[illegible] * قال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] آمين

*([illegible] أسهم فطى [illegible] * لا [illegible] من [illegible])*

عداهم العين وسكون الدال [illegible] من العود الى الرجوع [illegible] المام أى
[illegible] عن أسهم [illegible] الا [illegible] [illegible] أيا [illegible]
[illegible] وقد أ [illegible] كثر
[illegible] الرب [illegible] قال [illegible] فى لاميته)

أى أريد [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] الاولى [illegible] [illegible] ولا
[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] آمين

[illegible] * [illegible] الدر [illegible]

[illegible] * [illegible] لا [illegible]

هذا البيت [illegible] الا [illegible] قوله [illegible]
بهذا البيت بالعود والرجوع [illegible] لانه من قبيل [illegible] وهى
سهام معنوية مهلكة لصاحبها [illegible] سهام [illegible] وقد
قدم الكلام على [illegible] والحيمة [illegible] قول الناظم [illegible] واخره
البيت * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل)*

انه بفتح العين وشد الدال أمر من التعدية اه

أى لا تغتر بلينى أى سهولتى من فتى أى شاب قوى والمراد به هنا أى شخص كان فشمل الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك بقوله ان الحيات جمع حية لينا بمعنى لازم أى يتنحى عنه ويتباعد منه وقد شبه الناظم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده نفسه باشياء لينة فى نفسها قاتلة بطبعها فالناظم رحمه الله تعالى وان كان لينا فى ذاته هينا فله سطوة تختشى وحركة تدل على قوة باسه وحذر رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغتر بلينى فتجترئ على بسبب ذلك فان لينى اذا أغضبتنى بصير كلين الحية ومن المعلوم أنها وان كانت لينة فى نفسها فانها سم قاتل فى وقته وساعته انتهى قال فى غرر الخصائص ما نصه قال بعضهم ان كان فى مخالطة الناس خير فان تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان فى الجماعة الانس فان فى العزلة السلامة وقيل لبعضهم ما تجد فى الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم ويقال العزلة عن الناس تبقى الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافأة فى الحقوق وقال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها ولو بقى واحد من الناس لخفته وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصار واشوكا لا ورق فيه وقال سليمان الناس اربعة أقسام أسود وذئاب وثعالب وضأن فالاسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر انتهى (ولله در القائل) اياك ان تصطفى ممن ترى أحدا * ولا تثق بامرئ فى حالة أبدا (ولابن الرومى رحمه الله تعالى)

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال بعضهم وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

وما كنت أرجوه لدفع ملمة * ولكنه قد كان احدى النوائب

(وقال آخر) بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجساده‍ن ثياب

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل)*

أي أنا مثل الماء الكثير في كوني لا أتغير بقول الحاسدين والاعداء العائبين لنظمي كما ان الماء الطهور لا يتغير بالجيف الواقعة فيه بل يستمر على الطهورية كما هو منصوص في الفروع وفي كوني سهل الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذاني شخص وتعبرت عليه وتوسلت الى الله في أخذ حقي منه يأخذه الله عاجلا من حسن ظني في ربي سبحانه وتعالى كما أن الماء وان كان عذبا فراتا وشرابا سائغا لكنه اذا سخن بالنار وخرج عن الحد والاعتدال آذى وقتل في الحال كما هو محسوس وفي هذا البيت اشارة الى أن الناظم رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى الذين يغار عليهم كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي من عاداه من أجل كونه وليا لله تعالى والا فقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى والكل أولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد آذنته بالحرب بمد الهمزة أي أعلمته باني محارب له أي عامل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام والا فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه في أسر خالقه انتهى فاذا توجه الولي الى ربه في شئ أجابه ونصره كما قال في آخر الحديث ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فان قلت ان جماعة من العباد والعلماء دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب اذا كان أصلح انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا كالخيزر صعب كسره * وهو لين كيفما شئت انفتل)*

أي أنا كخشب الخيزران في كوني لينا ومع ذلك صعب الكسر فلا يقدر أحد على أذيتي لتوكلي على ربي سبحانه وتعالى وتقربي وشدتي به تعالى كما أن الخيزران وان كان لينا فانه صعب في كسره فلابد من الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو محسوس قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا شك أن الشيخ عمر بن الوردي صاحب المنظومة كان من المتوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه في أول الشرح مبسوطا نفعنا الله

تعالى به وجعلنا من أتباعه آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(غير أني في زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل)*

*(واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل)*

لما ذكر رحمه الله تعالى أن كلامه له رائحة ذكية كرائحة الورد بل أعلى لما اشتمل عليه من المواعظ الجليلة والتحقيق والتدقيق وأراد رحمه الله تعالى نشره بين الخلائق لاجل أن يزداد ثوابه بكثرة أتباعه الآخذين عنه استثنى وأخبر أنه في زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر العلوم واظهار الفضائل بل هو في زمان أقبل أهله على الدنيا وأعرضوا عن الآخرة وتقدمت فيه أصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على أهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول وأما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان الذي لا تسمع له كلمة (ولله در القائل)

ان الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم في الاماكن كلها * تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن أراد قتالا

وقالوا اذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه وأساء به الظن من كان يحسنه واذا أذنب غيره ينسب اليه ومن كان له صار عليه (ولله در القائل)

يمشي الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * أصغت اليه وحركت أذنابها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال عبد الملك بن صالح رب حسب دفنه الفقر (ولله در القائل)

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقالوا الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويجعله غريبا في بلدته (وما أحسن ما قاله بعضهم) ولا رفع للنفس الدنية كالغنى * ولا وضع للنفس الشريفة كالفقر

قاله في غرر الخصائص وكلام الناظم رحمه الله تعالى بالنسبة لما كان في زمانه وهو آخر القرن السابع وأول الثامن وكان في الحقيقة زمان الخير والفضل والسيادة

خصوصا

خصوصا وكان فيه محدثون وفقهاء وأصوليون ومتكلمون ونحوهم من علماء الاسلام فما بالك بزماننا هذا الذى تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرار على الاخيار وانقرضت فيه العلماء واشتبه فيه الامر وصار القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وحظى فيه القواد والمتمسخرون كما قال الشاعر

قد رمينا من الزمان بسهم * قدم النذل والكريم تأخر
مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحظى من يقود أو يتمسخر

فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال المناوى انكم أيها الصحب فى زمان بالامن وعز الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هلك أى وقع فى الهلاك لان الدين فيه عزيز فى أنصاره كثرة فالترك تقصير بلا عذر ثم يأتى زمان يضعف فيه الاسلام ويكثر فيه الظلم ويعم فيه الفسق وتقل أنصار الدين وحينئذ من عمل منهم أى من أهل ذلك الزمن بعشر ما أمر به نجا لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل)*

أى جميع أهل العصر أى الدهر المعهود وهو عصره رضى الله تعالى عنه فما بالك بعصرنا غمر بضم الغين المعجمة أى لم يجرب الامور وأصله الصبى الذى لا عقل له ثم أطلق على كل من لا خير فيه ولا عقل له ولا رأى ولا عمل صالح ثم انه رحمه الله نص على نفسه بانه غمر بقوله وأنا منهم بعد دخوله فى القضية الكلية وهو قوله كل أهل العصر غمر تواضعا لربه عز وجل ومن المعلومات من تواضع لله رفعه ثم أمر بترك البحث والنظر فى أحوال الخلق بقوله فاترك تفاصيل الجمل أى اترك تفصيل الاشياء المجملة المجموعة وعليك بنفسك فاجتهد فى خلاصها بالاعمال الصالحة ولا تنظر الى عيوب غيرك لانه تضييع للزمان فيما لا يعنيك ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (ولله در القائل)

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فان ابتذال المال للعرض أصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن

وعنك ان أبدت اليك معايبا * بقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتي هي أحسن

قال بعضهم اذا وجدت قساوة في قلبك وضعفا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب ويضعف البدن ويعسر أسباب الرزق * وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه ومر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها (تتمة) في ضابط ما يعني وما لا يعني فالذي يعني الانسان ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وما يتعلق بمعاده مما فيه ثواب والذي لا يعني هو ما لا تدعو الضرورة اليه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروأة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائته وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك وقال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته بخلاف دنيا تقطعه وتفسد عليه آخرته انتهى وهذا آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى والحمد لله أولا وآخرا *(والتكملة)* على ثلاثة أبيات ليست من كلام الناظم لكنها من الفادة والورى تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فاخترنا الكلام عليها تتميما للفائدة بل هي الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وهي هذه

*(وصلاة وسلام أبدا * للنبي المصطفى خير الدول)*

أي ودعاء بخير وأمان من جميع الآفات ثابت كل منهما أبدا أي دهرا طويلا ليس بمحدود للنبي أي كائنا للنبي المصطفى أي المختار خير أي أفضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة انتهى فالصلاة في اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفي الشرع أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والصحيح ان الله تعالى يزيد

نبيه وقعة بصلاته عليه وبشبهنا نحن على الصلاة لكن لا ينبغي للمصلي أن يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولا يدخلها رياء بالنسبة للقدر الذي للمصلى صلى الله عليه وسلم وأما القدر الذي للمصلي فيدخله الرياء ويوزن به وبالجملة فالمصلي ينتفع بها ولو كان مرائيا الا ان الثواب الحاصل للمصطفى عليه الصلاة والسلام كاف في ذلك وجمع الناظم بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة افراد أحدهما عن الآخر وقوله للنبي بتشديد الياء مأخوذ من نبا ينبو اذا علا وارتفع لانه مرفوع الرتبة على غيره أو بالهمزة مأخوذ من النبا وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء أي أخبره جبريل عن الله تعالى أو مخبر بكسر الباء أي الخلق * فان قلت قد ورد النهي عن المهموز وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تقولوا يا نبيء الله واعا قولوا يا نبي الله أي بالتشديد * فجوابه أن المهموز يطلق ويراد به الطريد ويطلق ويراد به المخبر فلما كان يتوهم منه معنى الطريد نهاهم عنه أولا ولكن لما كثر الاسلام وشاع صار لا يتوهم هذا المعنى وهو انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس والكلام عليه شهير فلا نطيل بذكره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وعلى الآل الكرام السعدا * وعلى الاصحاب والقوم الاول)*

أي وصلاة وسلام على الآل أي آله صلى الله عليه وسلم فال عوض عن الضمير وآله صلى الله عليه وسلم في مقام تحريم الزكاة مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وفي مقام المدح كل تقي وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هو وقوله الكرام نعت للآل أي الاخيار جمع كريم السعدا نعت ثان جمع سعيد وهو خلاف الشقي وعلى الاصحاب أي وصلاة وسلام عليهم جمع صاحب ويجمع على صحب وصحابة أيضا فاصحاب ثلاثة جموع وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلام أيضا على القوم الاول أي الجماعة السالفين من التابعين وتابعيهم باحسان كالائمة الاربعة وتلامذتهم وكالشيخ الجنيد وأتباعه رحمهم الله ونفعنا بهم آمين والقوم كما في المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات قال الصغاني وربما دخل النساء تبعا لان قوم كل نبي رجال ونساء ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر انتهى فعلم من

الناظم أن الصلاة والسلام على القوم وقع تبعا وهو كذلك وأما استقلالا فلا يجوز فيقال اللهم صل على النبي وعلى سيدي عبد الرحيم القناوي فقط ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل بني أوفى لان من استحق شيأ له أن يخص به غيره (واعلم) ان مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة الترضي ومقام من بعدهم الترحم كما نص عليه الائمة المحققون * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ما نوى الركب بعشاق الى * أين الحى وما غنى رمل)*

ما مصدرية ظرفية للصلاة والسلام على من ذكر ونوى بالواو من النية وهو العزم أى ما عزم وسار الركب جمع راكب مثل صاحب وصحب ويجمع أيضا على ركبان كما فى المصباح وقوله بعشاق متعلق بنوى جمع عاشق وهو المفرط فى المحبة ويطلق على الذكر والانثى فيقال رجل عاشق وامرأة عاشق أيضا كما فى المصباح وقوله الى أين الحى متعلق بنوى وأين بفتح الميم أى جهة اليمين كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن وأما بضم الميم فهو اليمين والحى هو القبيلة من العرب والجمع أحياء وسميت به القبيلة لحياتها بالساكنين فيها وقوله وما غنى بتشديد النون أى ترنم بالغناء أى الصوت قال فى المصباح والغناء مثل كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء المهملة وفتح الميم هو نوع من أنواع النغم كالرهاوى والحسينى والحجازى والعربى والرصد والسيكاه وما أشبه ذلك من أنواع الاهوية وفى قوله غنى رمل اشارة الى بحر هذه القصيدة فهى من بحر الرمل كما تقدم فى صدر الكتاب * (خاتمة) * روى أبو طلحة رضى الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال لى من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قالت فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يا رسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على * وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الى ملكا يدخل على قبري فيخبرني باسمه ونسبه فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان يجيبيك له غفر الله لك فيقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان لا غفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة تزحزحت النار عنه * وروى أنه اذا كان يوم القيامة ووضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل بطاقة من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة (ولله در القائل)

لأحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان مشتاقا الى مذ نباوه قصرا * فيا رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك بتقبيل لميزانه خصا

وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يكن لنبيه حق الأداء وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى

أنه قال خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه روحه ففتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجنيها فقال الله تعالى ادفع مهرها فقال يارب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها (ولله در القائل)

وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد * زفت بانواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر

(وروى) أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بأيديهم المحابر فيقول الله تعالى لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب اليهم فاسألهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة (وقال) بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى المنام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة وهذا المقام فقال حضرت يوما مجلس العلم فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من هذه الصلاة أن جاد على بهذه النعمة (ولله در القائل)

ان شئت من بعد الضلالة تهتدى * صل على الهادى البشير احمد
يأتو رحمن صلى عليه بذاته * بحوى الاماني بالنعيم السرمدى
يوم ما نسلوا اليه منذ المروا * فابشروا العيش الهنى الارغد
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم * يغفر لكم فى يومكم قبل الغد
وينيلكم رب الانام بفضله * بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح فى الافاق نجم الفرقد

(ومن) فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه

فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا وظنت أنه مات على غير
الملة فتمنت أنها تراه في النوم فرأته يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته
وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي انى رأيتك
تعذب فما بال هذا الخير فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها
فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على
خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة مع نفسه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة
السماء ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوابها لأهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها
علينا فما بقي من ذلك جزء فغفر الله لي وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه أن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للأحياء والأموات
وقد قيل في بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن
صلاة الملك الجبار الثانية شفاعة النبي المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة
مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والأوزار السادسة قضاء الحوائج
والأوطار السابعة تنوير الظواهر والأسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة
دخول دار القرار العاشرة سلام الملك الغفار (وروى) أن انسانا رئي بعد موته وعليه حلة
وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وأكرمني وأدخلني
الجنة فقيل له بماذا فقال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) أن
مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموه فأوحى الله الى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام أن غسله وكفنه وصل عليه فاني قد غفرت له قال يارب وبم ذلك قال انه فتح
التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك
(وروى) ان بعض الصالحين رأى صورة قبيحة في النوم فقال لها من أنت قالت أنا عملك
القبيح فقال لها فبم النجاة منك قالت بكثرة الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم
* وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه عددا معلوما يصليه على النبي صلى الله عليه
وسلم عند النوم فأخذته عينه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه فامتلأ
بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحييت فأدرت له
خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت

رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام * (وحكي) * أن شخصا كان يكثر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فذكر أنه خرج ومعه أبوه فبينما هو نائم في بعض
المنازل وإذا قائل يقول له قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه فاستيقظ فرآه كذلك
فداخله منه رعب شديد ثم نام فرأى أربعة سودان بيد كل واحد منهم عمود من
حديد فقام رجل حسن الوجه فطردهم ورفع الثوب عن وجهه ومسح عليه بيده ثم
أتاني فقال قم فقد بيض الله وجه أبيك فقلت من أنت بأبي أنت وأمي قال محمد صلى الله
عليه وسلم فكشفت الثوب عن وجهه فإذا وجهه أبيض فلم أترك الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم * اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الأنام
ورفعته إلى أشرف محل ومقام وجعلته دالا على دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة
عليه [illegible] فاز
[illegible] وأربا
[illegible] الجلال
والإكرام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفقير [illegible]
ولمن دعا له بالمغفرة آمين

--

الحمد لله [illegible] وصلى
[illegible]
[illegible] الرحمن
الرحمن [illegible]
القاوي [illegible]
في [illegible] الجامع الأزهر [illegible]
الطالب ذي العجز والتقصير وذلك في شهر رجب الأصب سنة ١٣١٠
هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن
الذنوب والقبائح للامام العلامة
ابن الجزري رحمه
الله ونفعنا به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر يا كريم بسم الله أبتدي وبكتابه أقتدي وبسنة نبيه أهتدي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين * (أما بعد) * فإن حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العبد وإن نعمه أكثر من أن تحصى وتعد ولكن عباد الله أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين فإن الله سبحانه وتعالى له علينا حقوق وشرط علينا شروطا كثيرة ينبغي لنا أن نؤديها فلا تكن يا أخي غافلا عنها فإنك تحاسب بها يوم القيامة وإذا أردت أمرا من أمور الدنيا فعليك بالتردد فيه فإن رأيته موافقا لآخرتك نفذه وإلا فقف عنه حتى تعلم من أحده كيف تعمل فيه وكيف تخلص منه ونسأل الله السلامة وإذا أردت أمرا من أمور الآخرة فشمر إليه وأسرع من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان وإياك أن تكون مؤمنا عن خانه ومنافقا خان الله ورسوله وعليك بتقوى الله والعمل بما يعلمك الله والمراقبة لله تعالى حيث لا يراك أحد إلا الله وإياك والحرام فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من حرام وإياك والطمع فإن الطمع هلاك الدين وإياك أن تضل نفسك واحذر يا أخي أن يراك الله مشتغلا بغيره فتسقط من عينه ولا تكن غافلا عنه فإنه ليس بغافل عنك وعليك بتقوى الله العظيم وأن لا يفارق ذكر الموت قلبك وأن يكون ذكر الله عز وجل لازما لسانك وقلبك وأديم التفكر

كونه

كونه مطلعا عليك فعليك بالاستغفار لما قد سلف من ذنوبك واسأل الله السلامة فيما
بقي من عمرك وإياك أن تخرج من الدنيا على غير توبة واعلم يا أخي انك ميت ومبعوث
ومحاسب بعملك ثم الوقوف بين يدي الله وأنت خاضع وذليل قد نشرت دواوينك وظهر
كتابك والجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط بين يديك والله عز وجل مطلع
عليك يقول لك اقرأ كتابك وأنت مشفق مما فيه حذرا من فضائحه ودواهيه فإن
كنت سعيدا فالى جنة عالية وإن كنت شقيا فالى نار حامية فتزود يا أخي لنفسك ومثل
الآخرة عليك بقلبك واجعل الموت بين عينيك ولا تنس وقوفك بين يدي الله عز وجل
وكن من الله على وجل وأد فرائض الله وكف عن محارم الله وخاف هوالك واذكر الله
عز وجل في كل وقت واحمد الله على كل حال واجعل شوقك الى الجنة واستعذ بالله
تعالى من النار وإياك ومخالفة الله تعالى فيما أمرك به ودعاك اليه واعلم أن بين يديك
أهوالا وأفزاعا فإن استطعت يا أخي أن تعد لك كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فإن
الأمر أعجل من ذلك فتزود يا أخي لنفسك وخذ في جهازك وكن وصي نفسك واعلم
يا أخي أن الليل والنهار لا يرجعان والعمل لا يعود والطالب حثيث والليل والنهار
يسرعان في هدم نفسك وفناء عمرك وانقضاء أجلك ولا تطمئن يا أخي حتى تعلم أين
مسكنك ومصيرك ومستقرك ومنزلك فانظر لنفسك واقض ما فاتك واقض ما أنت
قاض من أمرك وكأني بالأمر يأتيك على بغتة وإني لا أقول ولا أعلم أحدا أشد
تضييعا مني لذلك فكأنك بالقيامة وقد قامت وبالنفس الأمارة وقد لامت وانقطعت
عني طال ما نامت وجرت ذنوب العصاة وقد هامت وقيل في المعنى شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم * وإن أساؤا فبئس ما صنعوا
فإنه ذو رحمة وذو كرم * وإن جهلنا فإنه يسع
يا ربنا كلنا اليوم في ملا * تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
وأغثنا واعف عن جرائمنا * وامنن بأمن فإننا ضرع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة عطاشا سكارى
حيارى من أهوال يوم القيامة لا يعلم الرجل بالمرأة ولا تعلم المرأة بالرجل قال ابن عباس
رضي الله عنهما ثم يوكل الله بكل رجل أو امرأة ملكين يسوقانه الى المحشر وذلك قوله

تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال أيضا ثم تقف الخلائق يومئذ مائة وعشرين صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم معزولون وهم ثمانون صفا ينتظرون الى السماء وكل أحد منهم مشغول بنفسه نادم على أفعاله قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم يقفون ثلاثمائة سنة من سنين الدنيا مائة سنة في العرق يجمعون ومائة سنة في الظلمة يتحيرون ومائة سنة بعضهم في بعض يموجون قد شخصت منهم يومئذ الاحداق وتطاولت الاعناق وكثر العطاش وقل الالتفات وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وعظمت الامور وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت الخفيات وظهرت الخطيآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الاعلام وبرزت الجحيم وزفرت النار ويئس الكفار وشاب الصغير وسكت الكبير وسعرت النيران وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الا همسا قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم يأمر الله ملكا أن ينصب الصراط على متن جهنم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف طوله ألف عام عليه كلاليب وخطاطيف وله سبع قناطر أولها يحاسب العبد على الايمان فان سلم والا هوى في النار والثاني يحاسب على الصلاة فان سلم والا هوى في النار والثالث يحاسب على الزكاة فان سلم والا هوى في النار والرابع يحاسب على الصيام فان سلم والا هوى في النار والخامس يحاسب على الحج فان سلم والا هوى في النار والسادس يحاسب على الوضوء فان سلم والا هوى في النار والسابع يحاسب على بر الوالدين فان سلم والا هوى في النار ثم ينادي مناد يا محمد قدم أمتك الى الحساب والجواز على الصراط فمنهم من يجوز على الصراط كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز عليه كالريح العاصف ومنهم من يجوز كالفرس الجواد ومنهم من يجوز ويحبو على ركبتيه ومنهم من يجوز يزحف على وجهه ومنهم من يجر على وجهه ثم يحبو ومنهم من يسقط على وجهه في النار أعاذنا الله واياكم منها

(فصل) اخواني تفكروا في الحشر والمعاد ودعوا طول النوم والرقاد وتفقدوا أعمالكم فان الحساب شديد واعلموا ان في القيامة حسرات وان عند الميزان لزفرات فريق في الجنة وفريق في السعير فريق يرتقون الى الدرجات وفريق يهبطون الى

الدركات

الدركات وما بينك وبين هذا الامر الا أن يقال فلان قد مات يامن كان له قلب فمات
يامن كان له وقت ففات أشرف الاشياء قلبك ووقتك فان أنت ضيعت وقتك وأهملت
قلبك فقد ذهب منك الفوائد ان كنت تبكي على مافات فابك على فرقتك وان كنت تبكي
على مافات فابك على قلبك وقيل في المعنى شعر

تأهب للذي لابد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال أبو أيوب رضي الله عنه مررت بواعظ وهو يقول لاهل مجلسه اعلموا فان
أعمالكم تعرض على موتاكم ومعارفكم من الموتى قال أبو أيوب اللهم لا تفضحني
على رؤس عبادك يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس يوم القيامة
على ثلاثة أنفار يوسف الصديق وسليمان بن داود وأيوب عليهم السلام فأول مايدعى
بالمماليك فيقول ماشغلكم عن طاعتي فيقولون يارب جعلتنا تحت الآدميين
وابتليتنا بالرق فاشتغلنا بخدمتهم عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول
الله عز وجل هذا كان مملوكا وماشغله ذلك عن طاعتي ثم يامر بهم الى النار ثم
يدعى باهل البلاء فيقول الله عز وجل ماشغلكم عن عبادتي فيقولون يارب ابتليتنا
ببلائك فشغلنا ذلك عن عبادتك فيدعى بايوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته باشد
البلاء وماشغله ذلك عن طاعتي فيؤمر بهم الى النار ثم يدعى بالاغنياء فيقول لهم
ماشغلكم عن طاعتي فيقولون يارب بما أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى
سليمان عليه السلام فيقول هذا أعطيته المال أكثر مما أعطيتكم وماشغله ذلك
عن طاعتي فيؤمر بهم الى النار

* (فصل) * أخواني لقد تصومون وبالليل على فراشكم تنامون ثم تقولون وأنتم
لا تفعلون وكم تعاهدون وتنقضون ولم تشاهدون العبر ولا تعتبرون يا مضيعون
الاعمار في الغفلة على ماذا تتكلون والموت والحساب والعقاب بين أيديكم أما تعلمون
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون هنالك تطلبون الاقالة فلا تقالون وتطلبون
الرجعة فلا ترجعون أي تطلبون الرجعة الى الدنيا طمعا في أن تعملوا عملا صالحا غير
الذي كنتم تعملون فلا الى الدنيا ترجعون فانا لله وانا اليه راجعون وقال الحسن
البصري عجبت لاقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقيل في

المعنى شعر
لو يعلم الخلق ما يراد بهم * وأيما مورد غدا يردوا
ما استعذبوا لذة الحياة ولا * طاب لهم عيشهم ولا رقدوا
خوفا من العرض والصراط على * نار تلظى وحرها يقد

قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه دخلت على بعض اخوانى أعوده فجعل يتنفس و يتأسف فقلت له على ماذا تتنفس وتتأسف فقال ما تأسفى على البقاء فى الدنيا ولكن تأسفى على ليلة نمتها و يوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وقال الجنيد رضى الله عنه لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وقال بعض الصالحين لى أربعون سنة ما غمني الا طلوع الفجر وقيل ليزيد بن هرون كم تصلى من الليل فقال أو أنام منه شيأ اذا لا أنام الله لى منه عينا أبدا و روى عن مطرف رضى الله عنه انه كان يقول لا يرانى الله آكلا نهارا ولا نائما ليلا أبدا وكان ثابت البنانى رضى الله عنه يصلى كل يوم ثلاثمائة وستين ركعة وكان يقول فى دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فأعطنى ذلك وذكر بعض أصحابه انه كان يقول رأيته فى منامى وهو قائم يصلى فى قبره و روى عن على بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان يسجد فى كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجاد و روى عن أويس القرنى رضى الله عنه أنه قال والله لأعبدن الله تعالى عبادة الملائكة وليلة معظمها راكعا وليلة معظمها ساجدا وقيل ان عامر بن قيس رضى الله عنه كان يقول والله لاجتهدن فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبعد جهدى وكان مسروق رضى الله عنه يصلى حتى انتفخت عيناه وقدماه وكان مسلم الخولانى رضى الله عنه قد علق سوطا فى بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومى خير الله فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك لا منى فاذا دخل الفتور تناول السوط فيضرب به رجليه و يقول لنفسه أنت أحق بالضرب من دابتى وكان يقول يظن أصحابى انهم قد فازوا فوالله لنزاحمهم يوم القيامة حتى يعلموا انهم خلفوا وراءهم رجالا وكان ضيغم قد تعبد قائما حتى أقعد ومقعدا حتى استلقى ومستلقيا حتى مات وهو ساجد وكان يقول فى دعائه اللهم انى أحب لقاءك فأحبب لقائى وقالت امرأة حسان رضى الله عنها كان حسان اذا أوى الى فراشه جعل يخادعنى كما تخادع المرأة ولدها فاذا نام خرج وقام الى الصلاة فأقول له يا عبد الله رفقا بنفسك فيقول اسكتى و يحك فوالله لأرقدن رقدة لا أقوم منها زمانا طويلا وكان

الربيع بن خيثمة رضي الله عنه لا ينام الليل ويخاف البيات وكان يبكي ليلا ونهارا ولا يفتر عن البكاء وكان السري السقطي رضي الله عنه يدافع البكاء في أول الليل فاذا نام الناس أخذ في البكاء الى الصباح وكان ضيغم رضي الله عنه يقول لو علمت أن رضاه لي في تقريض لحمي بالمقاريض لفعلت ذلك وكان بشر رضي الله عنه لا يزال مهموما فقيل له في ذلك فقال اني مطلوب وكان لا ينام الليل وكان يقول أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم وكانت أم سليمان رضي الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام تقول له يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة يا بني من يرد الله لا ينام الليل لان من نام الليل ندم بالنهار وقيل في المعنى شعر

يا أيها الغافل جد الرحيل * وأنت في لهو وزاد قليل
لو كنت تدري ما تلاقي غدا * لذبت من فيض البكا والعويل
فاخلص التوبة تحظى بها * فما بقي في العمر الا القليل
ولا تنم ان كنت ذا غبطة * فان قدامك نوما طويل

وقال بعض الصالحين رضي الله عنه كانت رابعة العدوية رضي الله عنها تقوم الليل وتهجع عند السحر فاذا انتبهت قالت يا نفس كم تنامي يوشك أن تنامي فلا تقومي الى يوم القيامة ويروى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع ليلة من خبز الشعير فنام عن حزبه فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري أو جوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت نفسك ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لتبكين الصديد بدل الدموع ولتلبس الحديد بدل المسوح وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا حدثتك نفسك بالنوم فاذكر مصرع أهل النار وصول الزبانية وغلق أبواب جهنم ما دام ذلك ابتغي النوم عنك يا داود خذ حظك من الليل ولا تغفل عن الصلوات واجعل موضع الضحك بكاء خوفا مني أعتقك من حرارة جهنم يوم القيامة وكان سعيد بن المسيب يقول ان الرجل قام من الليل فتوضأ وصلى ركعتين الا تبسم الجبار في وجهه وقال يا ملائكتي أشهدكم اني قد غفرت له وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من صلى في السحر ركعتين بقلب حاضر توجه الله بتاج كرامته يوم القيامة وحكي عن واصلة بن هشام رضي الله عنه أنه كان يصلي

الليل كله واذا كان وقت السحر قال الهي ليس مثلي يسألك الجنة ولكن أجرني من النار وكان عمر بن عتبة رضي الله تعالى عنه يخرج كل ليلة الى المقابر ويقول يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الاقلام ثم يصف قدميه ويصلي الى الصباح وكان أسيد رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى ويقول انك لين وفراش الجنة ألين منك ولا يزال راكعا وساجدا الى الصباح وكان الاسود رضي الله عنه يصوم في الصيف وشدة الحر حتى يخضر مرة ويصفر مرة أخرى وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه من شدة تفكره يبول الدم وكان اذا سمع المؤذن يتغير لونه ويبكي حتى يغشى عليه وكان أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه يبكي ويقول قد كبرت فاعتقني من النار وكان يزيد الرقاشي رضي الله عنه يبكي حتى أظلمت عيناه وأحرقت الدموع مجاري بهما وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يبكي حتى سودت الدموع خده وكان يقول لو ملكت البكاء لبكيت أيام حياتي وقيل لعطاء السلمي رضي الله عنه ما تشتهي فقال أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي وكان يبكي في الليل والنهار وكانت دموعه سائلة على خديه وكان حذيفة رضي الله عنه يبكي بكاء شديدا فقيل له ما بكاؤك فقال لا أدري على ما أقدم على رضا أم على سخط وبكى معاذ رضي الله عنه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك فقال لان الله عز وجل قبض قبضتين فجعل واحدة في الجنة والاخرى في النار وانا لا أدري من أي الفريقين أكون وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه بكى ابني علي رضي الله عنه فقلت له يا بني ما يبكيك فقال يا أبت اني أخاف أن لا تجمعنا القيامة وتفرق بيننا وقيل لزيد بن يزيد رضي الله عنه ما لي أرى عينيك تجف من الدموع فقال ان الله توعدني ان أنا عصيته يسجنني في النار وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له عليه الصلاة والسلام يا جبريل وما بكاؤك فقال يا محمد ما غفلت عيني منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها وقال عليه الصلاة والسلام ما أتاني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد خوفا من الجبار فقلت له يا جبريل لم هذا البكاء والخوف فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ما ضحكت منذ خلق الله تعالى جهنم فقلت له يا جبريل صفها لي فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت وقيل مر عيسى عليه السلام بفتى نائم على صخرة وحوله دم طري ودم يابس فقال عيسى عليه

السلام ما الذي أصابك فقال يا روح الله دخل علي خوف جهنم في قلبي فانشق له قلبي وجلدي وسائر لحمي فهذا الدم الذي يسيل من جسدي لذلك فخرج عيسى عليه السلام الى قومه وجمع الناس وقال هذا من أبناء الدنيا وخاف من النار فانشق جلده وسائر جسده ولم يدخلها فكيف حال من دخلها وقيل مر بعض العصاة بقصيرة فتناول منها ما فقطرت في يده فقال ويل من تقصيري والى هذا مصيري فذهب الى أمه فقال لها يا أماه مالي آبق وما يصنع بالآبق اذا وجده سيده فقد وجدت شدة فقالت يا بني لا تضيق علي فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فقالت له يا بني فأين يكون الملتقى فقال يا أماه اذا قدمت على يوم القيامة فسلي عني مالكا خازن النار ثم صاح صيحة عظيمة فمات فنودي عليه بين الناس من يصلي على قتيل جهنم وقيل في المعنى شعر

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كأنني على وجدي وأحزاني
هذا قليل لمثلي في جراءته * فيا عسى الله عبد جل عصياني
نادوا علي وقولوا في قبائلكم * هذا المسيء وهذا العبد الجاني
فما بكيت وما قصرت عن زللي * ولا غاصت بماء الدمع أجفاني

قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت كثير المشي الى المقابر فاست يوما فغلبتني عيناي فنمت فسمعت الزبانية تقول خذوا اساءته فادخلوها فيه واخرجوه من أسفله واذا الميت يقول يا رب لم أكن أصلي لم أكن أقرأ القرآن لم أحج الى البيت الحرام واذا بقائل يقول بلى ولكنك كنت اذا خلوت بالمعاصي لم تراقبني وذلك ضيعهم قد حج عشرين حجة وجاهد عشرين سنة فلما مات رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال عبدي ما جئتني فقلت يا رب بحج عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت بقراءة القرآن عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت بجهاد عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت يا رب أنا بين يديك فقيرا فقال وعزتي وجلالي لولا اطلاعي عليك يوما وقد خرجت من بيتك الى مصر دار الفطر وقت الزوال لئلا يفوت الوقت احترازا للبادرة عليك لعذبتك في النار فادخل الجنة وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال أقامني الله بين يديه وقال يا حسن تذكر صلاتك في المسجد يوم كذا وكذا اذ رمقك

الناس بابصارهم فزدت حسنا في صلاتك وعزتي وجلالي لولا ان صلاتك لي خالصة
لما رددتك عن بابي واقطعتك عني مرة واحدة (فصل) ياهذا ان اردت ان تعرف قدرك
عند الملك فانظر بم تشتغل ان كنت من أهل القرب بخالص العمل وان كنت من
أهل البعد فاملك بقاطع الامل كم بالباب من واقف بقصة ما يدخل الامن به نال ما تمنى
و يعطى ما سال غدا من قد علم ما كان وما يكون وقيل ان بعض الرجال الصالحين قام ليلة
يتهجد فسبقته مدامعه فقال يارب أما ترحم بكائي فنودي ان شئت فابك وان شئت
فلا تبك لو بكيت الدماء ما صلحت لك وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ليس كل
من صلى قبلت صلاته ولا من عبد الله قبلت عبادته ياداود كم من ركعة طويلة لا تساوي
عندي شيأ الا اني نظرت الى قلب صاحبها وجدته ان برزت له امرأة متعرضة أجابها وان
عامله انسان في تجارة خانه ياداود طهر ثيابك الباطنة لان الظاهر لا ينفعك عندي
واني بكل شيء محيط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باقوام يوم القيامة لهم
حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقالوا يارسول الله وكيف ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم كانوا يصلون كما تصلون ويصومون كما تصومون لكنهم كانوا اذا لاح لهم
شيء من الدنيا وثبوا عليه وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها في الازقة
والطرق موتى فقال يامعشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا من سخط الله تعالى فقالوا ياروح
الله وددنا لو علمنا خبرهم فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى اذا كان الليل نادهم فانهم
يجيبونك فلما كان الليل ناداهم ياأهل القرية ما حالكم وما اصابكم وما قصتكم
فاجابه مجيب لبيك ياروح الله بينما نحن في عافية أصبحنا في الهاوية فقال وما ذلك
فقال ياروح الله بحبنا الدنيا و[illegible] في الآخرة فقال عيسى عليه السلام
فما بال أصحابك لا يجيبوني فقال انهم ملجمون بلجام من نار بايدي ملائكة غلاظ
شداد فقال عيسى عليه السلام وكيف تجيبني أنت من بينهم فقال اني كنت نزيلا
عندهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فاني معلق على شفير جهنم
ولا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال عيسى عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون
وقال بعض الصالحين رأيت أبا عبد الله بن أبي سلمة في المنام فقلت له كيف ترى حالك
فقال يا أخي نمشي غافلين ونقف غافلين فعشنا معهم غافلين ومتنا غافلين (فصل) اخواني
لا ظلم أشد من الغفلة ولا عمى أشد من عمى القلب ولا خذلان أشد من التسويف

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء رأيت أقواما تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء أمتك يوم القيامة يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به ويعدون ولا يصبرون وقال عليه الصلاة والسلام يأتي على أمتي زمان يتعلمون القرآن ويحفظون حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا وقال عليه الصلاة والسلام من أتى الله وهو مضيع الصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من ترك صلاة واحدة لقيني يوم القيامة وأنا عليه غضبان وقال عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة عمدا برئ من دينه ومن لم يصل فقد كفر وقال عليه الصلاة والسلام عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة ويؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله من هؤلاء قال أولهم الشيخ الزاني والامام الجائر ومدمن الخمر ومانع الزكاة وآكل الربا والذي يطلق ويمسك والذي يحكم بالجور والماشي بالنميمة وشاهد الزور وتارك الصلاة والذي ينظر لوالديه بعين الغضب وقال عليه الصلاة والسلام أخبرني جبريل عليه السلام ان في النار كهوفا ومغائر أعدت لقاطع الرحم والعاق لوالديه وقال عليه الصلاة والسلام ليعمل البار لوالديه ما شاء من الخطايا فلا يدخل النار وليعمل العاق لوالديه ما شاء من الطاعات فلن يدخل الجنة ولا تنفعه الطاعة ولا تنفعه الشفاعة وقيل سأل موسى عليه السلام ربه أن يريه رفيقه في الجنة فأوحى الله تعالى يا موسى انطلق الى مدينة كذا وكذا فانك ترى رفيقك في الجنة فسار موسى عليه السلام حتى انتهى الى المدينة فتلقاه شاب فسلم عليه فقال له موسى عليه السلام عليك يا عبد الله السلام أنا ضيفك الليلة فقال له الشاب يا هذا ان رضيت بما عندي أنزلتك وأكرمتك فقال له موسى عليه السلام قد رضيت بما عندك فأنزله وأخذه الشاب ومضى الى حانوته وكان الشاب جزارا فما جلس حتى فرغ من بيع ومؤنته وكان الشاب لا يمر بشحم ولا شيء الا عزله فلما كان وقت الانصراف أخذ بيد موسى عليه السلام وانطلق به الى منزله ثم أخذ الشاب الشحم واللحم وطبخه ثم دخل بيتا فيه قفتان معلقتان في السقف فانزل احداهما الى الارض واذا فيها شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فاخرجه من القفة وغسل وجهه وثيابه وبخرها ثم ألبسه اياها ثم أخذ خبزا

وثرده وصب عليه الشحم والمخ وأطعمه حتى شبع وسقاه حتى روى فقال الشيخ ياولدى
لاخيب الله سعيك معي وجعلك رفيقا لموسى بن عمران فى الجنة ثم أنزل القفة الثانية
وفعل بها مثل الاولى واذا فيها عجوز كبيرة فصنع معها مثل ما صنع بالشيخ فقالت
الحمد لله ياولدى لاخيب الله سعيك معي وجعلك رفيق موسى بن عمران فى الجنة ثم
ردهما الى مكانهما وخرج موسى عليه السلام وهو يبكى رحمة لهما فتبعه الشاب وقدم
له طعاما فقال يا اخى ما أنا محتاج الى طعامك ولكن سألت الله أن يرينى رفيقى فى الجنة
فأوحى الله تعالى الى أن رفيقى فى الجنة أنت فقال الشاب من أنت يرحمك الله فقال
أنا موسى بن عمران فخر الشاب مغشيا عليه ودخل على والديه وأخبرهما ان الله عز
وجل قد استجاب دعاءهما وان هذا موسى قد أخبره بذلك عن رب العالمين فلما سمعا
ذلك شهقا فماتا معا فغسلهما موسى وصلى عليهما وصحبه الشاب الى ان مات رضى الله
عنه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى من بر والديه فليس له
عندى جزاء الا الجنة ومن لم يبر والديه فليس له عندى جزاء الا النار وقال أحد التجار
رضى الله عنه مات لى أخ فى الله تعالى فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال لى
منعنى بعقوق الوالدين أن لا أشم رائحة الجنة وأنا منتظر قدومهما عسى لعلهما يرضيان
عنى فيرضى الله على وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود قل لبنى
اسرائيل اياكم وعقوق الوالدين وقتل النفس وأكل الربا والاصرار على الزنا ياداود
أدنى ما أفعل بالزانى أن أكوى حدقتيه ظاهرا وباطنا بمكاو من نار وقال صلى الله
عليه وسلم يحشر الزانى يوم القيامة انتن من ريح الجيفة وقال عليه الصلاة والسلام من
صافح امرأة وقبلها وباشرها فعليه الوزر فى الدنيا والعقاب فى الآخرة وقال عليه
الصلاة والسلام من حفظ فرجه حفظ الله عليه أهله ومن نظر الى عورة أخيه المسلم
هتك الله عورته وأدخله بالنار يوم القيامة وحكى عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه قال
رأيت فتى فى الطواف تفرست فيه الخير فنظر الفتى الى امرأة كانت تطوف واذا بسهم
قد أصاب عينه فذهبت اليه وأخرجت من عينه السهم فاذا عليه مكتوب نظرت
بعينك الى غيرنا فأعميناها ولو نظرت بقلبك الى غيرنا لكويناه وقيل أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ياداود كيف غفلت حتى مددت عينك الى مالا يحل لك
ياداود أما علمت أنى غيور ياداود لو علمت ما سطر فى الكتاب لكففت عينك ولما

جفت لك عين يا داود لولا سرى فيك لمحوتك من ديوان الانبياء يا داود انى جعلت فى النار قطعا من الزجاج والرصاص لمن ينظر الى ما لا يحل له يا داود من نظر الى ما لا يحل له حرمت عليه النظر الى وجهى وحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه قال لعيسى عليه السلام لا تكن حديد النظر الى ما لا يحل لك فانه لن يزنى فرجك ما حفظت عينك فان استطعت أن لا تنظر الى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل وان تستطيع ذلك الا باذن الله تعالى وقيل ان حسان بن ثابت رضى الله عنه خرج يوم عيد فصلى ثم عاد الى زوجته فقالت له يا حسان كم رأيت من وجه مليح فقال والله ما رفعت طرفى ولا علمت ما كان من الناس ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نظر الى ما لا يحل له حرم الله عليه النظر الى وجهه وألقاه فى النار وقيل ان أبا عبيدة البزاز وانه أبو عبد الله البزاز رضى الله عنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وغفر لى كل ذنب عملته الا ذنبا واحدا استحييت أن أذكره فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل وما هو فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره وقيل ان راهبا تعبد فى صومعته ستين سنة فقال فى نفسه لو نزلت الى الارض ومشيت فيها لانظر الى ثمارها وأنهارها فنزل ومعه رغيف فتعرضت له امرأة فلم يملك نفسه الى أن واقعها ورأى سائلا فأعطاه الرغيف ومات فى تلك الحالة فجىء بعمل الستين سنة فوضع فى كفة من الميزان ثم جىء بالخطيئة فوضعت فى الكفة الاخرى فرجحت على عمل الستين ثم جىء بالرغيف فوضع فى أعماله فرجحت أعماله على خطيئته وقيل ان بعض الصالحين تعرضت له امرأة فى طريقه فلم يلتفت اليها فلما كان الليل كتبت له رقعة وهى تقول فيها الله الله فى أمرى فجاءه عنوها مشغول بعبادته فلما وقف على الرقعة تشوش باطنه وكتب اليها ان الله تعالى اذا عصاه العبد أول مرة حلم عليه واذا عصاه ثانى مرة ستره واذا عصاه ثالث مرة غضب عليه غضبا تضيق منه السموات والارض فى ذا يطيق غضب الله سبحانه وتعالى فلما وقفت على الرقعة لزمت بيتها وتابت الى الله تعالى وحكى أن رجلا خلا مع امرأة فقال لها اغلقى الابواب وأرخى الستور ففعلت ذلك فلما دنا منها قالت له انه بقى باب لم أغلقه فقال لها وأى باب هو فقالت له الذى بينك وبين الله تعالى فصاح الرجل صيحة فخرجت روحه فيها وقال بعض الصالحين رأيت حدادا وهو يخرج الحديد من النار بيده ويقلبها باصابعه فقلت

في نفسي هذا عبد صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا سيدي بالذي من عليك بهذه المنزلة الا مادعوت الله لي فبكى وقال يا أخي ما أنا من القوم الذين تزعم ولكني أحدثك بأمري وذلك اني كنت كثير المعاصي والذنوب فوقفت على امرأة من أحسن الناس وجها فقالت لي هل عندك شئ لله تعالى فاخذت قلبي فقلت لها امضي معي الى البيت وادفع لك ما يكفيك فتركتني وذهبت ثم عادت وهي تبكي وقالت والله لقد أحوجني الوقت الى أن رجعت اليك فاخذتها ومضيت بها الى البيت ثم أجلستها وتقدمت اليها واذا هي تضطرب كالسفينة في الريح العاصف فقلت مم اضطرابك فقالت خوفا من الله تعالى أن يراناعلى هذه الحالة فان تركتني ولم تصبني فلا أحرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة فقمت عنها ودفعت لها ما كان عندي لله تعالى فخرجت من عندي وأغمي علي فرأيت في النوم امرأة أحسن منها فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التي جاءت اليك هي من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخي جزاك الله عني خيرا ولا أحرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة فانتهبت وأنا فرح مسرور فأنا من ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي ورجعت الى الله تعالى وقال بعض الصالحين رأيت غلاما قد انقطع عن الناس وهو قائم يصلي فانتظرته حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه وقلت له أما معك مؤنس قال نعم قلت وأين هو قال أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي فقلت في نفسي ان عنده معرفة فقلت له هل عندك زاد قال نعم قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد والاقرار لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قلت له يا سيدي ان لي عندك حاجة قال وما هي فقلت أن تدعو الله تعالى لي فقال حجب الله طرفك من كل معصية وألهمك بفكره ما يرضيه حتى لا يكون لك همة الا هو قلت يا سيدي متى ألقاك قال لي أما اللقاء في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي وأما الآخرة فانها الجميع المتقين واياك أن تخالف الله تعالى فيما أمرك به وندبك واياك ان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين اليه قلت له وكيف ذلك قال بتغضيض بصري عن كل محرم واجتنابي عن كل منكر وقد سألت الله تعالى أن يجعل جنتي النظر اليه ثم صاح بسعي وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري وقال الاصمعي رضي الله تعالى عنه رأيت أعرابيا في الطواف وهو أرمد العينين والقذى يسيل من عينيه وهو لم يزل لقذاهما

فقلت له ما بالك لا تزيل القذى من عينيك فقال ان الطبيب زجرني عن ذلك ولا خير فيمن
الذي لا يأخذ بالطبيب اذا نهاه لا ينتهي فقلت له أي شيء تشتهي فقال أشتهي لكن أحتمي
لأني رأيت أهل الجنة غلبت حميتهم على شهوتهم فهم لا يشتهون بعدها أبدا ورأيت
أهل النار غلبت شهوتهم على حميتهم فلذلك افتضحوا وشقوا شقاوة لا يسعدون بعدها
أبدا وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه مشى خلف جنازة فلما بلغ سكة
الجزارة وقف وبكى بكاء شديدا فقيل له في ذلك فقال كان ههنا رجل عابد دخل يوما هذه
السكة فرأى امرأة نصرانية فافتتن بها فخاطبها فامتنعت منه الا أن يدخل في دين
النصرانية فغلب عليه الشيطان ودخل في دينها فلما سمعت المرأة بذلك خرجت اليه
وبصقت في وجهه وقالت له أف لك من رجل تركت دين الاسلام لشهوة ساعة وأنا
تركت دين النصرانية لشهوة الابد فأسلمت وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وحسن اسلامها وقال الحسن الرازي رضي الله عنه رأيت والدي في
المنام عليه ثياب القطران ومقطعات النيران فقلت له يا أبي مالي أرى عليك
زي أهل النار فقال يا أبت حدثتني نفسي بشيء وغلبني هواي وقد هوى بي في النار
فاياك يا أبت ثم اياك أن تضلك نفسك وقال سفيان الثوري رضي الله عنه رأيت
رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم فقلت له ما شأنك وكم تطلب السلامة
فقال لي يا أخي كنا أربعة اخوة تنصر أحدنا وتهود الآخر وتمجس الثالث
وبقيت أنا خائفا من الله تعالى وراغبا في السلامة وحكي بعضهم أنه اصطاد سمكتين
فنادته احداهما أنا أخذتني وأنا أطوع منك الى الله تعالى فجاوبته الاخرى لا تمن
عليه بطاعتك فما عبده أحد الا بما سبق له في القدر وقال ذو النون المصري رضي
الله عنه مررت بدير فوجدت فيه رجلا يعبد الشمس من دون الله تعالى فقلت له
يا شيخ لمن تعبد فقال الشمس فقلت له دع الشمس واعبد الله الذي خلقك وخلق
السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشجر والجبال
وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقال تصرم حبلي وفني عمري ولا يصلح لي تقوى الله
ولا اصلح لي شأن فوالله انني الآن خائف من فضيحتي منه اذا نصب الميزان يا ذا النون
القلب مغلوق والمفتاح معدوم والشقاء قد قيد القدمين والقضاء قد أعمى العينين وكيف
لي بالصلح والباب في وجهي مردود وأنا منه مهزوم ومبعود فقال ذو النون الهي

هذا عبدك قد عزم على الصلح والخير كله بيدك فناداه الجوى يا ذا النون قد
المفتاح من عند الفتاح فبكى ذو النون بكاء شديدا فقيل له لم تبكي فقال إني خائف
حين فتح عليه الباب أن يغلق في وجهي فنودي يا ذا النون لا تظن بنا الاخـ
وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه حججت سنة من السنين إلى بيت الله الحرام
فجعلت أدعو وأتملق ملقا وإذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لو دعوت وتمادى بك الدعاء ألف سنة
وحججت ألف حجة ما قبلناه منك ولا ذرة واحدة فقلت لماذا قال لأنك ترى عملك ولا ترى
من استعملك قلت يا رب إذا لم تقبل مني عبادتي ولا عمري وعزتك لأقطعن الوصال
بيني وبينك فقيل له يا أبا يزيد إن كان بيدك فاقطعه نحن أوصلناك بنا فقلت
وعزتك لا أبرح من حولك حتى أعلم رضاك عني فقيل لي يا أبا يزيد ما تريد وعزتي
وجلالي لو يعلم العالم ما أعلمه من باطنك لرجموك فقلت وعزتك وجلالك لو يعلم العالم
ما أعلمه من كرمك ما عبدوك وإذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لا تقول ولا نقول أنت عندنا
مقبول وقال يحيى بن سعيد رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقلت إلهي
أدعوك وأنت لا تستجيب لي فقال إني أحب أن أسمع صوتك وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه سمعت أعرابيا يقول في الطواف إلهي من أولى بالتقصير مني وقد
خلقتني ضعيفا ومن أولى بالكرم منك وقد سبقت بفضلك رزقا فلك المنة علي وقد عصيتك
بعلمك ولك الحجة علي فبانقطاع حجتي ووجوب حجتك وفقري إليك وغناك عني إلا ما
غفرت لي وقال بشر بن الحرث رضي الله عنه رأيت شابا والعا به الوله وهو يقول هذه
الأبيات

فكم زللت ولم أذكرك في زلل * وأنت يا واحدي في الغيب تذكرني
كم أهتك الستر جهرا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حبا وتسترني
ولا بكيت بدمع العين من أسف * ولا بكيت بكاء الواله الحزن

وقال بعض السلف الصالح رضي الله عنهم رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار
القلق ودموعه تنحدر كالودج إذا اندفع فقلت له من أنت فقال عبد آبق من مولاه
فقلت له يعود ثم يعتذر فقال العذر يحتاج إلى إقامة حجة ولا حجة للمفرط فقلت يتعلق
بشفيع فقال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولاي رباني صغيرا
وعصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه وقبيح فعلي ثم صاح صيحة عظيمة
ووقع مغشيا عليه فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل هذا البائس الحيران

جنتي عبدك بعينك عليه فقالت دعه ذليلا بين يدي فاتله عسى أن يراه بعين عفوه التي تحتمل بل في المعنى شعر

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائي * وعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها * قرعت أناملي عضا بسني
يظن الناس بي خيرا وأني * لشر الناس ان لم تعف عني

وقال كعب الاحبار رضي الله عنه أتى رجل فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه ان لم تتب من هذا الزنا فخرج من النهر فزعا مرعوبا وهو يقول والله لا أعصي الله بعدها أبدا وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أتيت يوما من الايام بيت المقدس واذا فيه حلقة عظيمة وفيهم شاب حسن الثياب وهو جالس على كرسي وعنده أشربة وأدوية وهو يصف لكل علة دواء فاردت أن أمتحنه فقلت يا أخي عندك دواء لهذا الجرح الذي أعضل وتكامل فنظر الي وقال لي اليك عني يا بطال هذا الكلام كلام من عصى الله وساء عمله قل أستغفر الله يا أخي عصيته ليلا أو نهارا فقلت نهارا فقال لي صوما أو افطارا أوقات صوما فنظر الي وقال يا أخي عليك بصحبة الابرار واجتناب الاشرار واخلع نعل الفخر من قدميك ورداء الكبر من منكبيك وخذ من اهليلج الخشوع وماء القنوع وسماء الزهد وورق الفقر وعيدان الصبر ودقه في هون التوكل واطرحه في طاجن القلق وأوقد تحته عيدان الصفات على دماء ملك بحر يكه بمعرفة المعرفة واذا أزبد الحكمة حركه باسطام الخشية ودرعه في أقداح الفكرة ورو ح عليه بمراوح الاستغفار واشربه بالعشي والابكار وتمضمض عليه بالمراقبة وقل في غسق الدجا يا من لا يقطع الرجا وقيل في المعنى شعر

يارب أنت أمرتني ونهيتني * وسلكت في طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أمر من الذي * قدرت لي ان كان خيرا أو ردى
وسلكت بي ما شئت للسر الذي * في الخلق قد أخفيته يا سيدا
ودخلت في غير اختيار تحته * فالعبد محكوم عليه وان عدى
فاقبل بفضلك توبتي لك خالصا * فارحم فاني قد بسطت لك اليدا

وحكى عن بعض الصالحين أنه كان يقول فى مناجاته الهى كيف أفرح وقد عصيتك وكيف أحزن وقد عرفتك وكيف أدعوك وأنا خاطئ وكيف لا أدعوك وأنت كريم وقيل فى المعنى شعر

ذنوبى وان فكرت فيها عظيمة * ورحمة ربى من ذنوبى أوسع
وما طمعى فى صالح قد عملته * ولكننى فى رحمة الله أطمع

(وقال آخر)

الهى أنت ذو فضل ومن * وانى ذو الخطايا فاعف عنى
فظنى فيك يا ربى جميل * فحقق يا الهى فيك ظنى
يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى

وقيل أذنب عبد لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ذنبا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال له يا مولاى أما بينك وبين الله تعالى ذنب فامهلك فيه فقال وأى ذنب ما أمهلنى فقال بالذى أمهلك الا ما أمهلتنى فعفا عنه وتركه ثم أذنب ثانيا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال مولاى أما عصيت الله تعالى ثانيا فامهلك قال بلى فقال يا مولاى بالذى أمهلك الا ما أمهلتنى فعفا عنه وتركه ثم أذنب ثالثا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فقال له سيده ما بالك لا تقول القول الذى كنت تقوله فى كل مرة فقال يا سيدى منعنى الحياء من كثرة ما أتوب ثم أعود وقيل فى المعنى شعر

عصيت مولاك يا عبيد * ما هكذا تفعل العبيد
راقب الله واتقيه * يا عبد سوء غدا الوعيد

قال الحسن البصرى رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنام فقلت له اللهم اغفر لى فقال ان أحسنت فيما بقى غفرت لك فيما مضى وان أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى وقال بعض الصالحين رأيت شابا وهو يقول يا قديم الاحسان احسانك القديم فقلت له يوما أراك لا تغفل عن هذه الكلمة فقال لى لذلك سبب عجيب وذلك أن من عادتى اذا كانت ضيافة أو عرس أبرز مثل النساء فأتزر وأتقنع وأدخل بينهن وأجلس فاتفق انه كان عرس فى دار الامير فحضرت على العادة فضاعت جوهرة فى دار الامير فامر الامير بتفتيش النساء فكشفوا عن أقنعتهن وأنا كنت أقول يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت مع الله نذرا ان سترنى لا أعود الى ذلك أبدا فلما

وصلوا الى نودي فى القوم أن اتركوا البقية فقد وجدنا القدرة قال فتبت من ذلك اليوم وعاهدت الله أن لا أعود وقيل فى المعنى شعر

لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله * جهلا فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عن جان معتذرا * بزلة سبقت منه وقد ندما
مالى سواك ولا علم ولا عمل * فامنن بعفوك يا من عفوه كرما

وقال بعض الصالحين رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يساقون الى الحساب وأنا مع طائفة منهم عليهم الحلل والتيجان فروا الى ساحل بحر فلسوا فاردت أن أجلس معهم فقالوا اليك عنا فلست منا اطلب أصحابك المذنبين فسرت قليلا واذا أنا بأقوام على كراسي من نور فاردت أن أجلس معهم فقال لى قائل منهم لا تجلس معنا اطلب أصحابك المذنبين فتبت قليلا واذا أنا بأقوام عليهم ثياب رثة ووجوه غبرة مصفرة فقالوا اجلس معنا فانت منا فقلت من أنتم قالوا أصحابك المذنبون فجلست معهم وبقيت متذكرا فى أمري واذا بسفينة من الذهب الاحمر وشراعها من السندس الاخضر واذا بمناد ينادي ويقول هذه سفينة الابرار المستغفرين بالاسحار فقامت طائفة وقالت لبيك داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ثم أقبلت سفينة من لؤلؤة بيضاء شراعها من السندس الاخضر واذا مناد ينادي ويقول أين العلماء ورثة الانبياء فقالوا لبيك داعي ربنا وسعديك فركبوا حامدين شاكرين فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ولم يبق على ساحل البحر غيرنا فبينما نحن فى كرب شديد وهم وحزن ما عليه من مزيد واذا بسفينة قد أقبلت وهي من الياقوت الاحمر وشراعها من السندس الاخضر فتاملت الشراع فاذا هي مكتوب عليها ورحمتي وسعت كل شيء ومناد ينادي ويقول هذه سفينة الرحمة والتعطف أين أهل العصيان والتخلف فركبنا مستبشرين ذاكرين الله تعالى ولم نزل فى الرجاء والامتنان حتى أشرفنا على وادي العفو والغفران فجاءنا توقيع من الكريم المنان قد غفرنا لكم فلما ظهر لنا ما غفر لنا وستر لنا ما ستر لنا ووهب لنا ما وهب لنا حمدنا الله تعالى على منه وكرمه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رأيت ابن بشار فى النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد على السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت فدمعت عيناه

وقال لقيت أهو الاو زلازل عظاما شدادا فقلت وما كان بعد ذلك فقال وما يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا عن السيآت وضمن لنا الدرجات ثم شهق مالك شهقة عظيمة فخر مغشيا عليه وقيل ان الحجاج الزاهد رآه بعض أصحابه في النوم فقال له كيف ترى حالك فقال الامر سهل وما رأيت شيأ مما كنت أخاف منه والحمد لله وقيل ان الشبلي رحمه الله لما رؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني وناقشني حتى يئست فلما رآني يئست تغمدني برحمته وقال أحمد بن العربي رأيت أحمد بن الحسن الرازي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا عبد السوء فعلت وتركت وصنعت فقلت يا سيدي ما بلغني عنك هكذا فقال ما بلغك عني فقلت بلغني عنك انك كريم والكريم اذا قدر عفا فقال خدعتني بقولك فقلت يا رب هبني لمن شئت فقال اذهب فقد وهبتك لك وقيل ان منصور بن عمار رضي الله عنه رؤى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا منصور أتدري لم قد غفرت لك فقلت لا يا رب فقال انك جلست للناس يوما تحدثهم فأبكيتهم فبكى منهم عبد من عبادي لم يبك قط من خشيتي فغفرت له ووهبت كل من في المجلس له ووهبتك فيمن وهبت وقال أحمد الخواص رضي الله عنه رأيت يحيى بن أكثم في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ السوء تنسى تخاليطك الكثيرة فتحيرت ثم قلت يا رب ما بلغني عنك هكذا فقال وما بلغك عني فقلت يا رب سمعت في بعض الاخبار أنك قلت من شاب شيبة في الاسلام استحييت أن أعذبه في النار فقال صدقت يا م لا تبكي اذهبوا بعبدي الى الجنة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني لانظر الى الشيخ في كل يوم صباحا ومساء وأقول له يا عبدي كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك وحان قدومك علي فاستحي مني فاني أستحي منك وحكي أن الشبلي رحمه الله تعالى وعظ الناس يوما وبكى بكاء شديدا فقام اليه شيخ وهو قابض على لحيته وعيناه تذرفان بالدموع فقال له يا شبلي انصف بيني وبينك وبين ربك فقال وما ذاك قال يا شبلي كلما تبت أقعدني وكلما نقضت نحوه قطعني وكلما قصدت الباب وجدته مغلوقا في وجهي وقد كبر سني ووهن عظمي وقلت حيلتي فما ترى في قضيتي فقال له الشيخ نعم يا سيدي هذه علي فقال له يا سيدي أريدني من الفتيان بحمل عني أوزاري وذنوبي فاني ليس لي طاقة على حملها فقد أثقلت ظهري

واعجزت

أعجزت مقدرتي وقيل في المعنى شعر

يا مالكي يا خالقي يا رازقي * يا من اليه تحركي وسكوني
اني ضعيف عن عذابك سيدي * ومقصر عن حمل قبح ذنوبي

الى فاطرق الشيخ رأسه متعجبا من الامر واذا امرأة قد قامت وقالت يا سيدي أنا من الخاطئات المذنبات وأنا أكثر ذنوبا من هذا الشيخ وقد علمت ذنوبه مع ذنوبي أقدم بها على ربي فقال الشيخ الشبلي رحمه الله تعالى فما استتمت كلامها حتى هتف في المجلس هاتف وهو يقول يا شبلي قد غفرنا لمن في المجلس كلهم لاجل هذه المرأة لحسن ظنها بنا وقيل في المعنى شعر يا ذا المكارم والعلا * يا ذا الجلال لا وحد

ان العصاة تجمعوا * لوجودهم لك سيدي * قصدتك كل قبيلة
فلمن يروح ويغدي * حطوا اليك رحالهم * يستشفعون بأحمد

قال بعض الصالحين رضي الله عنهم رأيت جارية تطوف حول البيت وهي تقول أتراك تقبلني وتغفر زلتي فقلت لها ما دهاك قالت أنا امرأة عاصية فخرجت يوما أتحدث مع أعرابي اذ مر بي هاتف وهو يقول يا ملعونة كيف تلقي عباد الله فقلت له من أنت فقال أنا الرقيب ما في صحيفتك قط عندي حسنة وهذا العبد قد امتلأت صحيفته من السيئات فقلت له اذا أنا تبت يقبلني فقال وهل التوبة الا لك فخرجت من وقتي وساعتي ولبست هذا الثوب الشعر وقلت عسى يقبل توبتي وقد تبت اليه عما كان مني قال فبينما هي تكلمني واذا بهاتف يقول لها قد قبلناك وقبلنا توبتك ثم شهقت شهقة عظيمة وفارقت الدنيا فرحمة الله عليها وقال وهب بن الوردي رضي الله عنه بينما امرأة تطوف وهي تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يارب مالك عقوبة الا النار أما في عفوك ما يسعني يا أرحم الراحمين قال فما استتمت كلامها الا وقائل يقول قد عفونا وغفرنا لك قال الجنيدي رحمه الله تعالى كان بجواري رجل شرطي فلما مات حمل الى مسجدي لاصلي عليه فامتنعت من الصلاة عليه لما أعرفه من ظلمه فقلت اصرفوه عني فصرفوه وصلوا عليه ودفنوه فرأيته في تلك الليلة في منامي وهو في قبة خضراء فقلت له أنت فلان الشرطي قال نعم قلت بم نلت هذه المنزلة قال بإعراضك عني فأقبل علي الجليل جل جلاله وقال أقبل على المطرودين وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان لي جار مسرف على نفسه كثير الخطايا قد تأذى الجيران منه فأخبرته بذلك وقلت له

اخرج من البلد فقال لي أنا في منزلي لا أخرج فقلت له بع منزلك فقال لا أبيع منزلي
ملكي فقلت له أشكوك الى السلطان فقال أنا من أعوانه فقلت له أنا أدعو عليك
فقال ان الله أرحم بي منك فهممت أن أدعو عليه فهتف بي هاتف لا تدع
عليه فانه ولي من أوليائي فجئت الى باب داره فنظر الي وظن اني أخرجه فقال لي
كالمعتذر فقلت ما جئت الى هذا ولكني سمعت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال اني
تبت عما كان مني وقيل لذي النون المصري رضي الله عنه ما كان بدء أمرك فقال
كنت شابا في لهو ولعب وتعب فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام بينما أنا راكب في
المركب وقد توسطنا البحر فقد من بيننا كيس ففتش كل من في المركب وكان بيننا
شاب لا نبات بعارضيه فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه فوثب من المركب وثبة حتى جلس
على أمواج البحر وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني واني أقسم عليك يا حبيب قلبي أن
تأمر كل دابة في البحر أن تخرج رأسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة قال ذو النون
رضي الله عنه فما استتم كلام الشاب حتى رأينا دواب البحر وقد أخرجت رؤسها
وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب على الماء يتبختر وهو يقول اياك
نعبد واياك نستعين وقيل لمالك بن دينار رضي الله عنه كيف سبب توبتك فقال
كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر وكانت لي جارية فولدت لي بنتا فلما دبت
على الارض ألفتها وألفتني وكنت اذا شربت الخمر جاءت الي وأهرقته علي ثم انها
ماتت فلما كانت ليلة النصف من شعبان وأنا نائم سكران رأيت كأن القيامة قد قامت
فالتفت فاذا بتنين عظيم وهو من أعظم ما يكون قد فتح فاه وهو مسرع الي فوليت هاربا
منه مرعوبا فرأيت شيخا نقي الثوب طيب الرائحة فقلت له أجرني من هذا التنين أجارك
الله فبكى الشيخ وقال اني ضعيف وهذا أقوى مني فوليت هاربا حتى أشرفت على
طبقات النيران وكنت كدت أن أهوي فيها فصاح صائح ارجع فلست من أهلها
فاطمأننت الى قوله فرجعت فاذا التنين قد قرب مني وتحيرت في أمري واذا بابنتي التي
ماتت وقد أشرفت وقالت يا أبت انت أبي والله ومدت يدها اليمنى الي فتعلقت بها ومدت
يدها اليسرى الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وقالت يا أبت ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها وأنتم تعرفون القرآن قالت نعم ونحن
أعرف به منكم فقلت لها اخبريني عن التنين الذي هو أراد هلاكي قالت يا أبت

هذا عملك السوء قويته عليك فقلت أخبريني عن الشيخ الذي مررت به قالت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له قوة ولا طاقة بعملك السوء فقلت لها وما الذي تصنعون ههنا قالت نحن أطفال المؤمنين قد أسكننا الله تعالى في هذا الجبل ننتظر قدومكم علينا فنشفع لكم فانتبهت فرحا مسرورا وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ليس كل الاولاد أولادا اصلحاء منهم ولد يسعر على والديه نارا وولد يشفع في أبويه فيدخله الجنة يا داود كم من مملوك عندي أقرب من سيده وكم من ولد أطهر من أبيه يا داود ان السعيد عندي هو السعيد أبدا ولو عاد حاله الى الشقاوة وان الشقي عندي هو الشقي أبدا ولو عاد حاله الى السعادة ثم لا راد لحكمي ولا دافع لقضائي وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم كان بجواري رجل مدمن على المحرمات فسألت الله تعالى ان أراه في المنام فرأيته بعد ستة أعوام وعليه حلة خضراء فقلت له ما فعل الله بك فقال يا سيدي لما مت ذهبت الى جهنم فضربوني بسياط من نار بكل كأس شربته ألف ضربة وكنت تركت زوجتي حاملا فولدت لي غلاما فلما تكلم وقال لا اله الا الله أعتقني الله من النار فلما تم له خمسة أعوام دخل المكتب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال لها ما أدخلني الله تعالى الجنة وأعطاني فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع أفضل عند الله منزلة يوم القيامة من القرآن وقال عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه وحكي عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه اشترى جارية أعجمية فأصبحت فصيحة فقالت مولاي علمني فاتحة الكتاب فقال لها ويحك أمسيت أعجمية وأصبحت فصيحة وسألها سيدها عن ذلك فقالت له يا سيدي لرؤيا رأيتها البارحة فقال لها وما هي قالت رأيت كأن الدنيا كلها أوقدت نارا وفتح لي منها طريق الى الجنة وكأن موسى عليه السلام أقبل على الطريق وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن تتهودوا فسقطوا أجمعين وشمالا على وجوههم في النار وموسى وحده دخل الجنة واذا بعيسى عليه السلام قد أقبل وخلفه النصارى فوقف والتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن تتنصروا فسقطوا أجمعين وشمالا على وجوههم في النار ومر عيسى عليه السلام وحده ودخل الجنة وأقبل على أثره محمد صلى الله عليه وسلم وأمته خلفه فوقف والتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة

التى كنتم توعدون فى واشاهم حتى دخلوا الجنة وبقيت أناوامرأتان على باب الجنة فقال الله تعالى لنا هل قرأتم القرآن فقال الملك الذى على باب الجنة للمرأتين قرأتا سورة الفاتحة فقالا نعم فقال رضوان أدخلوا الجنة فعلى يامولاى سورة الفاتحة وقال ادريس الحداد رضى الله عنه دخلت على حمزة بن حبيب الزيات وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال ياأخى رأيت البارحة فى منامى كأن القيامة قد قامت وقد دعى باهل القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول لايدخل الجنة الامن يعمل بالقرآن فرجعت فهتف باسمى هاتف فقلت لبيك اللهم لبيك فدخلت دارا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلا يقول لا بأس عليك اقرأ سورة الانعام وأنا لا ادرى على من أقرأ القرآن فقرأت حتى بلغت وهو القاهر فوق عباده فقيل صدقت فقرأتها حتى ختمتها فقيل لى اقرأ فقرأت سورة الاعراف حتى بلغت الى آخرها وأومأت للسجود فقيل لى حسبك ياحمزة لاتسجد وحق القرآن لا كرمن أهل القرآن ادن منى فدنوت منه فدعا بسوار من ذهب فسورنى به وقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعا بمنطقة من ذهب فمنطقنى بها وقال لى هذا بصومك بالنهار ثم دعا بتاج من ذهب مكلل بالياقوت ولم يوجد فتوجنى به وقال هذا بتعليمك الناس القرآن ياحمزة وعزتى وجلالى ليس أهل هذا بك وحدك فقد فعلت ذلك بمن هو فوقك ومن هو دونك ممن قرأ القرآن ياحمزة وعزتى وجلالى لا أعذب لسانا تلا القرآن بالنار ولا قلبا وعاه ولا أذنا سمعته ولا عينا نظرته وقال عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الرجل من أهل الجنة ليتزوج باثنتى عشرة ألف حورية يعانق كل واحدة منهن بمدة عمره وقال سفيان رضى الله عنه والله لقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى عليهم نور تضىء منه الجنان الثمانية فيظنون أن ذلك نور الحق سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادون ارفعوا رؤسكم ليس الذى تظنون انما هو نور جارية تبسمت فى وجه زوجها من أهل عليين وقال الربيع ابن خيثم رضى الله عنه رأيت فى المنام قائلا يقول لى ياربيع أين ميمونة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبحت سألت عنها فقيل لى هى تسكن الشام فقصدتها فوجدتها ترعى غنما فسلمت عليها فقالت ياربيع ليس المأوى ههنا فقلت لها ما أكثر كلابك وأقل غنمك فقالت ماهم كلاب ولكنهم ذئاب فقلت لها كيف تجمعى الذئاب مع الغنم

فقالت

فقالت أصلحت ما بيني وبين مولاي فأصلح الله ما بين الذئاب والغنم وقال الاصمعي رحمه
الله تعالى دخلت على حي من أحياء العرب فاذا أنا بجارية فاستوقفني حسنها فقالت
نازمن هذه له فاذا رجل قبيح المنظر فاذا هو أتاها وأخذ بيدها فقلت ما هذا منك
قالت بعلي فقلت لها أترضين لهذا الوجه الجميل بمثل هذا فقالت يا هذا لعله
أحسن فيما بينه وبين الله فجعلني ثوابه ولعلي أسأت فيما بيني وبين الله فجعله عقوبتي
وحكي عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم أنه رأى رجلا يبكي خلف جنازة
امرأة فقال له يا أخي ما هذه قال زوجتي قلت كم لها في صحبتك قال أربعين
سنة قلت فما كان سبب زواجك لها قال كنت كثير الصلاة في مسجد يحيى بن نعيم فلما
كان في بعض الايام خرجت من المسجد واذا بي قد لحقتها فوقعت في نفسي ووقعت في
نفسها فلم أزل حتى تزوجت بها فلما دخلت معي في البيت قلت لها ما جزاء من جمع بيننا
ومن علينا بالاجتماع قالت نقوم له هذه الليلة شكرا الى السحر ففعلنا ذلك فلما صلينا
الصبح قالت ما جزاء من من علينا بالاجتماع حلالا لا حراما فقلت لها نصوم هذا اليوم
شكرا لله تعالى ولم نزل هكذا أربعين سنة وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم رأيت
بعض الصالحين في النوم بعد وفاته فقلت له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة قلت أي
الاعمال أفضل عندكم قال التوكل وقصر الامل وقيل مكث عيسى عليه السلام سبعين
صباحا يناجي ربه فلم يأكل شيئا فخطر بباله الاكل فانقطعت عنه المناجاة فقعد يبكي
واذا بشيخ قد أقبل فقال له عيسى عليه السلام يا شيخ ادع الله لي فاني كنت في حالة فخطر
ببالي الخبز فانقطعت عني تلك الحالة فقال الشيخ اللهم ان كان الاكل خطر ببالي
منذ عرفتك فلا تغفر لي وقال عبد الله الكماني رضي الله عنه جاءني فقير وهو يبكي
فسألته عن حاله فقال لي اني مكثت عشرة أيام لم آكل فيها شيئا فشكوت الى بعضهم
الجوع ثم مررت ببعض الازقة فوجدت درهما مطروحا فأخذته فاذا عليه مكتوب
أما كان الله عالما بجوعك حين قلت اني جائع وقيل في المعنى شعر

ليت شعري ما الذي قلت لنا * ليلة أمرت فيها أمرنا
ان رضيني سيدي عبدا له * أو ما لي حيث الغيث انطما
أو دعاني أمره عن اذنه * عبد سوء أنت لم تصلح لنا
هكذا يا عبد سوء هكذا * بعد ما أوصلتنا قاطعتنا

قد دعوناك فلم تجبنا * واختبرناك فما أجبتنا

وقيل ان أبا يزيد البسطامي رضي الله عنه أقام اثني عشر يوما في الخلوة فلم يفتح عليه بشيء فمضه الجوع فخرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودي فوجد عند بابه كلبا فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع له رغيف فلما أخذه وثب الكلب في وجهه فقال أبو يزيد لا تعجل انما هو رغيف ونحن كلبان فلي نصفه ثم رمى نصفه الى الكلب فتبع الكلب وحمل عليه فقال أبو يزيد بحق من خلقك الا ما كففت عني حتى أسأل ربي فقال أبو يزيد اللهم أنطق لي هذا الكلب فأنطقه الله فقال لي سبع سنين ولم أعرض عن باب اليهودي ولم يخطر ببالي الطمع في غيره فان أطعمني شيأ كان وان أحرمني لم أعرض عن بابه وأنت لازمت باب مولاك اثني عشر يوما فعزلت عن بابه الى باب يهودي داراد أن يؤدبك فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه وقيل ان سفيان الثوري رضي الله عنه أقام ثلاثة أيام لم يستطعم بطعام فقال يوما لاخته دقي على بعض الجيران فذهبت فقالت ان أخي سفيان عادم القوت منذ ثلاثة أيام فهل عندكم شيء يتقوت به فقالوا نحن عادمون القوت منذ خمسة أيام فرجعت ودقت بابا آخر فقالوا نحن عادمون القوت منذ سبعة أيام فنودي ياسفيان ان كنت محبا فاصبر على البلاء والا فاسأله الاقالة وقيل ان بعضهم ضاقت معيشته فشكا الى صديق له ضيق المعيشة فرأى صديقه في النوم وقائل يقول قل لصديقك ان رضيت بحكمنا والا فارتحل من قربنا قال الشبلي رضي الله عنه مررت بسكك بغداد فرأيت جارية تبكي خلف درب فقلت لها ما يبكيك قالت ياسيدي لي سبعة أيام ولم أستطعم بطعام فانفذت بعض تلامذتي الى السوق فاشترى لها طعاما فأطعمها وسقاها فانصرفت فلما كان الليل رأيتها في المنام وهي نازلة من السماء فقلت لها من أين فقالت من عنده قلت ما الذي صنعت قالت استوهبتك منه قلت ان صدق مناي فاني أجدها ميتة فلما أصبحت وجدتها ميتة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصيح صائح يوم القيامة يقول أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال بعض السادة الصالحين رأيت أحمد بن طولون بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لما قبضت روحي ساقني سائق عنيف فمررت على جهنم وقد فتحت أبوابها وارتفع دخانها نخفت خوفا شديدا وأيقنت بالهلاك واذا بجارية جميلة طيبة الرائحة قد أتت الي وقالت

فقيل لا تخف فقد وهبت لي ثم وقفت بيني وبين النار فانكشف عني لهيبها فقلت لها من

انت فقالت صدقتك التي كنت تخفيها اعيننا وشمالا ثم نادى مناد من تحت العرش

نادوا الجنة من باب المغفرة ثم ادخلت الجنة وصرت الى ما لا ترى فقلت ما هذه الكتابة

ثم انظر ب رت عليك فقال حياء مما كان وقال بعض الصالحين مات أخ لي فرأيته في المنام

فقلت له يا أخي كيف ترى حالك حين وضعت في قبرك قال يا أخي أتاني آت بشهاب من

نار فلولا ان دعا داع لي لهلكت وقيل في المعنى شعر

تيقنت انى مذنب ومحاسب * ولم أدر مجرور ما أنا أومعاقب

وما أنا الا بين امرين واقف * فاما سعيد أم بذنبي مطالب

وقد سبقت مني ذنوب عظيمة * فياليت شعري ما تكون العواقب

فيا منقذ الغرقى ويا كاشف البلا * ويا من له عند الممات مواهب

أغثنا بغفران فانك لم تزل * مجيبا لمن ضاقت عليه المذاهب

وقال مغيث بن شيبة رضي الله عنه أوصتني والدتي عند موتها فقالت يا بني اذا أنت

دفنتني فقم على قبري وقل يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ففعلت ذلك ثم انصرفت الى

منزلي فلما كان الليل رأيتها في المنام فقالت يا ولدي جزاك الله عني خيرا فلولا أنك

أدركتني بقولك لا اله الا الله محمد رسول الله لهلكت وقال بعض الصالحين كان رجل

يصلي في الصحراء فجعل في محرابه سبعة أحجار وكان يقول اذا فرغ من صلاته للاحجار

يا أحجار أشهدكم اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما مات رأيته

في المنام فسألته عن حاله فقال أمر بي الى النار فذهب بي الى الباب الثاني واذا بالباب

الآخر قد سده حجر آخر ولم أزل من باب الى باب حتى سدت السبعة أحجار أبواب جهنم

السبعة عني وقال عبد الله الواحي رضي الله عنه حضرت ذات يوم مجلس الواعظ

القشيري لعلي أنتفع به وبوعظه وأعمل على كل كلمة من ألفاظه قال فبينما هو يعظ وأنا

أسمع اذ غلبني النوم فنمت في المجلس فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس قد عرضوا

على الحساب فحوسب من حوسب ونجا من نجا وهلك من هلك واذا بالقشيري الذي

أتاني مجلسه قد أمر به فحوسب فوجدت له سيئات كثيرة فأمر به الى النار فأخذته

الزبانية فلما ذهبوا به قال الله عز وجل ردوا عبدي فرجعوا به بين يديه فقال الله عز

وجل وعزتي وجلالي لولا انك كنت تجمع الناس الى ذكري وتبشرهم برحمتي

لا ادخلتك النار انطلقوا بعبدى الى الجنة فانتبهت لعظم ما رأيت فزعا من
الشيخ القشيرى على المنبر ينشد و يقول هذه الابيات

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا * هكذا سمة الملوك
بالمماليك يرفقوا * ان قلبى يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه بينما أنا أمشى واذا بامرأة على رأسها ميت والناس
يرجمونه بالحجارة فقلت لها ما هذا منك فقالت ولدى وقطعة من كبدى كان يعصى
ولا يستحى من الخلق فقلت لها أنا أحمله معك فحملته معها وحفرت له قبرا وأخذت
فلما فرغت من دفنه لقنته قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما فرغت من تلقينه قالت
يا ابراهيم توار عنى فتواريت خلف جدار فقامت أمه ووضعت القبر الى صدرها
ومرغت خديها عليه وقالت ليت شعرى ما لذى قالت وما الذى قيل لك ثم تركته
وانصرفت عنه قال ابراهيم فرجعت اليه وجلست عند قبره أقرأ فلحقتنى سنة من
النوم فرأيت شخصين قد جاآ الى القبر وشقاه ونزلا وأجلساه ثم شم أحدهما عينيه
فقال عين خائنة ما بكت قط من خشية الله تعالى ثم شم يده فقال يد مشؤمة عن الخير
مغلولة ثم شم بطنه فقال بطن ما امتلأ من الحرام ليس فيها شئ من الحلال ثم شم فرجه
فقال منهمك على معاصى الله تعالى فقال أحدهما لصاحبه أى شئ نعمل فقال حتى
أؤدى الرسالة فغاب ساعة ثم عاد وهو يقول الحق سبحانه وتعالى كريم غفر ذنبه
العظيم فقال له صاحبه ماذا قلت لما قال لك الحق سبحانه وتعالى وهو أعلم به يارب رأينا
منه كذا وكذا فقال هل شممتما قلبه قلت له لا يارب فقال فان فى قلبه موضع توحيدى
فاتق قطعوه وأنا رضاته وهم آيسوه من رحمتى وأنا نادرت اليه برأفتى فاوجبت له مغفرتى
وقيل فى المعنى شعر

يا من اذا أبصرنى معرضا * وليس فعلى عنده مرتضى
لى رجعة التوحيد لا غيرها * وهى لقد تدخلنى فى الرضا
ما حيلتى الا رجا سيدى * فاعف بفضل منك عما مضى

وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لولا من يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله ما نزلت من السماء قطرة ولا نبت فى الارض ورقة يا موسى انى آليت على

نفسى

نفسي من قبل أن أخلق السموات والارض أن من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه كتبت له براءة من النار وأدخلته الجنة بغير حساب قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فبعثت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي علقمة في النزع فاردت أن أعلمك بحاله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال يا علقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلقنه الشهادة فلم ينطق فلما أيقنوا أنه هالك قال النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته أله أبوان فقالت يا رسول الله ليس له أب ان أباه قد مات وله أم كبيرة السن فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال لها كيف كان حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصوم ويصلي ويتصدق لكني ساخطة عليه لانه كان يؤثر زوجته علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا اجمعوا لنا حطبا حتى نحرقه بالنار فقالت أمه يا رسول الله ولدي وثمرة فؤادي تحرقه بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم علقمة ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله لشديد وان الله تبارك وتعالى لم يرض عنه الا برضاك ولا ينفعه صلاته ولا صيامه ولا عبادته ولا صدقته ما دمت ساخطة عليه فقالت يا رسول الله أشهدك وأشهد الله عز وجل اني قد رضيت عليه فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى علقمة ولقنه الشهادة فنطق بالاثبات من ساعته وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه وقام النبي صلى الله عليه وسلم على قبره وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي ذر رضي الله عنه قم بنا نزور الغرباء فقال أبوذر يا رسول الله ومن الغرباء فقال الذين لا يزورهم أحد فقال لعلك يا رسول الله تعني الموتى فقال نعم فقمنا حتى بلغنا القبور فوقف على قبر وبكا بكاء شديدا فقلت يا رسول الله ما بكاؤك فقال يا أباذر هذا قبر رجل يعذبونه وهو من أمتي فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد بكت الملائكة لبكائك فادع الله له فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتا من القبر وهو يقول الامان الامان يا رسول الله من عذاب الله النار من فوقي والنار من تحتي والنار عن يميني والنار عن شمالي فقال صلى الله عليه وسلم يا شاب باي شيء استحقيت هذا فقال من دعاء والدتي علي فقال

عليه الصلاة والسلام لابي ذر يا ابا ذر لى الناس من له فى القبر ميت فليحضر عند قبر ميته فحضر جوا وحضر والى ذلك القبر فما كان بعد ساعة الا وعجوز قد أقبلت متوكئة على عصاها وهى تقوم مرة وتقع أخرى حتى بلغت رأس القبر فقال صلى الله عليه وسلم صاحب هذا القبر ما هو منك فقالت له ولدى وقرة عينى قال فما أنت عنه راضية فقالت لا وذلك لانه دخل على يوما وهو سكران فضربنى وكسر يدى فقلت له لا رضى الله عنك فقال لها عليه الصلاة والسلام ارحمى ترحمى ضعى أذنك على القبر واسمعى صوته فسمعته وهو يقول الامان الامان يا رسول الله النار من فوقى والنار من تحتى وعن يمينى وعن شمالى فلما سمعت صوته بكت بكاء شديدا وقالت يا رسول الله قد رضيت عليه فصاح الشاب يا أماه انصرفى فقد رحمنى الله تعالى برضاك وقيل فى المعنى شعر

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذلك أخذ القصاص

واحيائى اذا حلت ذنوبى * لمقام تشيب فيه النواصى

أنا عاص نوحى على وابكى * ويحق البكا على كل عاصى

يا جميل الفعال يا من له الملك * أرتجى فى المعاد منك خلاصى

بنبى أرسلته ورسول * حبيب لديك كنز اختصاص

نعف عما مضى وتب يا الهى * قبل موتى على قبل القصاص

(حكى) عن هشام رضى الله عنه أنه قال رأيت ولدى فى المنام فاذا هو شائب فقلت له يا ولدى م هذا الشيب قال يا أبت قدم فلان علينا فزفرت جهنم لقدومه فلم يبق أحد منا الا شاب وقيل ان عيسى عليه السلام مر بمقبرة فاذا سام بن نوح فناداه وقال عزمت عليك الا ما قمت باذن الله تعالى فقام ولحيته ورأسه بيضاء فقال عيسى عليه السلام م هذا الشيب فقال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشابت لحيتى ورأسى فقال عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عنى سكرة الموت وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل لو لم يكن الا الموت والحساب والحيات والاعوان الذين يجذبون الروح ويقطعون الاوصال ويجذبون الشعر من الحدق ويكسرون الاعضاء ويقطعون العروق حتى يسمع الميت صرير اسنانه لكفى يا داود كم من لسان فصيح قد بكم عن الكلام والتوحيد يا داود قل لبنى اسرائيل استعدوا للزاد فان الدنيا عن قليل تزول وقيل ان رجلين

تخاصما في أرض فانطق الله تعالى لبنة في حائط فقالت ياهذان الى كم تتخاصمان وعزة الله تعالى انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت ترابا ألف سنة فاخذني خزاف فجعل مني اناء فاستعملت حتى انكسرت ثم صرت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل وضربني لبنة وجعلت في هذا الحائط منذ ثلاثمائة سنة فانصرف الرجلان ولم يختصما بعدها وقيل مر عيسى عليه السلام بجب فتوضأ منه وشرب فاذا هو مر فسأل الله تعالى أن يكلمه الجب فقال يا روح الله ما تريد مني فقال حدثني ما هذه المرارة التي فيك فقال يا روح الله انى كنت انسانا فلما قبضت روحي وصرت ترابا رميما ومرت على السنين والاعوام جعلت جبا فلم تنفك عني سكرة الموت ولا مرارته وقيل ان رجلا كان خائفا من الموت كثير الجزع والخوف دائم الفكرة وكثير البكاء فاداه الجزع الى أن خرج يطوف في الارض من غير حاجة فلقيه ملك الموت فقال له يا هذا أتعرفني فقال لا أعرفك فقال أنا ملك الموت فشخص الرجل وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال له ملك الموت ارجع الى أهلك وعد المرضى فان رأيتني عند رجل المريض فصف له الدواء فانه يبرأ وان رأيتني عند رأسه فاعلم أن أجله قد قرب فلا تصف له شيئا من الدواء وانك عن قريب ستراني عند رأسك واستعد لذلك اليوم فرجع الرجل الى أهله فكان يعود المرضى ويأخذ في طبهم فبينما هو ذات يوم عند أهله اذ رأى ملك الموت عند رأسه فشخص الرجل ببصره ونادى باهله عجلوا بصيلة أكتبها لكم فاني رأيت من كنت أخافه وأخوف الناس منه فقال ملك الموت الامر أعجل من ذلك وانما كنت حذرتك قبل هذا اليوم انتظار لنفسك والآن قد انقضت مدتك وانقطعت أيامك فقبض روحه من قبل أن يكتب وصيته وقيل في المعنى شعر

يا ساهيا غافلا لاعمار اداه * حان الرحيل فما أعددت من زاد

تظن أنك تبقى سرمدا أبدا * هيهات أنت غدا فيمن غدا غادي

مالي سوى اني أرجو الاله لما * أهمني فهو أرجو يوم ميعاد

وقال بعض الصالحين لما مات عطاء السلمي رضي الله عنه رأيته في المنام ثالث الليلة فقلت له ما الذي صرت اليه بعد الموت فقال والله الى خير كثير ورب غفور فقلت له لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فتبسم وقال لقد أعقبني بذلك بشارة وسرور دائما وقال سفيان الثوري رضي الله عنه مات أخ لي فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك

قال رضي عني وأدخلني الجنة وقال افرح كما كنت تحزن وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم لما مات عطاء السلمي رأيته ثلاث الليلة في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال يا هذا كم استحييت مني لقد كنت تخافني كل الخوف وعزتي وجلالي لقد توفيتك يوم وفاتك وما على وجه الارض أحب الي منك وحكي أن أبا الفتح الموصلي رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال قربني وأدناني وقال يا أبا الفتح وعزتي وجلالي لقد صعد الي الملكان الموكلان بك أربعين سنة وما في صحيفتك خطيئة وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يأتي يوم القيامة الا وله من الذنوب ما خلا يحيى ابن زكريا فانه يأتي الله ولا ذنب عليه وحكي عن بشر الحافي رضي الله عنه أنه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال رضي عني وأعطاني ورحمني وزوجني وأطعمني طعاما طيبا وسقاني شرابا لذيذا وفرش لي فراشا طيبا وقال لي نم كما كنت تسهر واسترح كما كنت تتعب وافرح كما كنت تحزن واشبع كما كنت تجوع وارو كما كنت تظمأ وقال عاصم رضي الله عنه رأيت داود بن يحيى في المنام فقلت له ما فعل الله بك ومن أين أقبلت فقال من عليين قلت ما فعل الله باحمد بن حنبل وعبد الوهاب بن الوراق قال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان على مائدة من موائد الجنة من نور قلت فما فعل الله بابن المبارك قال هو يسلم على ربه كل يوم مرتين وقال أسد بن موسى رضي الله عنه رأيت مالك بن دينار رضي الله عنه في النوم بعد موته وعليه ثياب خضر وهو على ناقة تطير به بين السماء والأرض فقلت له يا عبد الله كيف كان قدومك على ربك قال قدمت على ربي وأكرمني وكان يقول لي سلني أعطيك وتمن علي أرضيك فقلت يارب أسألك الرضا عني فقال قد رضيت عنك وقال ثابت البناني رضي الله عنه ما زالت مشوقة نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى رأيتها القيوه وهي تضحك وقيل ان أبا عبيدة الخواص رضي الله عنه لم يضحك منذ أربعين سنة ولا رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل ان شعيبا رضي الله عنه بكى خمسين سنة حتى عمي فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان شوقا الى الجنة فقد أبحتك اياها وان كان خوفا من النار فقد أجرتك فقال يا رب لا خوفا ولا فزعا من النار ولا شوقا الى الجنة ولكن شوقا الى لقائك فقال وعزتي وجلالي لأرسلن اليك عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم أخلي بينك وبينه بحرا من نار يخوضه

شوقا اليك ثم أنجلى له وأكلمه فما كون قد كلمت من خدمك وقيل ان بعض الانبياء عليهم السلام بكى حتى عمى وصام حتى انحنى وقام حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بينى وبينك بحر من نار لولجته شوقا اليك وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يقول قد طال شوقى اليك فعجل بقدومى عليك وقيل فى المعنى شعر

وحياة من ملكت يداه قيادى * لاخالفن عن الهوى حسادى
ولأعصين عواذلى فى حبه * ولأهجرن لذاتذى ورقادى
ولاجعلن نزاهتى فيه البكا * ولأكحلن مدامعى بسهادى
ولادفن اسره بين الحشا * قبرا ولم يعلم بذاك فؤادى
ولأحلفن بعين صدقاننى * أخلصت فيه محبتى ووادى
هو غايتى هو منيتى هو بغيتى * هو سيدى يا سادتى ومرادى
والحمد لله الذى خلق الورى * حمداً يبقى على الآبادى

وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتى كيف يهوى قلبه سواى يا داود قل لبنى اسرائيل لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها لأوليائى من النعيم المقيم لما ذقتم طعاما بشهوة أين المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا موضع الضحك بكاء خوفا منى فطالما صلوا والناس نيام يا داود وعزتى وجلالى انى رضيت عنهم ولولاهم ما رضيت على أهل الدنيا . وقال بعض الصالحين مات رجل من جيرانى فرأيته فى المنام وهو على زى أهل النار ثم رأيته بعد ذلك وهو فى الجنة فقلت له بماذا قال دفن عندنا رجل من الصالحين فشفع فى أربعين من جيرانه فكنت أنا من جملتهم وحكى عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه مشى خلف جنازة أخيه وهو يبكى وقال والله لا تقر لى عين حتى أعلم ما صرت اليه والله لا أعلمه ما دمت حيا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ألا أخبركم بفقرى يوم أوضع فى قبرى وقال سفيان الثورى رضى الله عنه من أكثر من ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد حفر له قبرا فى داره لنفسه وكان اذا وجد فى قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ساعة ثم يقول رب ارجعنى لعلى أعمل صالحا فيما تركت ثم يقول ارجع قد رجعت فاعمل قبل أن لا ترجع وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود نح على نفسك وكن كأنك أحضرت فى

القيامة فلما حاسبتك رددتك الى الدنيا وقلت لك اعمل صالحا أشكرك عليه يا داود وقل لبني اسرائيل لو أنه تكم ثم بعثتكم وأريتكم القيامة ثم رددتكم الى الدنيا ما ازددتم الا خسارا وحكى عن بعض الصالحين رضي الله عنه أنه رأى أستاذه في النوم فقال له أي الحسرة أعظم عندكم قال حسرة الغافلين قال بعض الصالحين رضي الله عنه مررت بساحل البحر فرأيت صيادا يصيد السمك والى جانبه ابنه وكلما اصطاد سمكة تركها في قفته فيأخذها الصبي فيرميها في البحر فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنه لاى شيء فعلت بالسمك كذا ألقيته في البحر وما حملك على هذا ومن علمك ذلك قال يا أبت أليس سمعتك تقول لا تقع سمكة في شبكة صياد الا اذا غفلت عن ذكر الله فلا حاجة لنا بشيء ممن يغفل عن ذكر الله تعالى فخرج الرجل هائما على وجهه وتاب الى الله تعالى وقيل ان عابدا من عباد بني اسرائيل قال الهي عصيتك فلا تؤاخذني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان اخبره كم نعمة لى فيه وهو لا يدري لقساوة قلبه وجمود عينيه عقوبة مني له لو عقل وقيل في المعنى شعر

أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا لو أردناك جعلنا * كل ما فيك يردنا

وقيل ان موسى عليه السلام قال يارب ما علامة من أحببت قال يا موسى اذا أحببت عبدا من عبادي جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما قال ألهمته ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والارض وأعصمه من محارمي وسخطي لئلا يحل عليه عذابي وأحول بينه وبين نفسه لكيلا يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه غضبي وقال بعض الصالحين بينما أنا أطوف بالكعبة واذا أنا بجارية وهي تقول يا كريم عهدك القديم اني على عهدك مقيمة فقلت لها يا جارية وما العهد الذي بينك وبينه قالت يا أخي أمر عجيب وذلك أنني كنت في البحر فعصفت بنا ريح قد دمرت كل من في السفينة وغرق كل من كان فيها ولم ينج منها أحد غيري وهذا الطفل وبقيت على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أصبح الصبح دخل الاسود الي وجعل يدافع الماء بذراعيه حتى وصل الي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت له يا عبد الله نحن في بلية لا نرجو السلامة منها بطاعة فكيف بالمعصية فقال دعيني فوالله لا بد من ذلك ومد يده وأخذ الطفل مني ورمى به في البحر فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شيء قدير

واذا بدابة من دواب البحر قد قصدت فاها والتقمت الاسود وغابت به في البحر فبقيت الامواج ترميني يمينا وشمالا حتى ألقتني الى جزيرة من جزائر العرب فقصصت لهم قصتي وما جرى لي فتعجبوا من ذلك وأطرقوا رؤسهم وقالوا لقد أخبرتنا بامر عجيب ونحن نخبرك بعجيب وذلك اننا كنا سائرين في البحر اذ اعترضتنا دابة ووقفت أمامنا واذا الطفل على ظهرها ومناد ينادي خذوا عني هذا الطفل من فوق ظهري والا أهلكتكم فنزل منا واحد فديده على ظهرها وأخذه وغاصت الدابة في البحر وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية أبدا وأعطوني الطفل وهذا من بعض عجائب قدرة الله تعالى وقيل ان عيسى عليه السلام استسقى يوما لقومه فأمر من كان من أهل المعاصي أن يعتزل فاعتزل الناس الا رجلا أصيب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام مالك لا تعتزل فقال يا روح الله ما عصيته طرفة عين ولقد نظرت عيني اليمين الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو نظرت الاخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه السلام وقال له ادع الله لنا فانت أحق بالدعاء مني فرفع يده الى السماء وقال اللهم انك خلقتنا وتكفلت لنا بارزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فأنزل الله عليهم الغيث فسقوا حتى رووا وقيل ان موسى عليه السلام استسقى لقومه فلم يسقوا فقال يا رب باي شيء منعتنا الغيث فقال يا موسى ان فيكم رجلا عاصيا قد بارزني بالمعاصي أربعين سنة فطالع موسى عليه السلام على [illegible] عالية ونادي باعلى صوته أيها العاصي اخرج من بيننا فقد منعنا الغيث بسببك فنظر العاصي يمينا وشمالا فلم ير أحدا فعلم في نفسه أنه هو المطلوب فقال في نفسه ان خرجت افتضحت وان قعدت منعوا لاجلي الهي قد تبت اليك فاقبلني فارسل الله تعالى عليهم الغيث فسقوا حتى رووا فتعجب موسى عليه السلام من ذلك فقال يا رب بم أسقيتنا ولم يخرج أحد من بيننا فقال يا موسى الذي منعتم به قد تاب الى ورجع فقال يا رب دلني عليه فقال يا موسى أنها كم عن النميمة وأكون نماما وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لا تجالسوا المغتابين ولا تصحبوا النمامين ولا تحلفوا باسمي كاذبين ولا صادقين فمن حلف باسمي صادقا أورثته الفقر ومن حلف باسمي كاذبا أورثته العمى وقيل ان الله تعالى خلق ملكا عرض شحمة أذنه مسيرة خمسمائة عام يقول في تسبيحه سبحانك من عظيم ما أعظمك فيقول الله سبحانه وتعالى قل ذلك لمن يحلف بي كاذبا وقال عليه الصلاة والسلام من مات

تائبا من الغيبة فهو أول من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل
النار وهو يبكي وقال عليه الصلاة والسلام من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار
وهو يبكي وحكي عن بعض الصالحين انه رأى رجلا وهو يضحك ضحكا شديدا فقال له
يا هذا هل ذقت الموت قال لا قال فهل أمنت مكروها قال لا قال فهل رجح ميزانك قال
لا قال فهل جزت الصراط قال لا قال فلأي شيء هذا الضحك والفرح قال فبكى
الرجل وقال لله علي نذر أن لا أضحك بعدها أبدا وحكي عن بعض الصالحين ان غلاما
دخل على أمه وهو ابن سبع سنين وهو باك كئيب حزين وقال لها يا أماه دخلت مجلس
واعظ فسمعته وهو يقول من أكل لقمة من حرام قسا قلبه وقد وجدت اليوم قساوة
في قلبي فما أطعمتيني قالت له يا بني والله ما أطعمتك حراما قط ولكن أذكر اليوم
دخلت على بعض الجيران فأخذت شيئا من كحلها فوضعته في عينك فقال يا أماه
ذلك أتى على قساوة القلب وقال عليه الصلاة والسلام من أكل لقمة من حرام لم يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا أربعين يوما وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من أراد السلامة
فلا يظلمن أحدا فقيل له في ذلك فقال بينما أنا أمشي على ساحل البحر اذ رأيت صيادا
ومعه سبعة ألوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد أن ضربته على رأسه فعض النون على
ابهامي وانفقت الاطباء على قطعه ثم وقعت الاكلة في كفي وسائر عضدي فخرجت أسيح
في الارض وأريد قطع يدي فأويت الى شجرة ونمت تحتها فقيل لي في المنام لاي شيء
تقطع يدك رد الحق الى أهله فانتبهت وجئت مسرعا الى الصياد وقلت له أخطأت ولا
أعود فقال لي ما أعرفك فقصصت عليه قصتي وتضرعت اليه في الاستحلال فوقعت
قائما على قدمي والدودة تناثر من عضدي وسكن الوجع باذن الله تعالى فقلت يا أخي
بأي شيء دعوت علي فقال لما ضربتني وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت
بكاء شديدا وقلت يا رب أسألك أن تجعله عبرة لخلقك وقيل أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود كم تمادى أن لا أجمع بينك وبين خصمك يوم القيامة وعزتي
وجلالي لأوقفنك مع خصمك ولاوردنك مقاما ترعد منه الارض وتنكس الملائكة
أجنحتها الاعتداء زني ظلم ظالم وقيل ان نملة دبت على ذيل سليمان عليه السلام فغضب
عليها من ذلك فأخذها وألقاها فنادت النملة المفرط الالم وقالت يا نبي الله هذه السطوة
أظهرت القوة على ضعفي وهو مطلع على ما فعلت بي فكن على أهبة لجواب السؤال على

ظلمني فقد أوهنني عظمي فهبط الامين جبريل عليه السلام وقال يا نبي الله الحق يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي انك لم تطالب العظم من النملة لأطالبنك بذنبها يوم القيامة وقيل ان بعض الملوك بنى قصرا وخرج يدور حوله ينظر الى بنيانه واذا ببابه عجوز لها خص وكان الملك قد قصدها في بيعه فأبت فقال الملك وأين هي قالوا لم تكن حاضرة في بيتها فقال اهدموه فهدموه في أسرع وقت فجاءت العجوز فوجدت بيتها خرابا فرفعت رأسها الى السماء وقالت اللهم اني كنت أينما كنت الهي أما كنت أين كنت هدموا بيتي واستضعفوني ثم بكت بكاء شديدا فبكت لبكائها ملائكة السماء فأمر الله تعالى أن يهدم القصر على من فيه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من ظلم امرأة أو صبية أو من لا يعقل كبة في الميزان كويته بقدارها في النار يا داود وعزتي وجلالي لاوقفن الخصماء موقف الخصماء ولاحضرنهم يوم القيامة ولأسالنهم عن القليل والكثير والفتيل والنقير والقطمير والأعمى من عمي عن بحجته ما فرطنا في الكتاب ولا قصرت رسلي ولقد أتتهم بما أوحيت اليها وأنا الشاهد وكفى بي أعظم الشاهدين وقال الحسن ابن كعب موسى رضي الله عنه أذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه فقيل له وما هو فقال زارني أخ لي اشتهى سمكا فقدمت اليه سمكا فلما فرغ من أكله قمت الى حائط لجاري فأخذت منها قطعة طين وغسل بها يده فأنا أبكي على ذلك أربعين سنة وقيل مر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا فأحياه الله تعالى فقال له عيسى عليه السلام ما كنت تعمل في دار الدنيا فقال كنت حمالا أحمل على رأسي وأتقوت به فحملت ذات يوم لانسان حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فلما مت أوقفني الله بين يديه وقال يا عبدي أما علمت أني موقفك بين يدي وفلان اشترى حطبا بماله ودفع لك الاجرة لتوديه الى منزله فأخذت منه شظية لا تملكها استهونت بأمري فسألتك بالله الا ما شفعت لي عند الله فاني في الحساب منذ أربعين سنة وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول أنت أخذت طينة من حائطي وآخر يقول أنت أخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله قطع قلوب الخائفين قيل ان حسان بن أبي سفيان كان لا ينام الليل ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انا محبوس عن

الجنة بابرة استعرتها فلم أردها لصاحبها وقيل كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله سائر وليلة فاتم فرآه ولده في المنام بعد موته فقال يابني منذ كم فارقتكم قال ياأبت منذ عشرين سنة فقال الآن لما خرجت من الحساب كأن عرشي يهوي بي لولا اني لقيته رباكريما وقال بعض الصالحين رأيت بهلولا وهو يبكي راكبا على قصبة وهو يعدو الى المقابر فقلت له الى أين فقال لي الى العرض على الله تعالى فمضى ساعة ثم عاد وهو يبكي فقلت له ومايبكيك قال من عظم ما أصابني عرضت بين يديه فلما عرفني طردني وقيل في المعنى شعر

قد سودت وجهي المعاصي * وأثقلت ظهري الذنوب

أورثني ذكرها سقاما * وليس لي في الورى طبيب

ياشؤم نفسي غداة عرضي * اذا أحاطت بي الكروب

والداع لما دعاني باسمي * أأنت تقرأ وماأجيب

هذا كتاب الذنوب فاقرأ * عندها تظهر العيوب

وقال بعض الصالحين رأيت صبياليلة الخميس وهو يبكي فقلت له مايبكيك فقال ياعم هذا يوم الخميس آتاني وهو يوم العرض وأعرض على المعلم وأنا أخاف من زلة أو غلطة فقلت في نفسي هذا صبي صغير خائف من عرضه على معلمه وهو بشر مثله كيف حال من يعرض على مولاه بالقبائح والزلات وقيل في المعنى شعر

سوف تاتي عليك ساعة هول * حين تعطى صحائف الاعمال

فكأني أرى فضائح قوم * قد تجلى لعرضها ذو الجلال

ليت شعري اذاقرأت كتاب * بيميني أعطاه أم بشمالي

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه رأيت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يارب اعف عني عما فعلته في أيام غفلتي فقد فني جسمي فهتف به هاتف وهو يقول أنالا نؤاخذ العبد بما فعله في أيام غفلته وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه حرام على كل قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غيره وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن أسير فيجب عليه أن يسعى في فكاك نفسه لا يأمن شيأ حتى يلقى الله تعالى ويعلم انه مؤاخذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجميع جوارحه وقال بعض الحكماء احفظ أربع خصال تنج بها من كل سوء عينك ولسانك وقلبك وهواك فعينك

لا تنظر بها الى ما لا يحل لك ولسانك لا تقل به شيئا من الشر ثم أن الخامس خصلة فهو قلبك
لا يكن فيه غل ولا عداوة لاحد من المسلمين وهو أن لا يكن فيه شيء فان كان فيك هذه
الخصال والا فاجعل الرماد على رأسك واعلم بانك قد هلكت وقيل أوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام اذا نظرت الى يمينك فانظر الى جناني ونعيمي واذا نظرت عن
شمالك فاذكر ناري وعقابي واذا نظرت من فوقك فاذكر جلالي وعظمتي واذا نظرت
من تحتك فانظر قدرتي وعجائبي واذا نظرت امامك فاذكر الحساب ودقائقه واذا
نظرت وراءك فاذكر الموت وسوأته وشدائده وأهواله وسكراته واعلم بانك مطلوب
باعمال الدارين وقال ذو النون رضي الله عنه ثق بالله وارض من الله في كل شيء بقضاء
الله ولو علم الانسان قرب الله منه ما عصى الله وقيل في المعنى شعر موال

ان كنت صوفي فجل * ان وقتك سيف * وان تهاونت ضيعت الشتاء والصيف
واعلم بان ابن آدم * من أهله كا ضيف * دنا الرحيل فقل لي * كيف حالي كيف

وقال بعض الصالحين رضي الله عنه سألت بعض الرهبان ألكم عيد قال نعم كل يوم
لا نعصي الله فيه فهو عيد قلت فما بالكم تلبسون السواد فقال هذا لباس أهل المصائب
فقلت وأي مصيبة عندكم أعظم فقال وأي مصيبة أعظم من ارتكاب المعاصي قال
فتاملته فاذا هو في كمه الايمن حصى أبيض وفي كمه الآخر حصى أسود فقلت ماذا الحصى
الابيض والاسود قال كلما عملت نفسي حسنة أخذت حصاة بيضاء ورميتها في الاسود
وكلما عملت نفسي سيئة أخذت حصاة سوداء ورميتها في الابيض فاذا كان الليل
حاسبتها فاذا كان الاسود أكثر من الابيض علمت انها اساءت فارجع الى نفسي
فاعاقبها وأقطع عنها الاكل والشرب واذا كان الابيض أكثر من الاسود علمت انها
حسنات عملتها فانعمها وأطعمها وأسقيها وهكذا دأبي معها الى ان أفارقها وانطرح
وقيل كان بعض الصالحين رضي الله عنهم كلما عمل شيئا كتبه في لوح فاذا كان الليل
وضع اللوح بين يديه وحاسب نفسه فلا يزال باكيا نادما الى الصباح وأقام على ذلك بقية
عمره فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا عبدي
قد جعلت حسابك في الدنيا لنفسك بدلا عن حسابك في الآخرة وأنشد في المعنى شعر

كم ذا التشاغل والامل * كم ذا التواني والكسل * حتى متى والى متى
يمضي عليك فلا عمل * هل بعد شيب العارضين * سوى التوقع للاجل

يامن يغر بنفسه * وعن الصلاح قد انتقل * فالموت أقرب نازل
والقبر صندوق العمل * حفظا الاله بما جنيت من المعاصي والزلل
يارب عبد مذنب * قد شفه طول الامل
منك الشفاء لعلتي * وعليك نعم المتكل

(قال) مالك بن دينار ان من عرف الله لقيه سالما والويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلا وقيل للحسن رضي الله عنه يا أبا سعيد كيف رأيت حالك فقال حال من ينتظر الموت اذا أمسى واذا أصبح لا يدري هل يمسي وكيف يموت وقال أويس القرني رضي الله عنه لبعض اخوانه يا أخي اذا نمت فاذكر الموت واجعله أمامك واذا قمت فلا تنظر لصغر ذنبك ولكن انظر الى من عصيت وقال حسان رضي الله عنه لامه يوما يا أماه أتحبين أن تلقين الله تعالى قالت لا قال ولم ذلك قالت يا بني لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يموت الا ويندم ان كان محسنا ندم أن لا يكون قد زاد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع قال بعض الصالحين حضرت رجلا عند الموت فقلت له قل لا اله الا الله فقال كلمة كنت أقولها منذ سبعين سنة والآن قد بدا لي أن لا أقولها وقال بعض السادة الصالحين رضي الله عنهم بكى عمر الجويني رضي الله عنه ذات ليلة بكاء شديدا فقالت له أمه ما يبكيك ألا تذكر صلاتك وصيامك فقال دعيني يا أمي فوالله ما أدري ما يختم لي به وقال ابن عجلان رضي الله عنه حضرنا في نزع رجل عالم من العلماء ما رأيت أشد خشية لله تعالى منه ولقناه الشهادة فلما هم أن يقولها لم يستطع أن يقولها فسألناه عن ذلك فقال حيل بيني وبينها وذلك اني قتلت نفسا في شبابي فنعوذ بالله من مكره قال ذو النون رضي الله عنه كنت في البادية فرأيت شخصا عظيم الخلقة على تل عال قد نوت منه فاذا عين تجري من عينيه فقلت له من أنت فقال أنا طريد الله فقلت له مم بكاؤك فقال انما بكائي على الوصال الذي كان بيني وبين الله تعالى وأنشد في المعنى شعر

ليس لي قبلك مرتجى * غير صبري على القضا
وبكائي على الوصا * ل الذي كان وانقضى

قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال ذو النون معناه ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين قال عمر رضي الله عنه ليست الاعمال كلها

ترضيه ولا بالذي تسخطه لكنه رضي عن قوم فاستعملهم بعمل الرضا وسخط على
قوم آخرين فاستعملهم بعمل السخط وقيل ان رجلا أطال الصلاة ورجل خلفه ينظر
اليه فلما فرغ من صلاته قال الرجل يا أخي لا يعجبك ما رأيته مني وذلك لان ابليس لعنه
الله عبد الله دهرا طويلا ثم صار الى ما صار اليه وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يرعد خوفا وزمعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
الخوف فقال يا حبيبي يا محمد ان ابليس لعنه الله عبد الله تعالى ثمانين ألف سنة ثم صار
الى ما صار اليه ثم هاروت وماروت وقد كان لهما فضل كثير فلا نأمن أن يبتلينا بمصيبة
فنعذب عليها فقعدا يبكيان حتى ناداهما مناد من السماء ان الله تعالى قد أمنكما من
أن يبتليكما بمصيبة فيعذبكما عليها فطرحا فرحا شديدا وقالا الحمد لله وقيل ان الله تعالى
قال لجبريل وميكائيل ما هذا الخوف الذي دخلكما وقد علمتما مكانكما مني واني
لا أظلم أحدا شيئا فقالا أجل يا ربنا ولكن لا نأمن من مكرك فقال صدقتما لا تأمنا
مكري أبدا وقال عمر رضي الله تعالى عنه عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واتقوا
السطوة فقد سمعتم قوله عز وجل في كتابه فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين
وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد من عمل
من أمتك عملا يريد به الدنيا لم يجعل الله له منه نصيبا يوم القيامة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون وقيل في قوله تعالى وان يأتوكم أسارى تفادوهم
معناه وان يأتوكم أسارى أي في الشهوات تفادوهم أي تداووهم على الرياضات
والمجاهدات فان الله سبحانه وتعالى لا يتجلى لقلب مشغول بشهوة من الشهوات وقيل
أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر أصحابك من أكل الشهوات فان
القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة مني وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم
مبتلى فسلوا العافية فأهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى قيل ان جبريل
عليه السلام أتى يوسف عليه السلام فقال يا يوسف الحق سبحانه وتعالى يقرؤك
السلام ويقول لك أما استحييت مني اشتغلت بغيري وعزتي وجلالي لابتلينك بالسجن
بضع سنين فقال يوسف يا جبريل هو راض عني قال نعم قال اذا لا أبالي وحكي عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهما يوم مجيء البشير
من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم الموقف بين يدي الله تعالى فمنهم من يأخذ

كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله والبا ثتان ليلة يبيت الميت في قبره مع أهل القبور ولم يبت ليلة مثلها وليلة صبيحتها القيامة ليس بعدها ليلة وقيل ان ابراهيم عليه السلام بكى بكاء شديدا فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له يا ابراهيم الجليل يقرؤك السلام ويقول هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال ابراهيم عليه السلام اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي فاذا كان هذا ابراهيم مع نبوته وخلته فما حال العاصي مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك يا أخي قبل أن تحاسب ومهد لها قبل أن تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر وقيل ان يحيي بن زكريا عليه السلام لقي عيسى عليه السلام فقال يا روح الله أخبرني عن أشد الاشياء في الدارين فقال غضب الله وقيل لقي حاتم رضي الله عنه حامدا فقال له يا أخي كيف أنت في نفسك فقال سالم معافى فقال يا أخي انما السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وقيل في المعنى شعر

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذي لا تعلموه
رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لا تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * فقال بحقه أخلصتموه

وحكي عن بعضهم أنه مر براهب في صومعته فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فاشرف عليه الراهب وقال يا هذا ما أنا براهب وانما الراهب من ترهب الى الله في سمائه وعظمته وكبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وخضع لهيبته وفكر في حسابه وأليم عقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وانما أنا كلب عقور قد حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت له ادع لنا فقال اللهم يا من علمه لا يحصى ونوره لا يطفا وأمره لا يخفى يا من فرق البحر لموسى ونجاه مما يخاف ويخشى نجنا مما نخاف ونخشى ثم أدخل نفسه في الصومعة ولم نره بعدها وقيل في المعنى شعر

بحرمة الود يا ودود * بموضع الجد يا مجيد
اعطف بعفو على عبيد * لم ينهه الوعد والوعيد
يا ليتني كنت قبل موتي * أبكي فانسى فلا أعود
يا كاتبا لي بلا خطايا * قد كنت عن درسه أحيد

وحكي أن داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال اذ أتى على غار فنظر فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم واذا عند رأسه حجر مكتوب أنا وسيم ملك الصنع ملكت الدنيا ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وبكرت ألف بكر من بنات الملوك وقتلت ألف جبار فمن رآني لا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلمة نائم ثم صار أمري الى ما ترى صار التراب فراشي والحجارة وسادتي فمن رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فنادى أهلها فاذا هو بنسر قائم على فنائها فقال له عيسى عليه السلام كم لك في هذه فقال مدة خمسمائة عام فقال هل رأيت أحدا فيها فقال لا يا روح الله فنادى عيسى عليه السلام يا أرض أين أهلك وأصحابك وسكانك فامرها الله تعالى أن تجيبه وتكلمه فقالت لقطتهم من منازلهم آجالهم وأحاطت بهم أعمالهم وصارت ذنوبهم قلائد في أعناقهم ووقفت أرواحهم بين يدي الخلاق فلحومهم فانية وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية واما الى نار حامية فبكى عيسى عليه السلام وبكى أصحابه وقال هذا عاقبة الدنيا فالويل لمن ركن اليها وقيل في المعنى شعر

لا تأسفن على الدنيا وما فيها * فالموت لا شك يطفينا ويفنيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها * والجار أحمد والجبار بانيها

قال بعض الصالحين تعبد أبو الحسن الثوري رضي الله عنه من صغره فلما بلغ خمس عشرة سنة قال لامه هبيني لله عز وجل فقالت يا بني انما يهدى للملوك من يصلح لهم ويخضع لهم وما فيك شيء يصلح لله عز وجل فبكى ودخل بيتا وتعبد فيه مدة خمس سنين فظهرت عليه أنوار الحلاوة فدخلت عليه أمه فلما رأته قبلت ما بين عينيه وقالت يا بني قد وهبتك لله تعالى فخرج فرحا مسرورا فغاب عنها اثنين سنة فاشتاق اليها فحضر ايزورها فطرق الباب فقالت من بالباب فقال ولدك أتى ليسلم عليك فقالت يا بني اني قد وهبتك لله فوالله ما والبيتك الا بين يديه وقيل في المعنى شعر

محب الله لا تأويه دار * ولا يأوي مكانا فيه جار
ولا يهتم في الدنيا بقوت * ويكره أن يكون له عقار
يطير من القفار الى قفار * فيبكي حيث تعقده القفار
يقول لنفسه كدي وجدي * فما في خدمة الرحمن عار

قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملك الموت ليقبض روحه الزكية فبكى صلى

الله عليه وسلم فقال له ملك الموت أتبكي وأنت راجع الى ربك فقال أبكي على ليالي الشتاء وأيام الصيف والاخيار يقومون ويصومون ويتلذذون بوصاله ومناجاته وأنا في القبر ميت فاوحى الله تعالى اليه أنت عندي بهذه المنزلة وخيره بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم قال الاصمعي رضي الله عنه دخلت المارستان ببغداد فاذا أنا بشاب حسن الوجه وهو مربوط في عامود فلما رآني أنشد يقول شعرا

هموملك بالفكر مقطوعة * وهل تقطع اليوم الاجم

مصائب دنياك ممزوجة * وهل يؤكل الشهد الابسم

فقلت له ما الاسم فغاب عني ثم أنشد يقول

غدا سمعي وكبدي وفؤادي * ضل عقلي من هول يوم المعاد

فقلت له فيم جلست قال في الحب فقلت له وما الحب قال شيأ من دقيق له لون كلون النار في الحجر اذا قدحته أوري وان تركته تواري وقيل في المعنى شعر

باتوا فاضحى الجسم من بعدهم * ماتبصر العين له فيا

وا أسفاي منهم ومن قولهم * ما نزل الفقر لهم شيا

باي شئ ألقاهم في غد * ان وجدي من بعدهم حيا

قال الاصمعي رضي الله عنه فقلت له صفهم لي أين أجدهم فقال اذا ركبوا في سفن الخشية واستعملوا مقاديف الطاعة وارخوا اقلاع التوكل وعصفت عليهم رياح الشوق فالقتهم في بحار المعرفة فتقاتهم أمواج الرضا وحملهم تيار اليقين فصار القوم سائرين حتى غابوا عن أعين الناظرين وكانى بركبهم تخرق لهم الحجب والملائكة تتلقاهم بالروح والريحان فيقولون يا ملائكة الله أين يكون الصراط فتقول لهم الملائكة أبشروا يا أولياء الله فقد جاوزتم الصراط بخمسمائة عام ثم شهق شهقة فمات رحمه الله تعالى وقيل في المعنى شعر

من عامل الله بتقواه * وكان في الخلوات يخشاه

سقاه كأسا من لذيذ المنى * يغنيه عن لذة دنياه

وقال بعض السادات رضي الله عنه من كان الذكر في الخلوة جليسه كان المذكور رفيق الوحدة أنيسه قال عليه الصلاة والسلام من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقته

يوم القيامة وكان بعض الصالحين يقول في مناجاته وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا مستخف بامرك ولكن سولت لي نفسي وأعانتني عليها شقاوتي وغرني سترك المرخى على معصيتك بجهلي وخالفتك بسفهي فالآن من ينقذني من عذابك وأعتصم بحبل من ان قطعت حبلك عني فوا أسفاه وواأسفاه من الذنوب غدا بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا مع المخفين وللمثقلين حطوا أمع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز وكلما كبر سني كثرت ذنوبي وكلما طال عمري عظمت المعاصي فكم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحي من ربي وقيل في المعنى شعر

يا عظيم الجلال أنت ملاذي * حين أحسي وغايتي لمعادي

بك أرجو النجاة من كل كرب * فارحم اليوم عبرتي وسهادي

لست أدري ماذا أحاول نفسي * من فساد يا منقذي من فسادي

قيل كان في بني اسرائيل رجل مسرف على نفسه فلما حضرته الوفاة قال لولده يا بني ان طاعتي عليك ميتا كطاعتي عليك حيا فاذا أنا مت فاجعلني في حصير واحرقني بالنار واسحقني كسحق الكحل الناعم فاذا ارتفعت الرياح العواصف فذرني في الجبال ونصفي في البحار فاني خائف من ربي أن يعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين قال ففعل به ذلك فاقامه الله تعالى في أسرع من طرفة عين وأوقفه بين يديه وقال يا عبدي عصيتني حيا وكفرت بي ميتا فقال يارب خفت من هذا المقام فغفر له بذلك وقيل في المعنى شعر قد كان ما كان بجهل الصبا * فلا تؤاخذني بما قد مضى

لي حرمة التوحيد لا غيرها * وهي التي أطمعني في الرضا

قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى ان العبد ليعصيني حتى تقول الملائكة لن يغفر الله لهذا العبد أبدا فاذا دعاني قلت لبيك عبدي وان العبد ليعرض عني حتى كأنه لم يعرفني يا موسى وعزتي وجلالي لا أمهل من عصاني حتى يتلذذ بنعمائي فان استحي مني استحييت منه وان أعرض عني نظرت اليه وان تاب تبت عليه وروي ان حبشيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني كنت أكثرت الفواحش فهل لي من توبة فقال نعم يا حبشي فولى ثم رجع مسرعا فقال يارسول الله أكان يراني وأنا فيها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت روحه وقيل في المعنى شعر

ما اعتذاري لامر ربي عصيت * قد نهاني ومارآني انتهيت
ماجوابي اذا وقفت ذليلا * قد نهاني ومارآني انتهيت
ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بحاله قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد جنيت

قال الحسن رضي الله تعالى عنه بت ليلة في قرية من قرى الشأم فسمعت طول الليل طائرا ينوح ويبكي ويقول أخطأت فلا أعود

أسأت فلا أعود الى العتاب * وجئتك خاضعا قبل العقاب
وهذا الذنب آخر كل ذنب * وآخره الى يوم الحساب

قال صلى الله عليه وسلم أصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس وأعظم الذنوب عند الله أصغرها عند الناس وقيل في المعنى

لا تحقرن من الذنوب أقلها * ان القليل الى القليل كثير

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ورضي عن أبيها يا كم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا قوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه معناه ان الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وأنشد في المعنى شعرا

لا تأمن الدنيا وان سلمت * فانها خوانة غادره *
وبادر العمر وخف فوته * فالكيس الحازم من بادره
وقل لمن أمسى على غرة * ماأقرب الدنيا من الآخره

قال بعض الصالحين رضي الله عنهم الذنوب ضعف في البدن وظلمة في القلب وان الحسنات قوة في البدن ونور في القلب وقال عيسى عليه السلام من أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت عنه وان لم يتب وأذنب ذنبا ثانيا نكت في قلبه نكتة ثانية ولا يزال يذنب وينكت حتى يصير القلب مسودا وحكى عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه تاب على يده شاب يقال له العباس وكان كثير المعاصي ثم تاب ثم نكث سبعين مرة يتوب وينكث حتى اذا كان آخر عمره وقد حضرته الوفاة قال لو انه أدركني بالشيخ حتى أجدد التوبة على يديه فلعل الله يقبلني فاتت العجوز الى الشيخ وسلمت عليه وقالت له أنا أم العباس وقد حضرته الوفاة وهو يريد تجديد التوبة

على يديك فقال لها اذهبي فلا حاجة لي فيمن يتوب وينكث فرجعت باكية وقالت وعك يا عباس ان الشيخ قد أبى أن يأتيك لقبح أفعالك فقال الهي وسيدي ومولاي ان الشيخ قطاعني فلا تقطعني ولا تقطع رجائي منك ثم قال لو الدته اذا أنامت فضعي رجلك على وجهي وضعي في رقبتي حبلا واسحبيني في الاسواق وقولي على هذا جزاء من عصى الله فلعله يراني فيرحمني بفضله وكرمه فهمت أن تضع رجلها على وجهه واذا بهاتف يقول لاتضعي قدمك موضع السجود واعلمي أن الله سبحانه وتعالى قد غفر له وأعتقه من النار فجهزته وواريته بالتراب وانصرفت فرأى الشيخ البصري رب العزة في المنام وهو يقول يا حسن ما حملك على أن تقنط عبدي من رحمتي أليس أنا الذي خلقته ورحمتي وسعت كل شيء وعزتي وجلالي لئن عدت الى مثلها لاعحونك من ديوان الصالحين وحكى أن شابا دخل على الدينوري فرآه يعظ الناس فقال له يا شيخ ألا ترى ما نزل بي كلما وقفت على باب المولى صرفني بقواطع المحن والبلوى وكلما ترددت عليه غلبني الحياء منه فقال له الشيخ كن على بابه ولاتك كالولد الصغير مع أمه كلما اطردته ترامى عليها فلا يزال كذلك حتى تكون هي التي تضمه اليها يا أخي اذا وليت عن بابه فباب من تقصد وأنشد وافي المعنى شعرا

قم واعتذر عن قبائح سلفت * وسله يعفو عن الذي كانا
فان مولى الجميع ذو كرم * يبدل السيآت غفرانا

وحكى أن رجلا أصاب ذنبا فنودي في سره قم اخرج واطلب لك شفيعا يشفع لك عند مولاك فخرج فلقيه رجل في الطريق فقال له يا عبد الله الى أين تريد فقال أريد من أتشفع به وأتوسل به الى ربي فيقبل توبتي فقال له ارجع فانه أرحم بك فقال لابد لي من ذلك ثم سار فلقيه رجل من بعض الاولياء فقال مرحبا بك يا حبيب الله مرحبا بالعبد المعتذر من ذنبه المستقيل من عثرته اعلم أن الله تعالى قد قبل توبتك واذا بمناد من قبل السماء يقول ثلاث مرات قبلت وقيل في المعنى شعر

ما اعتذاري وما يكون جوابي * ما اعتذاري اذا قرأت كتابي
من معاص أتيتها باغتراري * بعد موتي بموقفي للحساب
يا عظيم الجلال مالي عذر * فاعف عن زلتي وعظم مصابي

قال بعض السادات الصالحين قال الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة يا ابن آدم

تسألني فامنعك لعلمي بما يصلحك ثم تلح علي في السؤال فأجود بكرمي عليك فأعطيك ما سألتني وتستعين به على المعاصي ثم أستر عليك ثم تعود الى المعاصي فأستر عليك فكم من جميل أصنعه معك وكم من قبيح تصنعه معي يوشك أن أغضب عليك فلا أرضى بعدها أبدا قال ذو النون رضي الله عنه يقول الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة من كان لي مطيعا كنت له ولياً وعزتي وجلالي لو سألني في زوال الدنيا لأزلتها قال بعض الصالحين علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه يطلب الجنة بلا عمل و يذنب و ينتظر الشفاعة وقيل لمعروف الكرخي رضي الله عنه بأي شئ حصل للطائعين الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان في قلوبهم منها مثقال ذرة واحدة ما تقبل الله منهم سجدة واحدة وقيل ان رجلا جاء الى أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وقال له عظني فقال له انظر الى السماء فنظر اليها فقال أتدري من خلقها قال الله تعالى فقال له ان الذي خلقها مطلع عليك حيث كنت فاحذره قال أبو يزيد رضي الله عنه رأيت ربي في المنام فقلت له أين أجدك فقال فارق نفسك وتعال تجدني وقيل ان الليل مطية المحبين فاذا قاموا بين يديه سقاهم من صافي الوداد فاذا أثر فيهم وشربوا طابت نفوسهم وجالت قلوبهم في الملكوت حبا الى الله تعالى وشوقا اليه فيقطعون لياليهم بمناجاتهم وقيل في المعنى

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب مني باتصال * فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيي فؤادي * فكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العابدون بكل واد

قال الشبلي رحمه الله تعالى عزمت أن لا آكل الا حلالا وأنا أطوف بالبراري فرأيت شجرة فمددت يدي اليها فنادتني الشجرة تأدب يا شبلي مع الله تعالى فاني لرجل يهودي فتركتها وانصرفت وعن الفضيل العسقلاني رضي الله تعالى عنه أنه اشتهى سمكا منذ مدة سنين وعاهد نفسه أنه لا يأكله الا حلالا فبينما هو ذات يوم واذا ببعض اخوانه قد عزم عليه وقدم له سمكا حلالا فمد يده ليأكل منه واذا بشوكة قد أصابت يده فقال اذا كان هذا حال من مد يده الى حلال فكيف حال من مد يده الى حرام فحلف أن لا يأكله بقية عمره وحكى أن أويسا القرني رضي الله عنه مكث ثلاثة أيام لا يأكل

شيا ثم مشى فرأى دينارا فى الارض فرفعه اليه وقال هم وغم ثم ألقاه من يده فبينما هو كذلك واذا بشاة فى فمها رغيف ساخن فقال فى نفسه لعل هذه الشاة أخذته من راعيها فناشدها الله تعالى وقالت يا أويس هذا رزق من عند الله تعالى أتانى به جبريل عليه السلام وأمرنى بدفعه لك وكان بعض الصالحين رضى الله عنهم اذا جاء أوان الفواكه ذهب الى السوق فيشترى منها ويذهب بها الى الكتاتيب فمن أشار اليه أطعمه من تلك الفواكه ويقول للمعلم هل عندك فقير أو يتيم فيقول هذا وهذا فيعطيهم من تلك الفواكه فلما مات الرجل رؤى فى المنام وهو فى بستان عظيم كثير الفواكه وهو يأكل منها ما أحب فقيل له ماهذا فقال أطعمناه فأطعمنا وقال أبو بكر رضى الله عنه دخلت على أبى مسلم فى يوم عيد فرأيت عليه فصا مرقعا وبين يديه خروف وهو يأكل منه فقلت يا أبا مسلم فقال لا تنظر الى الخروف ولكن انظر اذا سألنى ربى من أين لك هذا فأى جواب أقوله ومااعتذارى وعن أبى موسى بن ابراهيم رضى الله عنه أنه قال رأيت فتحا الموصلى يوم عيد وقد رأى الناس بالثياب والعمائم فقال لثوب يبلى وجسد يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا دنياهم فى بطونهم وعلى ظهورهم ويأتون ربهم مفلسين وكان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصلاة فلما مات أتوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلم يصل عليه فقالت الملائكة يا ربنا رأيناه يصلى يوم عيد فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن اهبط الى نبى محمد صلى الله عليه وسلم وقل له هذا الشاب قد وقف ببابنا مرة واحدة فصل عليه فانا قد غفرنا له وأنشدوا فى المعنى

(موال)

يانفس كم توعدينى بالصلاة والصوم * تماطلينى فيقضى العمر يوم بيوم

أنت رضيت لنفسك بالكسل والنوم * ان جئتنا وطردناك ماعلينا لوم

وكان فى بنى اسرائيل رجل عبد الله مائتى عام ويريد أن يرى ابليس فلما كان ذات يوم واذا بابليس لعنه الله قد تصور بين يديه فقال له ماذا تريد منى فقال له أريد منك أن تعلمنى كم بقى من عمرى فقال بقى من عمرك مائتا سنة فقال العابد فى نفسه أشتغل باللهو والفسق مائة وخمسين سنة وأتوب فى الخمسين الباقية فخرج العابد تلك الليلة على نية المعصية فأدركه الموت فمات وكان قدم المعصية على التوبة وكذلك الشقى يؤخر التوبة ويقدم المعصية ومن كان فى العصيان فالموت خيرله وقد جرى القلم بما به الاله

حكم وقضى بيننا فما ظلم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل في المعنى شعر

قضى الله أمرا وأجرى القلم * وفيما قضى بيننا ما ظلم

قوله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين يا هذا عاهدت الله وغدرت وأوعدت وأخلفت في غد يأتيك الجزاء اذا حوسبت على كل لحظة ونوقشت على كل صغيرة وكبيرة وخطيرة وحقيرة يقول الله سبحانه وتعالى يا عبدي أما استحييت مني وهذا فضلي عليك أما انك حتى تماديت سترتك وأقبلت عليك بعد اعراضك عني وسترت عيوبك عن الناس ومحوت زلاتك من الكتاب ولم أناقشك في الحساب وكان بعض السادة الصالحين يقول ينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن توزن أعماله ويحاسبها قبل أن تحاسب ويذكرها العرض على الله في يوم الفزع الاكبر قال رجل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه أوصني بوصية فقال احذر أن أوصيك بوصية يكون وبالها عليك وعلي فقال أوصني ثم قال انظر بأي بدن تقف في القيامة وانظر من تقف بين يديه ويحاسبك واعلم بأنك مسؤل لا محالة فحاسب نفسك والزم بيتك واذكر اسم الله عز وجل وكن من الله على وجل قال بعضهم دخلنا على عطاء السلمي نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا له كيف ترى حالك فقال الموت في عنقي والقبر بين يدي والقيامة موقفي وجسر جهنم طريقي ولا أدري ما يفعل بي ثم بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال اللهم ارحمني وارحم وحشتي في القبر ومصرعي عند الموت وارحم مقامي بين يديك يا أرحم الراحمين وقيل ان محمد بن المنكدر بكى بكاء شديدا عند موته فقيل له ما يبكيك فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم انك أمرتني ونهيتني فعصيت فان غفرت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت وبكى أبو هريرة رضي الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال لبعد سفري وقلة حيلتي وبكى عمر رضي الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال أخاف أن أكون قد أتيت بذنب أحسبه هينا وهو عند الله عظيم وكان بعضهم يبكي ليلا ونهارا فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يكون الله تعالى رآني على معصية فيقول لي مر عني فاني غضبان عليك وبكى الحسن رضي الله عنه بكاء شديدا فقيل له يا أبا سعيد ما يبكيك فقال خوفا أن يطرحني في النار ولا يبالي وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل النار ليبكون في النار حتى تجري دموعهم كالاودية فلو أن السفن ألقيت فيها لجرت وقال صلى الله عليه وسلم ما في جهنم

من غل ولا قيد ولا سلسلة الا وعليها اسم صاحبها في النار وقرأ الفضيل رضي الله عنه
قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وبكى وقال والله ما طمعوا في الخروج
وان الايدي لموثقة والارجل لمقيدة وكلما رفعهم لهيبها يرسبون في أسفلها تردهم
الزبانية بمقامع من حديد الى أسفلها نعوذ بالله منها وحكي عن الحسن البصري رضي
الله عنه انه ذكر النار يوما فبكى وقال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ثم غلب عليه
البكاء ثم قال ياليتني أكون ذلك الرجل وسئل بعضهم عن الطامة الكبرى فبكى
وقال هي الساعة التي تدفع فيها الخزنة جهنم وذكر الناس يوما جهنم فذكر لهم ما أعده
الله فيها لاهلها وبكى وقال فاذا قحمتهم النار لفحة واحدة فلا تدع لحما ولا جلدا الا
ألقته في العراقيب وتبقى العظام بيضا تلوح (وعظ) اخواني الى كم تغترون وعن عيبكم
لا تقصرون وفي أنفسكم أفلا تبصرون بالله فبالله عليكم لا تغترون وعلى الله تجترون
فسوف تناقشون وتندمون وعلى خالقكم تعرضون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون قال أنس رضي الله عنه مر عيسى عليه السلام بقرية خراب فناداها أين
أهلك أين عمارك فسمع صوتا وهو يقول بنوا ابنيا لو باتوا فلم يصعدوا فقال عيسى عليه
السلام ما الذي بلغ بهم فقال كانوا لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فقال
عيسى عليه السلام فما بالك أنجيت من دونهم فقال اني لم أكن منهم وانما كنت
مارا بينهم في الطريق فغشيهم العذاب فروحي مع أرواحهم في سجين فقال له عيسى
عليه السلام وما سجين فقال صخرة سوداء تحت الارض السابعة نعوذ بالله منها * قوله
تعالى ألهاكم التكاثر معناه الاكثار من الاموال والاولاد شغلهم عن يوم العرض
والمعاد حتى زرتم المقابر وفارقتم الاحباب والاصحاب وصرتم مرتهنين بين أطباق
الثرى حيارى الى يوم الحساب كلا سوف تعلمون اذا برزتم من المقابر مهطعين وأتاكم
ما توعدون من رب العالمين ثم كلا سوف تعلمون اذا قامت القيامة بدواهيها وانشقت
السماء ونزل من فيها ووضعت الارض ما في بطنها وذهلت المراضع عن أولادها وشابت
الولدان من أهوالها وكسفت الشمس وزاد حرها كلا لو تعلمون اذا بلغت القلوب
الحناجر فكيف بك يا ابن آدم اذا نصبت الموازين ونشرت الدواوين وتعلق المظلوم
بالظالمين علم اليقين اذا جاؤا في ظلل من الغمام ونزلت الملائكة الكرام وقام الروح
الامين والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وطال عليهم الوقوف والقيام

لترون الجحيم وجاءت النار تقودها ملائكة غلاظ شداد تكاد تميز من الغيظ على أهلها ثم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ثم لترونها عين اليقين اذا مد الصراط على متنها وتسمعون حسيسها وتعاينون أهوالها وتعاينون أهلها فبين مناد من قعرها وبين مناد من أطباقها وبين متعلق بسلاسلها وكلاليبها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يومئذ عن ظل ظليل واكتساب الحرام وشرب الماء البارد ولبس الثياب الحرير فتأهبوا لتلك الشدائد والاهوال واعتدوا الجواب عند السؤال فكيف بك يا ابن آدم اذا نشر ديوانك ونصب ميزانك وطاش خيالك وكشف عنوانك أتدري على من عصيت وعلى من اجترأت أبعدت التوبة والانابة ونكثت عهده وأفشيت سره وعصيت أمره وركبت الجرائم أما علمت أنه يراك فيا خجلتك منه اذا وقفت بين يديه وسالك عن قبيح فعالك وقد أطرقت منه خجلا فان أقررت أخذت بالاقرار وان أنكرت لم ينفعك الانكار فانظر لنفسك قبل حلول رمسك فقد تصرمت أيامك وبان حمامك قال ابن المبارك رضي الله عنه يا ابن آدم استعد للآخرة وأطع الله بقدر حاجتك اليه وأغضب الله بقدر صبرك على النار وقال الحسن رضي الله عنه ان الله تعالى أمر بالطاعة وأعان عليها ونهى عن المعصية وأغنى عنها فاعمل بقدرك على النار ولا تعجل في ركوبها حجة وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة وقال سعيد بن سعيد لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت وقال الفضيل رضي الله عنه وجدت في بعض الكتب اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال حميد الطويل لبعض اخوانه عظني فقال يا أخي اذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم ولكنك بجهلك تظن أنه لا يراك وقال حماد ابن زيد رضي الله عنه اذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في وجهه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رأيت عتبة الغلام وهو في يوم شديد البرد وهو يرشح عرقا فقلت له ما الذي أوقفك في هذا الموضع فقال يا سيدي هذا موضع عصيت الله فيه وأنشد يقول

أتفرح بالذنوب وبالمعاصي * وتنسى يوم يؤخذ بالنواصي
وتأتي الذنب عمدا لا تبالي * ورب العالمين عليك حاصي

قالت ام محمد بن كعب رضي الله تعالى عنها لابنها اني لأعرفك صغيرا وكبيرا طيبا فقال يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله عز وجل اطلع علي وأنا في ذنوبي قد غمسني فمقتني وقال

وعزتي وجلالي لاغفرت لك وقال الفضيل رحمه الله تعالى رحم الله عبدا نظر لنفسه فانه
ان لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره وقيل في المعنى شعر

ان الاماكن في المعاد عزيزة * فاختر لنفسك ان عقلت مكانا

وقال عقبة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة يا رسول الله فقال
امسك لسانك والزم بيتك وابك على خطيئتك وقال ابن منبه رضي الله عنه فقد زكريا
ولده يحيى عليهما السلام فوجده بعد ثلاثة أيام على قبر يبكي فقال له يا بني ما يبكيك
فقال له انك أخبرتني أن جبريل عليه السلام أخبرك أن بين الجنة والنار مفازة لا يطفئ
حرها الا الدموع فقال ابك يا بني وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله أيدخل
من أمتك الجنة بغير حساب قال من كثرت ذنوبه فبكى عليها وقيل ان فتى من الانصار
رضي الله عنه دخل خوف النار في قلبه حتى حبسه في بيته فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم
واعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان خوف النار فتت
كبده وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه بدموعه ويقول ان النار لا تأكل
موضعا مسته الدموع وقيل لبعض الصالحين رضي الله عنه ان كثرة البكاء تذهب
البصر فبكى عمره حتى عمي وقال الحسن رضي الله عنه رأيت بعض اخواني في المنام وهو
شديد البياض ومجاري دموعه تبرق فقلت له مت قال نعم قلت له الى ماذا صرت
وكنت طويل الحزن في الدنيا فتبسم وقال رفع الله لنا بذلك الحزن علم الهداية الى
منازل الابرار فحللنا مساكن المتقين قلت له بماذا تأمرني فقال يا أخي أطول الناس حزنا في
الدنيا أكثرهم فرحا في الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم
عرض عليه مقعده بالغدو والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من
أهل النار فمن أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم الموت قيامة فاذا مات أحدكم قامت
قيامته وقال وهب بن الوردي لا يخرج العبد من الدنيا حتى يرى الملكين الذين
وكلا به في دار الدنيا فاذا كان عمله صالحا قالا جزاك الله عنا خيرا فطالما سمعنا منك الخير
ونحن لك اليوم على ما تحب وان كان عمله سيأ قالا له لا جزاك الله عنا خيرا ما سمعنا منك
الا سوأ ونحن لك اليوم على ما تكره وقيل في المعنى شعر

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * وان توشحت من أثوابها الحسنا

قيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجازى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال الحسن رضى الله عنه يا ابن آدم انما هى أيام اذا مضى يوم ينقص منك وقيل فى المعنى شعر

انا لنفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من الاجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا * فانما الربح والخسران فى العمل

وقال بعض الحكماء عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره وعجبت لمن الدنيا مدبرة عنه والآخرة مقبلة عليه كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة وقال عيسى عليه السلام عجبت لثلاثة غافل غير مغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطالبه وبانى قصر والقبر مسكنه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيف ما يقدم غدا بقدر ما تحزنون تحصدون قال لقمان لابنه ساق الانسان ثلاثة أثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث للدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة يا أبا هريرة أما تريد أن لا يجرى عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال أد فرائض الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك قال بعض العارفين لولده يا بنى خذ على نفسك وقيدا للطائك لا تتقل لقطة الا أن تأمن عاقبتها فان كانت لله والا فامسك عنها ولا تأكل طعاما الا ان تدبرت أمره ان كان حلالا أو حراما والا فلا تأكل منه واحرص على الحلال لكن هل من ذنوب قال كثيرة قال كم فى اليوم والليلة قال مائة قال كثيرة قال خمسين قال كثيرة قال فما زال حتى قال له يا أبت واحد بالليل وواحد بالنهار قال يا بنى كم يكونون فى السنة قال سبعمائة وعشرين فقال له يا ولدى ان آدم خرج من الجنة بذنب واحد وأنت ترجو دخولها بسبعمائة وعشرين ذنبا فى السنة وقيل فى المعنى شعر

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت ان الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه مرض فدخل عليه بعض اخوانه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال ما تشتهى قال الجنة قال أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب مريض فقال له كيف حالك

فقال يارسول الله أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمعان في قلب واحد الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وقيل لحسان بن أبي سنان في مرضه كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار وقال يحيي بن معاذ رضي الله تعالى عنه من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ومن خاف النار انصرف عن السيئات وقيل في المعنى

ان فؤادي قد امتلا * بصنوف من البلا
عذلوه فما ارعوى * وتمسوه فما انتهى * ليت شعري الى متى
يتمادى على العمى * ليت شعري الى متى * يتمادى الى الهوى

قال بعض السادة وقفت على عابد وهو يبكي فقلت له مم بكاؤك فقال روعة تجدها الخائفون في قلوبهم فقلت له وما الروعة قال روعة النداء بالعرض على الله تعالى قال عثمان بن ابراهيم رضي الله تعالى عنه حصرنا حكم الاقدار وقاضيكم الجبار والمأوى الى الجنة أو النار قال أنس بن مالك رضي الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها قط وهو متغير اللون فقال له يا حبيبي يا محمد هذه الساعة التي أمر الله تعالى فيها بنفخ النار ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب الله أكبر أن تقر له عين حتى يأمنها فقال صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل صفها لي فقال يا أخي يا محمد أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يخمد حرها ولا يطفأ لهيبها حرها شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد لها سبعة أبواب بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الآخر وأبوابها هي مزوجة مفتوحة سماه قاله رضوان مقروبة الى أسفل يساق أعداء الله اليها فاذا انتهوا الى أول الابواب تلقتهم الزبانية بالسلاسل فتضع السلسلة في صدره وتخرج من بين كتفيه ويقرن كل كافر مع شيطان ويسحب على وجهه ويضرب بالمقامع الحديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ما سكان هذه الابواب فقال أما الباب الاسفل فيه المنافقون واسمه الهاوية والثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والثالث فيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه المجوس واسمه لظى والخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والسادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل عن السابع فقال عليه الصلاة والسلام مالك لا تخبرني عن السابع فقال يا حبيبي لا تسل

الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فلما أفاق
قال يا أخي يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار فقال
يا محمد تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على
أفواههم ولا يقرن معهم أحد من الشياطين ولا يوضع عليهم شيء من السلاسل
والاغلال قال يا أخي يا جبريل وكيف تقودهم الملائكة قال يا محمد أما الرجال فباللحى
أو النواصي وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة تنادي واشيبتاه وكم
من امرأة تنادي وافضيحتاه حتى ينتهوا بهم الى مالك فيقول مالك للملائكة من هؤلاء
فيقولون هؤلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما لكم في القرآن زاجر
عن المعاصي فيقولون له دعنا نبكي على أنفسنا فيأذن الله لهم فيبكون الدماء فيقول
لهم مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله تعالى لما مستكم النار ثم
يقول مالك للزبانية ألقوهم في النار فاذا ألقوا فيها نادوا لا اله الا الله فترجع النار عنهم
فيقول مالك يا نار خذيهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم
من تأخذه الى صدره ومنهم من تأخذه الى لحيته فاذا أنفذ الله حكمه فيهم نادوا يا حنان
يا منان يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت فيأمر الله تعالى جبريل أن يحدث النبي
صلى الله عليه وسلم أن العصاة من أمتك يعذبون قال فيأتي جبريل عليه السلام
فيخبره فيخر ساجدا لله عز وجل فيقول الله تعالى يا أحمد ارفع رأسك واشفع تشفع
فيقول الاشقياء من أمتي أنفذت حكمك فيهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد
شفعتك فيهم فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى مالك فيقول يا مالك ما حال أمتي
الاشقياء فيقول في أسوأ الاحوال قال فيأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الباب
فيفتحه فاذا نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم يا سيدنا يا رسول الله
النار أحرقت جلودنا وأكبادنا فيخرجون فحما أسود فينطلق بهم الى نهر على باب الجنة
فيغتسلون منه فيخرجون منه بوجوه كالاقمار مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون
عتقاء الله من النار قال فعند ذلك تقول الكفار يا ليتنا كنا من عصاة المسلمين قال ابن
عباس رضي الله عنهما فاذا انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان
فيشربون من احداهما فلا يبقى في بطونهم شيء ولا قذر الا خرج ويغتسلون من الاخرى
فلا يبقى شيء مما يكرهون ثم يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يؤتون بحلل

من الياقوت مكللة بالدر والجوهر فيلبس كل واحد منهم حلتين لو أن حلة أشرفت لاهل الارض لذهلوا عن عقولهم ثم يامر الله الملائكة بإذهابهم الى قصورهم فاذا دخلوها استقبلتهم الحور العين كل حوراء عليها سبعون حلة كل حلة لا تشبه الاخرى ينظر الى مخها من داخل عظمها والى كبدها من تحت صدرها وقال كعب الاحبار رضى الله عنه خلق الله تعالى آدم وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه ليس أحد فى الجنة الا وفى يده ثلاث أسورة واحدة من ذهب والثانية من فضة والثالثة من لؤلؤ وقوله عز وجل ولباسهم فيها حرير قال فى دار المؤمن درة مجوفة فى وسطها شجرة تنبت الحلل وان للادنى من اهل الجنة ألف حوراء قال عليه الصلاة والسلام الطير فى الجنة كالبخت قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الجنة قصر من لؤلؤة طوله فرسخ وعرضه فرسخ وفى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا اشتهى المؤمن أن يأكل من ثمرة شجرة دنت اليه فيأكل منها ثم ترجع الى مكانها هذا كله للمتقين الذين يجتنبون شرب الخمر والفواحش وقال الحسن البصرى رضى الله عنه اذا شرب العبد الخمر مرة اسود قلبه واذا شربه مرة ثانية تبرأت منه الحفظة واذا شربه مرة ثالثة تبرأ منه الجبار وقال ابن المبارك رضى الله عنه لقد أمهلكم كأنه أهملكم وستر كأنه غفر قال عليه الصلاة والسلام ان الله يبسط يده التوبة لمسىء النهار الى غروب الشمس ولمسىء الليل الى طلوع الفجر قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر الخاطئين وحذر الصديقين فقال داود وكيف ذلك فقال الله تعالى يا داود قل للخاطئين لا تقنطوا وقل للصديقين لا تعجبوا وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح بارا باوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أصبح مسخطا لوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى النار وقال عليه الصلاة والسلام يتعلق الفقير بجاره الغنى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا الغنى لم منعنى معروفه سد عنى بابه وقال الفضيل رضى الله عنه كم من فضيحة فى القيامة يالها من يوم ليس كالايام قوله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى قال هى الوالدة تلقى ولدها ثم تقول له يا ولدى ألم تك بطنى لك وعاء فيقول بلى يا أماه ولكنى مشغول بنفسى وكان حبيب العجمى يدعو ويقول الهى فى الدنيا هموم وغموم وفى

الآخرة الحساب والعقاب وقيل في المعنى شعر

جسمي على البرد ليس يقوى * ولا على النار والحراره
وكيف يقوى على سعير * وقودها الناس والحجاره

قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع معناه الشوك اليابس نعوذ بالله منه قوله تعالى وهم فيها كالحون قال عليه الصلاة والسلام الشفة العالية ساقطة على السفلى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال ابن عباس هي عقارب لها أذناب كالنخل الطوال قوله تعالى ان لدينا أنكالا قال ابن عباس هي قيود لا تحل أبدا وقيل في المعنى شعر

حطب النار شباب * وشيوخ وكهول
ونساء عاصيات * طال منهن العويل

قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف يكون الناس في ذلك اليوم قال يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب فاذا زفرت جهنم وفارت تعلقت الملائكة بالعرش وكل ملك ينادي نفسي لا أملك غيرها وتكون الجبال كالعهن المنفوش من حر جهنم ثم تنقاد جهنم يوم القيامة بسبعين ألف زمام على كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها اجل جلاله تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك وجلالك لانتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي الشهادة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أتدري أي المؤمنين أحب الى الله وأطول حياة هو من اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده وقال عليه الصلاة والسلام ان كلمة لا اله الا الله من قالها اصابته اصابته من المعاصي وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في بني اسرائيل زاهب منفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك ذلك الزمان يأتيه صباحا ومساء وأنبت الله له من صومعته كرما يأكل منه ما يشتهي واذا عطش مد يده فيسكب فيها الماء فجاءت في بعض الايام امرأة بديعة الحسن والجمال بعد العشاء ونادته يا سيدي بحق المعبود الا ما بيتني عندك الليلة فاني أخشى على نفسي ومكاني بعيد فقال لها اصعدي فلما صارت عنده رمت أثوابها وصارت عريانة فغطى وجهه فقال لها ويلك استتري فقالت والله لابد أن أتنعم بك هذه الليلة فقال الراهب

لنفسه ما تقولين فقالت له اتق الله واخش عذاب الآخرة فاني أخشى عليك من نار
لا تطفأ وعذاب لا يفنى و يغضب الله علينا فلا يرضى ثم بعد ذلك راودته نفسه على الفعل
فقال لها يا نفس أعرض عليك نارا صغيرة فان صبرت مكنتك ثم قام وملأ السراج زيتا
وغلظ فتيلته والمرأة تنظر اليه ثم أدخل أصبعه في السراج فصاح ملك من السماء أن
أحرق فأحرق ابهامه ثم السبابة الى أن انتهت النار الى يده فصاحت المرأة صيحة فخرجت
روحها فسترها بأثوابها ثم قام الى الصلاة فلما أصبح الصباح وقف ابليس على باب
صومعته وصرخ في المدينة الراهب زنى بفلانة وقتلها وهي عنده فركب الملك بطائفته
حتى جاء لصومعته وصاح به فأجابه فقال له أين فلانة فقال عندي فقال له قل لها تنزل
فقال انها ماتت فقال له قد رضيت بالزنا حتى قتلتها فهدموا صومعته ومسكوه وجاءت
وجيء به الى محل التلف وكان من دأبهم نشر الزاني بالمنشار ويده محروقة في كمه وهو
لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضعوا المنشار على رأسه الى أن بلغ الى عنقه فتأوه فأوحى
الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن قل له ان تأوهت الثانية لأهدمن السموات
ولأخسفن بمن في الارض ولكن انظر الى صنع الله قال ابن عباس فرد الله روح
المرأة فقامت وقالت انه مظلوم ومازنى بي وماقتلني وقصت عليهم القصة وما فعله في نفسه
فأخرجوا يده فاذا هي محروقة فقالوا له لو علمنا ما فعلنا بك فخر ميتا وكذلك المرأة خرت
ميتة فحفروا لهما قبرا ودفنوهما واذا بمناد ينادي من جهة السماء ان الله تعالى قد
نصب لهما منبرا تحت العرش وأشهد ملائكته اني قد زوجته ألف امرأة من الحور العين
وهكذا أفعل بأهل المراقبة وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان عابد في بني
اسرائيل فلما كان في بعض الايام وضعت امرأة غلاما ونسبته اليه فقال من أين هذا
فقالت منك فحمله وجعل يطوف به على عباد بني اسرائيل ويقول يا أصحابي أحذركم
مثل ما لقيت هذه خطيئتي أحملها على كتفي فغفر الله له بذلك وجاء في الخبر ان المرأة اذا
حان خروج الولد منها أرسل الله لها ملكين يخرجانه من بطنها ملك عن يمينها وملك عن
يسارها فاذا أتاه صاحب اليمين ليخرجه زاغ الى صاحب الشمال واذا أتاه صاحب
الشمال زاغ الى صاحب اليمين فتقلق المرأة ويخاف الملكان ويعرجان الى الله سبحانه
وتعالى ويقولان يا ربنا ما قدرنا فعند ذلك يتجلى الله تبارك وتعالى ويقول عبدي
من أتانيه وقولا له أنت الله ويسجد فعند ذلك يخرج في سجوده على رأسه وجاء في الخبر

أيضا أن الله سبحانه وتعالى وكل بعبد ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان كانا وكلا به يا ربنا أنت أعلم قد مات فاذن لنا أن نصعد الى السماء نسبحك ونقدسك فيقول الله عز وجل السماء مملوءة بملائكتي فيقولان أين نذهب فيقول الله عز وجل اذهبا الى قبر عبدي قدساني وسبحاني واحمداني وكبراني وعظماني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأمر الله الحافظين أن ارفقا بعبدي في كل سنة حتى اذا بلغ الاربعين قال احفظا وحققا وكان أبو سنان يقول الآن كبر السن ووهن العظم ووقع الحفظة ولا يزال يبكي حتى يغشى عليه وكان أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه يقول في مناجاته قد كبر سني وضعف جسمي ووهن العظم مني فاعتقني وأنشد يقول

طال اشتياقي وطالت في الربا ذكري * والليل ماض ولم يقضى به وطري
الله أعلم اني لا أحب بقا * في هذه الدار فانقلني الى حفري

قال أحمد بن حرب رضي الله عنه عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه والنار تضرم تحته كيف ينام بينهما وقيل في المعنى شعر

يا كثير الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه * لرقادا يطول بعد الممات
أأمنت الثبات من ملك المو * ت أنادى المناد بالبينات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواحكم تعرض على موتاكم فاذا مات الميت استقبلوه كما تستقبل البشارة بالجنة ثم يقولون دعوه حتى يسكن روعه فانه كان في كرب وغم ثم يسألونه عن الرجل فاذا ذكر خيرا حمدوا الله تعالى واستبشروا له واذا قالوا عن انسان مات قبله قال انه مات قبلي فما مر بكم فيقولون والله ما مر بنا ذهب الى أمه الهاوية انا لله وانا اليه راجعون وقال عليه أفضل الصلاة والسلام اذا مات المؤمن أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما منكر والآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله جاءنا بالبينات فآمنا به واتبعناه فيقولان قد كنت تقول هكذا فيفسح له في قبره سبعين ذراعا وقال عبد الله بن عبيد رضي الله عنه عدت مريضا فقلت له كيف تجدك فأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الاشخاص حمل جنازتي

وتضحك أهلي حول قبري وصيروا * شروجي وتحصيلي الي كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * عليهم غدا يأتي كبوتي وساعتي

(وقال آخر في المعنى)

ان الملوك الذي عن حظها غفلت * حتى سقاهم بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الموت نبنيها
نلهو ونأمل آمالا تعد لنا * سريعة الملى تطوينا ونطويها

وكان عطاء السلمي رضي الله عنه اذا جن عليه الليل خرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر متم فوا موتاه وعاينتم عملكم فوا عملاه ثم يقول غدا أعطي في القبر ولا يزال يبكي الى الصباح وأنشد في المعنى

ينادي ربه والليل داج * لك العتبي أقلني من ذنوبي
وقال لا أعود لكسب ذنب * بحق محمد أستر عيوبي

قال بعض الصالحين دخلت ديوان التحقيق فرأيت جماعة من العمال بأيديهم صحائف الاعمال والاعوان وقوف وقد نصبت الموازين ونشرت الدواوين وجرت الاوامر بحضر العمال واستخراج الاعمال فوقفت أتأمل ووجهي يتحلل وقد حضروا بثلاثة نفر بري ومقصر وجان وقد عرضوا الحساب فتقدم الاول فقيل له أين أعمالك التي قدمتها وحسناتك التي أخرجتها فقال وهو قليل حسابي منتظم مستطار وعلى حاصر فعرضت أعماله على البصير واطلع عليها العالم الخبير فقيل له هنيأ لك من خادم بحق صدق أحواله ووفى فعاولم نخرج الامر باكرامه واجلاله وكتب له القبول وخلعت عليه خلع الوصول وقدم الثاني وهو الخاطا المتوانى عن مثل تلك المعانى وحوسب فظهر انه فرط في البعض وشقي بحسابه يوم العرض للمادقق عليه ونوقش وشدد عليه وحقق بمحاصله وارتعدت مفاصله فلم يزل يتردد بين لعل وسوف والوقوف بين الرجا والخوف الى أن خرج الامر بتسليم ما في يده وأن يسقط ما بقى عليه ثم قيل له اياك أن تعود الى التخليط واحذر من أن تأتي بتفريط وكن محاسبا نفسك ما فاتك في كل وقت تعد شافعا ثم جيء بالثالث وهو الجاني الساكت فتلجلج في الجواب اذ لم يكن معه عمل ولا حسنات فقيل له ما الذي بدهاك وغرك وألهاك فقال شغلني جرمي وحصايل عن نظام حسابي وانقطع زماني بالشهوات والاماني فقيل له ما بهذا أمرت ولا عليه عوملت

يا قليل الفلاح هذه أعمالك القباح ألا ما يخجلك أمثالك أن تعمل بوفيك فقال والله مالى ذخيرة ولو كنت أعقل أمرى ما انتهك اليوم سترى فوسبت باعماله نفرج الامر بشكاله نفرج يتعثر فى أذياله من شر السوء أعماله فصل الى ضيق السجون وهو على حاله من خسر مغبون وهذا مثل مضروب انتهى اليه أرباب العقول وقيل فى المعنى شعر

يا ويح قلبى ماله لايلين * قد أتعب القراء والواعظين

يا نفس كم تبنين من مرة * وكم تقولين ولا تفعلين

وكم تنادين فلا تسمعى * وكم تقالين فلا ترجعين

حتى متى يا نفس حتى متى * يراك مولاك مع الغافلين

فاستغفرى الله لما قد مضى * ثم استحى من خالق العالمين

وقال عليه الصلاة والسلام التوبة معلقة ما بين السماء والارض تقول من يقبلنى قبل أن يعذب الى أن تطلع الشمس من مغربها وقيل لبعض الرهبان لاى شىء قست قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا نتوب الى ربنا قال لانكم تركتم الآخرة وأعمالكم خاسرة وظهر منكم الظلم وضيعتم الامانة وأظهرتم الخيانة ودخلكم الكبر وظهر فيكم الغدر وضيعتم الصلاة ومنعتم الزكاة ومشيتم بالغيبة والنميمة وظلمتم الايتام وجرتم فى الاحكام وعصيتم الرحمن وأطعتم النساء والشيطان وأكلتم الربا وتركتم ما أمرتم به وملتم الى الفجور وشهدتم الزور وتواضعتم للاغنياء وتكبرتم على الفقراء فقست قلوبكم وكثرت ذنوبكم فلا واعظا زاجر ولا خائف حاذر كلامكم حلو وفعالكم مر وألسنتكم ماشية وقلوبكم قاسية فلا من الله تستحون ولا اليه تتوبون ولكن سوف تبعثون وتسئلون عما كنتم تعملون قال بعض الصالحين مررت رضى الله تعالى عنه ببعض الاسواق فرأى رجلا ذا ثروة وعنده بستان وغلة وبعطى كل شخص أجرته فيده بستان من جهة الايدى فقال الرجل هذه اليد لم تعمل لما الا فبكى بستان وخرج مغشيا عليه وحمل من عنده فلما أفاق قال اذا كان لا يأخذ الامن عمل فمن يعود على الفقراء والمساكين وأنشد فى ذلك شعرا

نحن قوم أثقلتنا ذنوب * ومنعنا الوقوف بين يديه

وتركنا بين الانام حيارى * وخجلنا من القدوم عليه

قيل انه يقف العبد بين يدى الله تعالى يوم القيامة فيقول الله عز وجل عبدى

أما تستحي مني أما راقبتني أرخيت الستور وأغلقت الابواب وتجرأت علي فيقول العبد بكتابك وقات ذلك وقوله الحق الله لطيف بعباده فيقول الله عز وجل أنا أولى أن أفعل ما أقول قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام الحق بالعصاة من أهل القبور كلما بليت أبدانهم غفرت لهم وكلما صارت عظامهم نخرة محوت عنهم ذنوبهم بجودي وكرمي يا موسى اني لم أنسهم أحياء مرزوقين فكيف أنساهم وهم موتى مقبورون ما من عاص عصاني حتى اذا كان في كرب الموت لم أنظر الى جهله وتقصيره ولكن أنظر الى ضعفه ومسكنته واذا نظرت الى حاله ألهمته وحدانيتي أريد بهم النجاة الله لطيف بعباده خلقتهم وعبادي ورزقتهم وجعلت ذنوبهم مستورة مغفورة وجعلت لهم محمدا صلى الله عليه وسلم شفيعا وان الله تعالى لا ينظر الى شيء الا رحمه ولو نظر الى أهل النار لرحمهم ولكن قضى الله لا ينظر اليهم وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة الزمي بيتك فان النساء يوم القيامة أكثرهن حطب النار قالت ولم ذلك يا رسول الله قال لانهن لا يصبرن في الشدة ولا يشكرن في الرخاء ويكفرن النعم يا عائشة ان الله أوجب حق الرجال على النساء يطعنهم في أمورهم ولا يصمن الا باذنهم وما من امرأة باتت هاجرة فراش زوجها الا لعنتها الملائكة حتى تصبح يا عائشة ما من امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها الا لعنها كل ملك في السماء يا عائشة ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا قط الا أحبط الله عملها يا عائشة ما من امرأة نظرت لزوجها بوجه عبوس الا لعنها كل نجم في السماء يا عائشة ما من امرأة كلفت زوجها أمر نفقة ما لا يطيق لم تنلها رحمة ربي وليس لها في شفاعتي نصيب وما من امرأة قالت لزوجها أراحني الله منك لم تشم [illegible] الجنة يا عائشة ما من امرأة دعاها زوجها الفراش فأبت الا خرجت من حسناتها [illegible] من قبرها يا عائشة ما من امرأة دعاها زوجها فأجابته بطيب نفس [illegible]ها ذنب يومها وليلتها وكانت في حرز الله وأمانه يا عائشة ما من امرأة [illegible] [illegible] زوجها الا كساها الله من حلل الجنة يوم القيامة يا عائشة لو أن امرأة [illegible] [illegible] زوجها وهو يسيل دما وقيحا ما أدت له جزاء يا عائشة طوبى لمن رضي عنها زوجها [illegible] رضا الزوج من رضا الله تعالى وكذلك الوالدين فان عقوق الوالدين من الكبائر يا عائشة من أدرك والديه ولم يدخلاه الجنة لا أدخله الله الجنة وقيل في المعنى شعر

الموت باب وكل الناس داخله * يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

الدار جنة عدن ان عملت بما * يرضي الاله وان خالفت فالنار

ولابن عباس رضي الله عنهما

شيب وعيب لا يليق بمؤمن * ان الخطايا في المشيب فجور

فمتى يكون ان شيبي قد بدا * وانا على فعل القبيح جسور

[illegible] * [illegible]

وقيل ان سيدنا يوسف لما ملك مصر وصارت الخزائن في يده أتاه رجل فقير فقال له أعطني مما أعطاك الله فأمر له بصاع من القمح فقال له زدني فأمر له بصاع آخر فقال له زدني فقال له يوسف يا أخي [illegible] الناس في هذا الغلاء فقال له الرجل لو علمت [illegible] الله [illegible] فقال له [illegible] شهدت [illegible] من [illegible] وجه [illegible] فأمر له يوسف [illegible] من القمح [illegible] فأوحى الله تعالى اليه يا يوسف هذا عبدي شهد لي بالربوبية مرة واحدة فكيف بمن يشهد لي بالليل والنهار والصبح والمساء [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة فكيف يكون [illegible] اللهم [illegible] أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة [illegible] وأن الرسل حق [illegible] وأن الموت حق والقبر حق والميزان حق والصراط حق والجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم توفنا مسلمين [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحمد الله الملك الوهاب قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالزهر الفائح
[illegible] تأليف الامام العالم ابن الجزري تغمده [illegible]
[illegible] العامرة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد [illegible]
[illegible] الجامع الازهر المنير ادارة الفقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد
البابي الحلبي ذي العجز والتقصير في شهر ربيع الثاني
سنة ١٣١٠ هجرية على صاحبها أفضل
الصلاة وأزكى التحية آمين

عَنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه ويُلقب ايضاً بابي المغلّس. وامّه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد نفاه مرّة ثم اعترف به فالحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت به والا بقي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدّعيه ابوه حرشت عليه امراة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امراة ابيه وكفتهُ عنهُ. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيّة. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دمعُ العينِ تذريفُ (٢) لوْ انَّ (٣) ذا منكِ قبلَ اليومِ معرُوفُ

كَأنها يومَ صدّتْ ما تكلّمني ظَبيٌ بعُسْفانَ ساجي الطَّرْفِ (٤) مطرُوفُ

تجلّلتْني اذ اهوى العصى قبلي كأنها صنمٌ يعتادُ معكُوفُ

المالُ مالُكمُ والعبدُ عبدُكمُ فهلْ عذابكِ عني اليومَ مصرُوفُ

تنسى بلائي اذا ما غارةٌ لحقتْ تخرُجُ منها الطوالاتُ السّراعيفُ

يخرُجْنَ منها وقد بلّتْ رحائلُها بالماءِ يركضُها (٥) المُرْدُ الغطاريفُ

قد اطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عنْ عُرُضٍ تصفرُّ كفُّ اخيها وهوَ منزُوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جدّ عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادًا عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سميه (٢) ويُروى: مدروفُ (٣) ويُروى: كان
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امه كانت امة سوداء [illegible] وكانت العرب
في الجاهلية اذا كان للرجل [illegible]
وكان سبب ادعاء ابي عنترة اياه [illegible]
واستاقوا [illegible]
ابوه [illegible] يا عنترة. فقال عنترة العبد لا يحسن [illegible]
[illegible] وقاتل يومئذ قتالاً حسناً [illegible]

وحكى [illegible] الكلبي [illegible] في هذا [illegible]
فلما [illegible]
الخطاب [illegible]
طيء الابل فقال [illegible] يا [illegible] فقال ابو [illegible] العبد [illegible]
فاعترف [illegible] واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي [illegible]
عمر السري [illegible] السعدي [illegible]
ذلك يقول عنترة

إني امرؤ من [illegible] منصبا [illegible] (١)
وإذا الكتيبة احجمت [illegible] من معم مخول

وهذه الابيات [illegible]
بني عبس [illegible] قيس بن زهير [illegible]
[illegible]
[illegible]
قيس [illegible]

طال الثواء على رسوم المنزل [illegible]
فوقفت في عرصاتها متحيرا [illegible] من لم ذهل

(١) [illegible]
بالسيف [illegible]

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدّاد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لانشقاق شفتيه ويلقب ايضاً بابي المغلّس. وامّه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها اولاد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فالحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت به والا بقي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدّعيه ابوه حرشت عليه امراة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امراة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيّة. فقال عنترة (من الطويل):

أمِنْ سُهَيّةَ (١) دَمْعُ العَينِ تَذْرِيفُ (٢) لو انّ (٣) ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ

كأنّها يومَ صدّتْ ما تُكلّمني ظبيٌ بعُسْفانَ ساجي الطَّرْفِ (٤) مطروفُ

تجلّلتْني اذ اهوى العصى قبلي كأنها صنمٌ يُعتادُ معكوفُ

المالُ مالُكمُ والعبدُ عبدُكمُ فهل عذابُكِ عنّي اليومَ مصروفُ

تنسى بلائي اذا ما غارةٌ لحقتْ تخرجُ منها الطُّوالاتُ السَّراعيفُ

يَخْرُجْنَ منها وقد بُلّتْ رحائلُها بالماء يركضُها (٥) المُرْدُ الغطاريفُ

قد اطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُضٍ تصفرُّ كفُّ اخيها وهو منزوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جدّ عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شداداً عمّه كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويروى: سميه (٢) ويروى: مدروف (٣) ويروى: كان
(٤) ويروى: العين (٥) ويروى: يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زبيبة . وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من امة استعبده . وكان لعنترة اخوة من امه عبيد وكان سبب ادعاء أَبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب اغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلا . فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم . فقال له ابوه : كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر . فقال : كرّ وأَنت حرّ . فكرّ وقاتل يومئذ قتالا حسنًا فادّعاه ابوه بعد ذلك والحق به نسبه

وحكى غير ابن الكلبي : ان السبب في هذا ان عبسا اغاروا على طيّئ فاصابوا نعمًا . فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيبا مثل انصبائنا لانك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال : دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل . فقال له ابوه : كر يا عنترة . فقال : اويحسن العبد الكر . فقال له ابوه : العبد غيرك . فاعترف به فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي : وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامه زبيبة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسليك بن عمير السعدي وامه السلكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنترة :

إِنّي أَمرؤٌ من خَيرِ عبس منصبًا شَطري وأَحمِي سائري بالمُنصُلِ (١)
وَإِذا أُلكتيبَةُ احجمتْ وتلاحظت أُلفيتُ خيرًا من معمّ مخولِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء . قال ابو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم . فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل . فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم فساءهُ ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس الا ابن السوداء . وكان قيس اكولا فبلغ عنترة ما قال . فقال يعرض به قصيدته (من الكامل) :

طال الثواءُ على رُسوم المنزلِ بين اللكيك وبين ذات الحرملِ
فَوَقفتُ في عرصاتها متحيّرا اسل الديار كفعلِ من لم يذهلِ

(١) يقول : نسبي من كرام عبس شطري والشطر الآخر من جهة أمي أحميه ضربي بالسيف فما خير في قومي من عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي